وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلـــــة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
مدرسة الدكتوراه

الموضوع:

ثقافة الجماعة الظرفية وأثرها على الهوية و الفعل الاجتماعي

دراســـة ميدانية بمدينة ورقلـــة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع

إعداد الطالب :
محمد شـــراد

إشـراف الأستاذ الدكتـور:
محمد المهدي بن عيسى

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د مقراني الهاشمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر	رئيسا
أ.د بن عيسى محمد المهدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	مشرفا ومقررا
د رميتة أحمد	أستاذ محاضرأ	جامعة الجزائر	مناقشا
د خليفة عبد القادر	أستاذ محاضرأ	جامعة ورقلة	مناقشا

السنـــة الجامعية : 2014/2013

شكر وعرفان

لابد لي وأنا أخطو خطواتي في الحياة الجامعية من وقفة أعود إلى أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتي الكرام الذين قدموا لي الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

وقبل أن أمضي أتقدم باسمي آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتي الأفاضل الذين رافقوني طوال فترة الدراسة "كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ الدكتور: بن عيسى محمد المهدي المشرف على هذا العمل المتواضع والذي لم يبخل علي بوقفته وعلمه وإرشاداته وتوجيهاته واهتمامه ومتابعته للعمل في جميع مراحله، والذي أقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير" .

إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، لربما دون أن يشعروا بدورهم بذلك فلهم مني كل الشكر والتقدير.

محمد

الإهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير " والدي العزيز "

إلى من أرضعتني الحب

و الحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض " والدتي الحبيبة "

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي الغاليات كلا باسمها ، إلى الوجه المفعم بالبراءة ولمحبتك أزهرت أيامي وتفتحت براعم الغد أخي " عبد الصمد "

إلى رفيقة الدرب إلى صاحبة القلب الطيب و النوايا الصادقة زوجتي ، إلى جدي وجدتي ....أخوالي وخالاتي

عمي وعماتي ....إلى أبنائهم وبناتهم كل باسمه

إلى زملائي ورفقائي دربي الدراسي : إسماعيل ، نصيرة ، نسيمة ، آسيا ، فاطمة .

أهدي لكل هؤلاء هذا العمل المتواضع.

محمد

الشكر والتقدير.....	
الإهداء.....	
قائمة الجداول.....	
قائمة الأشكال.....	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ
الباب الأول :مدخل منهجي والإطار النظري للدراسة	
الفصل الأول: مدخل منهجي للدراسة	/
1- الإشكالية	01
2- الفرضيات.....	04
3- تحديد المفاهيم.....	05
4- أهمية الموضوع	10
5- أسباب اختيار الموضوع.....	11
6- أهداف الموضوع	12
7- المقاربة السوسيولوجية.....	13
8- صعوبات الدراسة	19
9- الدراسات السابقة.....	20
خلاصة	22
الفصل الثاني : الجماعة الظرفية و التفاعل الاجتماعي	/
تمهيد.....	24
أولا :الجماعة الظرفية.....	/
1- مفهوم الجماعة الاجتماعية	25
2- خصائص الجماعات	26
3- أنواع الجماعات.....	28
4- وظائف الجماعة الاجتماعية	31

5- معايير الجماعة.....	32
6- أسباب تكون الجماعات الاجتماعية في الإرث السوسيولوجي.....	33
7- النظريات المفسرة لنشوء وتطور الجماعة الاجتماعية.....	33
7-1- نظرية التقارب المكاني.....	33
7-2- نظرية جورج هومانز George Homans.....	33
7-3- نظرية التوازن New Comb.....	33
7-4- نظرية الدور.....	34
ثانيا : التفاعل الاجتماعي	/
تمهيد.....	36
1 - التفاعل الاجتماعي من منظور التفاعلية الرمزية.....	37
1- 1 التفاعل الاجتماعي عند هربرت بلومر.....	39
1-2 التفاعل الاجتماعي عند ارفنج جوفمان.....	39
1-3- التفاعل الاجتماعي وأنماط العلاقات الاجتماعية عند تشارلز كولي	40
خلاصة.....	43
الفصل الثالث : الثقافة و الهوية	
تمهيد.....	45
أولا: الثقافة	/
1- مفهوم الثقافة	46
2- أنواع الثقافة.....	54
2-1-الثقافة العالية	54
2-2- الثقافة العامة.....	54
2-3- ثقافة الجماهير.....	54
2-4- الثقافة الشعبية	55
2-5- الثقافة الفئوية.....	55
3-النموذج الثقافي	56
4- خصائص الثقافة.....	57

4-1-الاستقلالية.....	57
4-2- الاستمرارية.....	57
4-3-التعقيد.....	58
4-4-انتقائية.....	58
4-5- الثقافة مكتسبة.....	58
4-6-الثقافة متغيرة.....	59
4-7-الثقافة متكاملة.....	59
4-8-الذيوع والانتشار.....	59
4-9-الثقافة رمزية.....	60
5-المقاربة التفاعلية للثقافة	60
6- مستويات الثقافة.....	62
6-1-العموميات.....	62
6-2-الخصوصيات.....	63
6-3. البديلات	63
ثانيا : الهوية	
1- مفهوم الهوية.....	65
1-1- التعريف اللغوي و الفلسفي	65
1-2- مفهوم الهوية في علم الاجتماع	66
2- الاتجاهات النظرية المفسرة للهوية.....	68
1.2نظرية التحليل النفسي "نظرية اريكسون".....	68
2.2النظرية الاجتماعية "التفاعلية الرمزية ".....	68
3 . أصناف الهوية	71
3-1- الهوية الفردية أو الذاتية	71
3-2- الهوية الاجتماعية.....	75

3-3 – الهوية الثقافية.....	78
4- عناصر الهوية	82
5- وظائف الهوية.....	83
6 - مكونات الهوية	84
6-1- المكون الاجتماعي.....	84
6-2- المكون الثقافي.....	84
6-3- المكون السياسي.....	84
خلاصة.....	85
الفصل الرابع : الفعل الاجتماعي	
تمهيد.....	87
1-مفهوم الفعل الاجتماعي.....	89
2- الفعل الاجتماعي في التراث السوسيولوجي	89
2-1- الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر:	89
2-2- الفعل الاجتماعي عند إميل دوركايم:	92
2-3- الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز:	93
3- أنوع الفعل الاجتماعي :	95
4- أنساق الفعل الاجتماعي:	95
4- 1-النسق العلائقي (العضوي)	95
4-2- النسق الاجتماعي	95
4-3- النسق الثقافي	96
4-4- النسق الشخصي	96
5- وظائف نسق الفعل الاجتماعي	96
5-1- وظيفة التكيف	96
5-2- وظيفة تحقيق الهدف	96
5-3- وظيفة التكامل	96
5-4-وظيفة الوقاية	96
6- متغيرات النمط	97
7- العمليات الاجتماعية:	104

خلاصة.....	106
الباب الثاني :الأسس المنهجية للدراسة الميدانية	
الفصل الخامس : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	
تمهيد	109
1**–** المنهج المستخدم في الدراسة.....	110
2- أدوات جمع البيانات.....	114
1.2 – الملاحظة.....	114
2.2 – المقابلة.....	115
3.2 - السجلات والتقارير والوثائق الإدارية.....	116
3- مجالات الدراسة	121
1.3- المجال المكاني	121
2.3- المجال الزماني	122
3.3- المجال البشري (المعاينة)	122
4- التصنيف السوسيولوجي للمجالات الاجتماعية.....	123
خلاصة.....	126
الفصل السادس:عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة	
تمهيد.....	128
1- دراسة الحالات وخصوصية النموذج الثقافي في المجالات الاجتماعية.....	129
2- عرض وتحليل الفرضيات.....	182
1.2 عرض و تحليل الفرضية الأولى	182
2.2 عرض وتحليل الفرضية الثانية.....	182
3.2 عرض وتحليل الفرضية الثالثة.....	183
3- الاستنتاج العام.....	185
خاتمة.....	192

قائمة المراجع.....	193
الملاحق.....	

فهرس الجداول و المخططات

1) الرقم	2) عنوان الجدول والمخطط	3) الصفحة
4) 01	5) **جدول أنواع الجماعات**	6) 26-27
7) 02	8) مخطط برسونز للفعل الطوعي	9) 94
10) 03	11) مخطط البدائل النمطية حسب بارسونز	12) 103
13) 04	14) جدول التصنيف السوسيولوجي للمجالات الاجتماعية	15) 125
16) 05	17) جدول جنس أفراد العينة	18) 143
19) 06	20) جدول سن أفراد العينة	21) 143
22) 07	23) جدول المستوى التعليمي للأفراد العينة	24) 144
25) 08	26) جدول الحالة الاجتماعية للأفراد العينة	27) 144
28) 09	29) جدول الحالة المهنية لأفراد العينة	30) 144
31) 10	مخطط يوضح آلية إنتاج الجماعة الظرفية (32	33) 182
34) 11	مخطط يوضح آلية تشكل الهوية الجماعية للجماعة الظرفية (35	36) 182
37) 12	مخطط يوضح آلية إعادة تشكل الهوية الفردية لأفراد الجماعة الظرفية (38	39) 183
40) 13	41) مخطط يوضح آلية تشكل الجماعة الظرفية حسب نظرية أنتوني جيدنز	42) 185

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العوامل التي تعمل على تشكيل الجماعة الظرفية بولاية ورقلة من خلال مجالات تفاعل الفرد الجزائري ، كما تم التطرق للبحث عن طبيعة العلاقات و الروابط التي تنشأ من خلال التفاعل الاجتماعي و كيفية تشكيل هده الجماعة لنموذجها الثقافي بمختلف معانيه و أفكاره و رموزه وعاداته وتقاليده وتمثلاته و قيمه التي ينتجها المجال الاجتماعي التي تتفاعل فيه هذه الجماعة من أجل تشكيل أو إعادة تشكيل هويتها الجماعة و الفردية .

و انطلاقا من معطيات الميدان التي حددت المجالات الاجتماعية التي تتوفر عليها ولاية ورقلة فيما يخص الجماعة الظرفية كبنية لها قواعد وموارد تعمل على بنائها وإعادة بنائها باستمرار أفعال وممارسات أفراد هذه الجماعة، حيث حاولت إبراز أهم الخصائص الثقافية والسائدة في كل مجال الاجتماعي والتركيز على تأثيرها من خلال الممارسات والمعاني والرموز والعادات والتقاليد التي تكون مقترنة بظروف تفاعل أفراد الجماعة الظرفية في الزمان والمكان.

الاعتماد في ذلك على المعلومات النظرية المتعلقة بالموضوع منها التفاعل الاجتماعي وأهم النظريات التي تخدم الدراسة، وفي سياقها حاولت تفسير وتحليل وتصنيف البيانات المحصل عليها من الواقع الاجتماعي باستخدام الملاحظة ودليل المقابلة على عينة من الأفراد الذين ينتمون إلى المجالات الاجتماعية المدروسة.

كما اعتمدت أساسا على المعالجة الكيفية للمعطيات الميدانية بحكم طبيعة الموضوع. حيث نجد ان الرابط الثقافي يعمل على تشكيل الجماعة الظرفية من خلال نموذجها الثقافي الخاص بها الذي ينتج الهوية الجماعية للجماعة ، وللهوية الجماعية تأثير في إعادة إنتاج الهويات الفردية لأفراد الجماعة الظرفية.

Résumé d'étude

Cette étude vise à découvrir les procédés qui forment les groupes circonstanciels à la willaya de Ouargla à partir de domaines d'interaction de l'individu algérien, elle recherche aussi à la nature des liens et relations qui construisent le modèl culturel et qui comporte les sens, les participations ,les habitudes, les traditions et les symboles…de ces groupes dans les différents spatiaux sociaux. Selon l'étude ambérique qui indique les spatiaux sociaux disponibles à la willaya de Ouargla cocernant les groupes circonstantiels comme structure a des règles et des resources qu'ils font la restructuration de ces groupes et leur modèl culturel et ses identités collectives, à partir des caractéristiques culturelles dans chaque spatial social qui lie par l'interaction des individus de ces groupes en l'espace spatiotemporel.On ramasse les informations en basant sur les théories qui visent cette étude et la méthode qualitative et l'étude ambérique ,le style descriptif ,et létude d'état ,et l'observation, et l'interview à une échantillon qui représente la société de recherche et qu'elle appartient aux différents spatiaux sociaux .On trouve que le lien culturel produit le groupe circonstanciel, et ce dernier produit un modèl culturel qui reformule l'identité collective de ce groupe ,et cette dernière s'influence à la reformulation d'identités individuelles des individus de ce groupe.

مقـــدمة :

تعتبر الحياة الاجتماعية اليومية مهد تفاعل الأفراد فيما بينهم ومع محيطهم الاجتماعي ، حيث اعتبرها غوفمان مركز العملية التفاعلية ومن هذا يتأكد للباحث أهمية البدء من ممارسات الفاعلين لجماعات وأفراد في حياتهم اليومية ودراسة الطرق التي تتشكل بها هذه الممارسات في أبنية اجتماعية لها قابلية التشكل و التحول .

والحياة اليومية تشمل عدة مواقف وأفعال وتفاعلات للفاعلين ، سواء كانوا جماعة أو أفراد حيث ينظمون معاني حياتهم وتجاربهم حول هوية محورية أساسية تتميز بالاستمرارية النسبية غير الزمان والمكان وعلى هذا الأساس فإن الهويات الاجتماعية تتضمن أبعاد جماعية فهي تعطي مؤشرات على أن الأفراد متشابهون مثلهم مثل غيرهم من الناس .

والهويات المشتركة التي تعتمد على منظومة من الأهداف والقيم والتجارب المشتركة التي من شأنها أن تشكل قاعدة مهمة للجماعة الظرفية ، هذا ما ذهب إليه هربرت ميد على وجود فاعل والتصورات المتبادلة مع وجود الآخرين الذين نتبادل معهم الفهم المشترك لهذه المعاني والرموز المشتركة بغرض تنظيم مواقفنا وأفعالنا في الحياة اليومية وإعطائها معني اجتماعيا حقيقيا ، فالباحث من خلال هذا يسعى إلى فهم ظروف بناء وإعادة بناء الجماعة الظرفية في مجتمع مدينة ورقلة من خلال المواقف والتفاعلات اليومية لهذه الجماعة باعتبارها بناء ووحدة أساسية في الحياة الاجتماعية والتي من شأنها أن تساهم في تغيير بناءات المجتمع وشكلاته المختلفة ومن أجل إفاضة الموضوع وتوضيحه ارتأيت تقسيم دراستي هذه على النحو التالي :

الإطار المنهجي والنظري للدراسة

حيث يتضمن الفصول التالية :

الفصل الأول: يشمل بناء المنهجي للدراسة من خلال الإشكالية والفرضيات وأسباب وأهمية وأهداف الدراسة، ومفاهيمها ومقاربة السوسيولوجية وصعوبات الدراسة والدراسات السابقة .

الفصل الثاني: يحوي ماهية الجماعة الظرفية وخصائصها، وأنواعها بالإضافة إلى وظائفها وأهم النظريات المفسرة لنشوء الجماعات.

كما تشمل أيضا التفاعل الاجتماعي من منظور التفاعلية الرمزية عند كل من هربرت ميد وغوفمان وتشارلز كولي.

الفصل الثالث: يتضمن ماهية الثقافة وأنواعها وخصائصها، والنموذج الثقافي والمقاربة التفاعلية للثقافة ومستوياتها.

كما تضمن ماهية الهوية وأهم النظريات المفسرة للهوية وأنواعها ووظائفها ومكوناتها.

الفصل الرابع: تضمن ماهية الفعل الاجتماعي في الإرث السوسيولوجي عند كل ماكس فيبر ودوركايم وعند تالكوت بارسونز وأنواع وأنساق الفعل وظائفه ومتغيرات النمط بالنسبة لبارسوتز والاجتماعي للعمليات الاجتماعية.

الأسس المنهجية للدراسة الميدانية

وتشمل الفصلين التاليين:

الفصل الخامس: يتضمن المنهج المستخدم في الدراسة وأدوات جمع البيانات ومجالات الدراسة الزمانية والمكانية والبشرية وعينة الدراسة.

الفصل السادس: يشمل عرض المقابلات وتحليل محتو ى المقابلات ثم عرض النتائج المتعلقة بالفرضيات وفي الأخير الاستنتاج العام وخاتمة.

الجانب النظري

الفصـــــل الأول

مدخل منهجي

1-الإشكالية
2- الفرضيات
3- تحديد المفاهيم
4- أهمية الموضوع
5- أسباب اختيار الموضوع
6- أهداف الموضوع
7- المقاربة السوسيولوجية
8- صعوبات الدراسة
9- الدراسات السابقة

1-الإشكالية :

تعتبر الجماعات الاجتماعية الملاذ المحبذ لدى الكثير من الناس بحيث يفضلون العيش في جماعات إن كل أنشطة حياتنا هي في حقيقة الأمر تتم في جماعات بأكثر مما تتم في عزلة عن الآخرين. وعلى أمر القرون و الأزمان اهتم الحكماء و العلماء بالجماعات و بالكيفية التي تتكون الجماعات و يتشكل و تتطور وتتغير مع الزمن وتتحلل على غير المتوقع وكيف أنها تنجز المهام وتحقق الأهداف الكبرى وكيف أنها ترتكب أحيانا أخرى أخطاء فادحة ومع كل هذا تظل الجماعات بمثابة شيئا له قيمة يتطلب منا أن نفهمه.

إن الجماعات تحتل الكثير في حياتنا اليومية وهي التي تحدد بدرجة كبيرة ما نحن عليه و أشكال حياتنا التي نعيشها فالجماعة التي ننتمي إليها تحدد اللغة التي نتحدثها و الممارسات الثقافية و الاجتماعية التي نتبناها و التعليم الذي نتلقاه والجماعات التي ننتمي إليها إما طواعية وإما كرها لها اثر عميقا في حياتنا, باعتبار الجماعة وحدة أساسية في التنظيم الاجتماعي ،انطلاقا من مفهوم العصبية بن خلدون . إن مفهوم العصبية يشكل بحق عصبا من الأعصاب الرئيسية التي تتضمنها المقدمة و العلة في ذلك أن ابن خلدون جعل منه مفتاح الديناميكا الاجتماعية ،فضلا عن أنه أكثر من استخدامه (أكثر من خمس مئة مرة)في عرضه، وبعبارة أخرى فانه لا يتسنى لقبيلة ما أن تستولي على الحكم ولا يمكن لها أن تتحضر إلا إذا زودت بالعصبية ويقول ابن خلدون بهذا الصدد فقد ظهر أن الملك هو غاية العصبية . [1]

فهو يعتبر أن العصبية ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالعمران البدوي على الخصوص .و تظهر بشكل اقل في العمران الحضري،وهي تحمل معنى وظيفيا، نظرا لما يترتب عليها من آثار قي قيام الدول و انهيارها في العمران الحضري، وتنظيم حياة الأفراد في العمران البدوي، وهي الوعاء الذي يحفظ حياة المجتمع الإنساني وأساس بقائه وصيرورته أي أن لها وظائف اجتماعية وسياسية مهمة في المجتمع بدويا كان أم حضريا.

و العصبية التي يقصدها ابن خلدون لا تعني مطلقا الجماعة و إنما الأفراد الذين تجمعهم رابطة ا لم أو رابطة الحلف أو الولاء بالإضافة إلى شرط الملازمة بينهم من أجل أن يتم التفاعل الاجتماعي، وتبقى مستمرة ومتفرعة بوجود هؤلاء الأفراد واستمرار تناسلهم فتنشأ بين أفرادها شعور يؤدي إلى المحاماة و المدافعة و هم يتعصبون لبعضهم حينما يكون هناك داع للتعصب، حينها يكون الفرد جزء لا يتجزأ من أهل عصبيته و في

[1]- عبد الغني مغرب،الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون،دار القصبة للنشر الجزائر ،2006 ,ص 143

هذه الحالة يفقد هويته الفردية ويذوب في الهوية الجماعة . وإذا ما تعرضت العصبة إلى عدوان فيظهر في هذه الحالة الوعي بالعصبة وهذا الوعي العصبي هو الذي يشد أفراد العصبة إلى بعضهم وهو ما يسميه بالعصبية التي تكون بها الحماية و المدافعة و المطالبة و كل ما يجتمع عليه فهي بذلك القوة الجماعية التي تمنح القدرة على المواجهة والمطالبة وأهم ما يميزها أن الرابطة (العصبية) ليست علاقة محصورة بين فرد و آخر داخل العصبة وإنما هي رابطة بين الفرد و الجماعة في وحدة متكاملة فالفرد حينما يتعصب لعصبته فإنما يتعصب لنفسه وكذلك الحال بالنسبة للعصبة حينما تناصر أحد أفرادها فإنما هي في الحقيقة تناصر نفسها. بمعنى أن هناك تضامنا وتماسكا متبادلا بين الفرد وعصبيته داخليا و خارجيا فيكون مجال التفاعل بين الفرد و غيره محدود بحدود عصبيته. هذا فيما يخص الحيز الذي أخذته الجماعة في الفكر الخلدوني، أما بالنسبة إلى عهد التنظيم و المنظمات الحديثة من المنظور الفيبري

فالتنظيم بمعناه العام هو وحدة اجتماعية أو جماعة يرتبط أعضاؤها فيما بينهم بشبكة علاقات تنظمها مجموعة محددة من القيم و المعايير الاجتماعية، و هذا هو مفهوم الواسع للتنظيم الذي يشير إلى مجموعة من الظواهر الاجتماعية تتناول بصفة عامة الطرق و الوسائل التي يتخذ بمقتضاها السلوك الإنساني طابعا منظما منتظما.[2]

ومن هذا المنطلق جاءت البيروقراطية على يد **ماكس فيبر** Max Weber كتنظيم عام للمؤسسات يسعى لرفع مستوى الأداء الإداري إلى حده الأقصى بتنظيم السلوك الاجتماعي لصالح الفعالية الإدارية في المؤسسة من خلال تنظيم الأعمال والمهام الإدارية التي ترتكز على تقسيم العمل و تحديد المسؤوليات تحديدا دقيقا وفقا لمبدأ الصلاحية التي تحددها الأنظمة و القوانين .

وكان يهدف ماكس فيبر من البيروقراطية إدخال حكم الفعل إلى الناحية الإدارية باستكشاف أكثر الأساليب فعالية وتطبيقيها في الواقع وكانت وجهة نظر فيبر إلى النشاط المؤسسي التي تقوم على أساس العلاقات السلطوية وقد وصف البيروقراطية بأنها تتضمن تخصص عمل ، و أنها تسلسل هرمي محدد للسلطة و مجموعة من الإجراءات و القواعد الرسمية ، وتفاعل موضوعي لا يقوم على العلاقات الإنسانية والشخصية، واختيار للموظفين و تقدم و ترقية تقوم على أساس الاستحقاق .

[2]-http://swmsa.net/forum/archive/index.php/t10268.html 12/2/2012

كان فيبر يعتقد إن اقتراب المنظمة من النموذج المثال للبيروقراطية يجعلها أكثر كفاءة في مساعيها للوصول إلى الأهداف التي قامت من أجلها أساسا . [3]

كما أنه كان يرى أن البيروقراطية تتفوق من الوجهة الفنية و التقنية على أشكال التنظيم الأخرى كافة. و كثيرا ما أشار إلى البيروقراطية بوصفها بالماكينة المتقدمة، فالبيروقراطية هي التي ترقى بالمهارات إلى حدودها القصوى ,وتشدد على الدقة و السرعة في انجاز المهمات المحددة . إن فيبر في تحليله للبيروقراطية قد أولى اهتمامه الرئيسي للعلاقات الرسمية التي تحددها القواعد و الأنظمة الداخلية في المؤسسة غير أنه لم يتحدث عن الروابط غير الشخصية و العلاقات التي تدور في نطاق ضيق بين الجماعات في جميع المنظمات.[4]

بذلك كانت دراسات فيبر البيروقراطية محصورة على التنظيم الرسمي مهملا بذلك التنظيم الغير الرسمي أو حتى الجماعات بصفتها وحدة من الوحدات الأساسية للتنظيم الاجتماعي .

يعتبر التفاعل الاجتماعي هي العملية التي نقوم فيها بالفعل ورد الفعل تجاه من حولنا، وكون الجماعة موضوع حديثنا باعتبارها وحدة اجتماعية يستعملها علماء الاجتماع في مختلف بحوثهم وتحليلاتهم الاجتماعية للجماعة,وكذا ضرورة فهم الجماعات من خلال التفاعل في الحياة اليومية، كما أن الجماعة الظرفية لا تستند لا للرابط القرابي و لا للرابط القانوني فهي تعمل بحسب آلية الإنتاج وإعادة الإنتاج لهذا التفاعل تبعا للممارسات التي يقوم الأفراد لتحديد هويتهم، لأن بنية التفاعلات اليومية تعطي عالم الاجتماع نظرة ناقدة إلى الكيفية التي يتم وفقها إعادة إنتاج الجماعة الظرفية.

كما أن العديد من الجوانب التي تبدو عادية في مواقفنا اليومية نتحول عند الدراسة من قرب إلى جوانب مهمة ومعقدة في الرابط الاجتماعي الذي يتغير من فترة إلى أخرى بفعل التغيرات الحاصلة في التنظيمات الاجتماعية لاسيما الرابط القرابي والرابط البيروقراطي، ولما تعددت وتباينت و تضاربت متطلبات المجتمع وتنوعت الفئات الاجتماعية حسب أنظمة اجتماعية مختلفة التي يحتاجها,وانتشر أفراد جماعات اجتماعية ضمن رابط اجتماعي جديد غير الرابط القرابي والرابط البيروقراطي.فظهرت روابط اجتماعية متخصصة كل حسب قدرتها ونوعها و طبيعتها لكي تساعد المجتمع على الاستمرار بالعيش في الوجود الاجتماعي.

---

[3] أنتوني غدنز،**علم الاجتماع**، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ،ط4،المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،2005،ص411.

[4] مرجع سابق ، ص 411.

و لا شك أن التفاعل الاجتماعي في الرابط الاجتماعي الجديد يساعد الباحث في معرفة النماذج الثقافية السائدة بين أفراد الجماعة الظرفية في كل مجال اجتماعي و مدى تأثيرها عليهم لأن كل فرد داخل الجماعة يأخذ في اعتباره وتقديره توقعات الأعضاء الآخرين وما يتولد داخل الجماعة من معايير عندما يقدم على أي فعل أو سلوك اجتماعي .

و بما أن الجماعة الظرفية لا يحكمها لا تنظيم بيروقراطي ولا رابط قرابي فإن الرابط الجديد يعمل على إنتاج الهوية الجماعية و الفردية لهذه الجماعة,إذن فما طبيعة الجماعة الظرفية؟ وما هي طبيعة الرابط التي يعمل على إعادة إنتاجها وتشكيل هوية أفرادها و أفعالهم ؟

التساؤلات الفرعية :

- ما هي طبيعة الرابط الذي يعمل على إنتاج الجماعة الظرفية ؟
- هل الجماعة الظرفية تنتج نموذج ثقافي خاص بها يعمل على تشكيل الهوية الجماعية لهذه الجماعة ؟
- هل هذه الهوية الجماعية لها تأثير على الهويات الفردية و أفعال و تفاعلات أفراد الجماعات الظرفية ؟

2-فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة:

تفاعل مجموعة من الأفراد يؤدي إلى تشكيل جماعة ظرفية يحكمها رابط ثقافي خاص بهم , وتعمل هذه الجماعة على إنتاج نفسها من خلال نموذجها الثقافي الذي يعطي لها هوية جماعية للجماعة والتي بدورها يكون لها تأثير متبادل مع الهوية الفردية لأفراد هذه الجماعة .

نكشف عن الفرضية العامة بالفرضيات الفرعية التالية :

1- يعمل الرابط الثقافي من خلال التفاعل الاجتماعي على إنتاج الجماعة الظرفية

2 – تنتج الجماعة الظرفية نموذج ثقافي خاص بها يعمل على تشكيل هوية جماعية لهذه الجماعة

3- للهوية الجماعية تأثير في تشكيل الهويات الفردية لأفراد الجماعة الظرفية.

3-بناء نموذج التحليل :

1.3 تحديد المفاهيم :

إن التحليل المفهومي هو سيرورة تدريجية لتجسيد ما نريد ملاحظته في الواقع، يبدأ هذا التحليل أثناء شروع الباحث في استخراج المفاهيم من فرضيته (أو من هدف بحثه) يستمر هذا التحليل أثناء تفكيك كل مفهوم لاستخراج الأبعاد أو الجوانب التي ستأخذ بعين الاعتبار.[5]

ومعظم المفاهيم التي يستعملها العلماء هي مفاهيم تجريدية، أي مفاهيم تهدف إلى التحديد والتوضيح، فلو أردنا وصف أو شرح أية حادثة أو ظاهرة يجب علينا أولا تحديدها و توضيح معالمها، فالنظرية الطبيعية أو الاجتماعية لا تستعمل جميع المتغيرات والظواهر التي تدخل في مادة دراستها بل تستعمل فقط المتغيرات و الظواهر التي تتعلق بجوهرها وفحواها وهدفها، فكلما كانت حقائق النظرية مجردة من المتغيرات الخارجة عن نطاقها كلما كانت قوية وقادرة على توضيح و تفسير الظواهر التي تكمن في موضوعها و مادتها العلمية. [6]كما أن الأفراد لا يتفقون على معاني المفاهيم والأفكار العلمية ، فالمفاهيم تنشأ نتيجة خبرات اجتماعية وتجارب حياتية يمر بها الأفراد في المجتمع, ولما كانت هذه الخبرات و التجارب تختلف باختلاف ظروف و صفات الأفراد والجماعات، فان مفهوم المصطلحات يختلف من فرد إلى آخر و من بيئة إلى أخرى. [7]

1.1.3 الجماعة الاجتماعية:

مصطلح يطلق على مجموعة من الأفراد تربطهم علاقات اجتماعية ثابتة أو مستقرة نسبيا ويتفاعلون مع بعضهم البعض تفاعلا اجتماعيا (التفاعل يعني التأثير والتأثر،و التعاطف، و التضامن و التحاسد، و النزاع) وتشعر بهويتها الذاتية أي "بالنحن" في مقابل الآخر (أي نحن في مقابل هم)، والتفاعل الاجتماعي ، بشقيه الإيجابي و السلبي، هو المعيار تمييز الجماعة الاجتماعية عن جماعات و تجمعات أخرى مثل الحشود، والجماعة بالمعنى الإحصائي، أي جماعة بمعنى فئة (فئة العمر،فئة نفس الدخل). ومصطلح الجماعة بهذا المعنى يصدق

---

[5] –موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية, ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر الجزائر,ط2، 2010 ص ص 157-158

[6] – جمال معتوق، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و البحث الاجتماعي ، بن مرابط للنشر،الجزائر،ط20091، ص53

[7] –نفس المرجع ، ص53

على المجتمع العام (سكان البلد)، و المجتمع المحلي,و القبيلة .ويطلق مصطلح الجماعة أحيانا على الجماعات الصغيرة التي تربطهم علاقات مباشرة وغير رسمية كجماعة العمال الذين يقومون بنفس العمل فينفس المكان.و يستعمل مصطلح الجماعة أحيانا للإشارة إلى جماعة لها نفس التطلع والشعور بالاتحاد و الوحدة, وحدة المصالح و المصير المشترك كالطبقة الاجتماعية، و الجماعات العرقية أو الاثنية ، والدينية. [8]

2.1.3 تعريف الجماعة الاجتماعية : مجموعات من الأفراد الذين يتفاعلون بأساليب منتظمة بعضهم مع البعض .وقد تتفاوت الجماعة من حيث الحجم ، فتتراوح بين روابط بالغة الصغر وتنظيمات كبيرة أو مجتمعات وأيا كان حجمها فإن الملمح المحدد للجماعة هو وعي أعضائها بوجود هوية مشتركة بينهم .و نحن نقضي معظم حياتنا في علاقات مع الجماعات اجتماعية وفي المجتمعات الحديثة ينتمي معظم الناس إلى جماعات ذات أنماط عديدة متباينة. [9]

3.1.3 التعريف الإجرائي للجماعة الظرفية:

عبارة عن جماعة اجتماعية غير رسمية صغيرة نسبيا تشمل عدد من الأفراد الذين تجمعهم روابط غير بيروقراطية وغير قرابية حيث يعمل النموذج الثقافي على تشكيل هوية الجماعة و إعادة إنتاجها في الزمان و المكان .

مؤشرات الجماعة الظرفية

و بحسب التعريف الإجرائي السابق و استنادا على معطيات الميدان ثم جمع عدة مؤشرات تحدد مفهوم الجماعة الظرفية حيث وجدنا غياب الرابط القرابي و الرابط القانوني الرسمي في الجماعة :

. تجدد اللقاء بين أفراد الجماعة باستمرار .

. لهم وسائل مشتركة أو نفس الوسائل في تواصلهم .

. الاعتماد في بعض الأحيان على عدة لغات و لهجات في حوار اتهم البيئية .

. التقارب في السن .

. يجمعهم الاهتمام المشترك .

. تتوفر على علاقة ودية تضامنية بين هؤلاء الأفراد .

---

[8] –عبد المجيد لبصير، **موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة و الاقتصاد والثقافة العامة**، دار الهدى ,عين مليلة– الجزائر,2010 ص 190

[9] –أنتوني غدنز, علم الاجتماع, مرجع سابق، ص 447.

. يسعون لتحقيق الاستمرارية و المصالح المشتركة .

. لديهم ضوابط خاصة بالجماعة .

. عضوية اختيارية لأفراد الجماعة .

2.3 الهوية :

تماشيا مع مضمون دراستنا فان الهوية بحسب "الدكتور بن عيسى محمد المهدي" ذلك الوعاء الحامل والمتضمن لنسق المعاني في لحظة معينة من تفاعلات الفرد التي تمكنه من ضبط علاقاته بذاته وبالموضوعات الخارجية سواء كانت اجتماعية أو غير اجتماعية وهيكلتها على ضوء ذلك ، أو هي محصلة مختلف المعاني التي يكونها الفرد عن ذاته وعن الموضوعات الأخرى انطلاقا من خبراته البيوغرافية و اللحظاوية التي ينطلق منها في إقامة علاقات تفاعلية مع الآخرين على انه ذات مختلفة عنهم .والقيام بأفعاله وبناء مشاريعه واستراتيجياته .

1.2.3 الهويات الفردية :

عندما نتكلم عن الهوية الذاتية لا نقصد بها السمات الشخصية للفرد كما هو الحال في النظرية السيكولوجية ، وإنما نقصد بها بناء نسق من المعاني النموذجي للفرد ذاته والذي يكون أكثر وضوحا له ، ويشكل في نفس الوقت القاعدة الأساسية التي ينطلق منها و بها في بناء علاقاته التفاعلية مع الموضوعات الخارجية وحتى مع ذاته نفسها .[10]

2.2.3 الهويات الجماعية :

فهي تلك الصورة التي تشكلها جماعة معينة عن نفسها، و أن تنشأ من الداخل (من داخل الأفراد) باتجاه الخارج (تداولها داخل الجماعة).فالهوية الاجتماعية فعل ناشئ عن تصورات و تمثلات معينة ، وليست وهما يتعلق بمجرد ذاتية الأفراد,فشكلها من جهة يتم داخل المجالات الاجتماعية (البدوية ، الريفية، شبه حضرية وحضرية) التي تحدد موقع الأفراد و الجماعات و توحد خياراتهم وتصوراتهم، ومن جهة أخرى تكسب حامليها فاعلية اجتماعية تترك آثارها الحقيقية، وتتضح هذه الهوية من خلال ولاء و انتماء الفرد لجماعته القرابية

[10] – ايناس , هوية ذوي الإعاقة الحركية ومجالات تشكيليها و إعادة تشكيليها ، دراسة ميدانية لعينة من المعاقين حركيا ببلدية تبسة، مذكرة *مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع* تخصص تنظيم وعمل، جامعة قاصدي مرباح, ورقلة,2010/2009 ,ص64

(القبيلة أو العشيرة أو العائلة أو الأسرة)على سبيل المثال ، أو انتماء لجماعته السياسية أو لجماعته التنظيمية أو لجماعته مصالحه. [11]

فبتبنينا لمفهوم الهوية انتقلنا من وحدة التحليل الكلية، إلى الفرد المتعدد، لأن الفرد المتعدد أصبح منتوج مجالات تفاعل متعدد ومتنوعة وبالتالي الانسجام في هذه الوحدة لا يأتي من خارج الفرد وخارج هويته بل يأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق له هذه الوحدة وهذا الانسجام في الذات . [12]

3.3. النموذج الثقافـي :

النموذج الثقافي من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، فإذا كانت المقاربة الوظيفية ترى أن النموذج الثقافي يتمثل في النسق الثقافي الذي هو حسبها مجموعة من قيم و معايير وليدة النسق الاجتماعي و نسق التفاعلات والذي تكمن وظيفته في المحافظة على النمط و ضبط الفعل حتى لا ينحرف يخرج عن متطلبات هذا النمط ، فإن مفهوم النموذج في المجتمع الصناعي عند ألان توران يشتمل على قدرة مجتمع ما على الفعل و الخلق و الإبداع وبذلك يتضمن على مختلف التصورات و التمثلات التي تحقق هذه القدرة، وبطريقة أخرى يمكن فهمه على أنه قدرة مجتمع ما على الفعل الحضاري، فالنموذج الثقافي حسبه يعتبر أحد المكونات الثلاثة الأساسية لمفهوم التاريخانية و التي تشمل بالإضافة له على أسلوب المعرفة ونعني به القراءة التي يقوم بها مجتمع معين لعالمه وينتج عنها صورة معرفية عن هذا العالم وعن العلاقات التي تربطه به، كذلك يشتمل أيضا على سيرورة التراكم التي هي مجمل الوسائل و الإمكانيات التي يضعها ويحددها المجتمع من أجل تحديد توجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هذا العالم و انطلاقا من هذه الصورة التي شكلها من المكون الذي هو أسلوب المعرفة, إن ما يمكن أن نأخذه على هذا المفهوم للنموذج الثقافي هو أن أ **لان توران** ربط النموذج الثقافي بمجتمع معين وهو المجتمع الصناعي الذي يتشكل تاريخيا وخلال حقبة تاريخية معينة نتيجة العمل الذي يقوم به هدا المجتمع و بالتالي يتشكل لنا نموذج ثقافي للمجتمع زراعي وصناعي وما بعد صناعي. [13]

1.3.3 التعريف الإجرائي للنموذج الثقافي:

---

[11] – بن عون الزبير ، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية ، دراسة حالة المجالس الشعبية المحلية المنتخبة بولاية الأغواط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجسير في علم الاجتماع اتصال ,جامعة قاصدي مرباح, ورقلة ، 2012/2011,ص 13

[12] – بوسحلة ايناس ، مرجع سابق ، ص65

[13] – بن عيسى محمد المهدي, من أجل سوسيولوجيا لمجتمع اتصال الإذاعة المحلية في الجزائر,ذات أو موضوع ؟، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة' العدد العاشر ، مارس2013

هو تنظيم مركبات الثقافة التي تؤلف الصيغة الثقافية الكلية لمجال اجتماعي ما من خلال مجموعة القيم و الأفكار المعتقدات والتمثلات و الممارسات والمعاني و الرموز التي تميز ثقافة بعينها، و التي اكتسبت قدرا من الاستمرار النسبي و تعمل بدورها على إعادة إنتاج أفعال و مواقف الأفراد و الجماعات.

4.3 الفعل الاجتماعي:

عند ماكس فيبر هو موضوع الدراسة في علم الاجتماعي .بعرف فيبر علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس الفعل عن طريق فهمه وتفسيره وشرحه شرحا سببيا. والفعل الذي يدرسه علم الاجتماع عند فيبر هو فعل ذو مضمون وهدف وقصد ويعكس المعنى الذاتي يخلعه الفرد الفاعل أو الأفراد الفاعلون على تصرفاتهم تجاه الآخر أو الآخرين .[14]

يرى بارسونز أن الفعل الاجتماعي ما هو إلا نسق معقد من السلوك يمكن تقسيمه إلى أجزاء مختلفة ليمكن تحليلها و دراستها في علاقتها المتبادلة ويحتوي كل نسق من السلوك على "الفاعل" و الرموز والقيم التي توجهه.و دراسة أي نسق من السلوك توضح لنا كيف يعمل أو يفعل أو يؤدي وظيفته.[15]

1.4.3 التعريف الإجرائي للفعل الاجتماعي:

هو كل الأفعال و المواقف التي تنشأ من خلال الروابط الاجتماعية المختلفة بسبب التفاعل الاجتماعي و الثقافي الذي يعمل على تشكيل الهوية الفردية و الجماعية للجماعة الظرفية .

4 – أهمية الدراســة:

إن اجتماعية الإنسانية تحتم على الفرد بالضرورة الانتماء إلى جماعات مختلفة, وهذه الجماعات تؤثر عليه أشد التأثير، ويتضح هذا التأثير في سلوكه ,وقيمه واتجاهاته .

[14] – عبد المجيد لبصير، مرجع سابق، ص 173

[15] – محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل و النسق الاجتماعي ,دراسة تحليلية نقدية، مكتبة التعليم الحديث, القصيم –العربية السعودية, ط,1 2001 ص7

ومن هنا تأتي أهمية دراسة الجماعات لكونها الوحدة الأولى، أو هي الخلية التي تبدأ بها الدراسات الاجتماعية، كما أنها توجد حيث يوجد الإنسان، بل يذهب بعض " علماء الاجتماع " إلى أن عدد الجماعات التي ينتمي إليها الأفراد أكثر من الأفراد أنفسهم ،كما أن الإنسان من حيث يولد إلى أن يموت وهو يعيش في جماعات، سواء كانت جماعة الأسرة، أو الأصدقاء أو الجماعات العمل الصغيرة، فأهمية هذه الجماعات لا تأتي من كونها تؤثر في أعضائها فحسب بل إن محاولة تغيير آراء الأفراد، واتجاهاتهم، لا تتوقف على هؤلاء الأفراد فحسب، بل تعود إلى مواقف المقارنة والتأييد اللذين يجدهما في جماعته، لذلك فإن الصورة لن تكتمل إلا إذا أدركنا أهمية العلاقات الشخصية في محيط الجماعات الصغيرة فكل قناعات الفرد تبدأ بجماعته وتنتهي إليها .

وكذلك الحال بالنسبة لاندماج الفرد في جماعة في بعض المواقف المعينة كموقف الحرب مثلاً ,فقد لا يتحقق احترام الذات إلا عن طريق الاندماج الكامل في الجماعة، لأن حياة الفرد تكون متوقفة على سلوك الآخرين، فهو يشعر بالولاء التام لجماعته، ومن هنا تكمن أهمية الجماعة في حياة الفرد، ومدى تأثيرها في سلوكه، وثقافته وعلاقته بالآخرين .

كما أن أهمية الجماعات تكمن في تأثيرها القوي على أعضائها من جهة، على المجال الاجتماعي الذي تنتمي إليه من جهة أخرى ،لأنها تتشكل داخل جميع المجالات الاجتماعية، وتؤثر بالسلب أو بالإيجاب على هذه المجالات.

إن دراسة الجماعات الصغيرة تتيح لنا فرصة إجراء البحث الإمبريقي، في نطاق محدد من حيث المكان والزمان، حيث نتمكن من القيام بإجراء الملاحظات، والمقابلات الفعلية، كما أنه عن طريق تطور فكرة دراسة الجماعة استطاع علماء العلوم الاجتماعية إنهاء ذلك الجدل الذي استمر لسنوات طويلة بين أهمية الفرد أو المجتمع، واتجه تفكيرهم إلى أهمية "الجماعة" التي حققت دراستها نجاحا كبيراً، حيث انصبت جميع الجهود حولها، باعتبارها وحدة المجتمع الأساسية وخليته الأولى .

فإحلال فكرة الجماعة محل فكرة المجتمع، هو نزول إلى واقع الدراسة الملموسة، فقد استطاع العلماء عن طريق تطور دراسة الجماعة أن ينقلوا الدراسات الاجتماعية من السماء إلى الأرض "كما يقال" وأن يتحكموا في هذا الميدان، وبدلا من النظر إلى النظم الاجتماعية على أنها القوالب التي يصب فيها الأفراد سلوكهم،وعاداتهم، وتقاليدهم أصبح النظر الحالي يتجه إلى الأفراد ومدى مساهمتهم في وضع هذه النظم والقوالب، ودورهم في تشكيل جماعتهم الصغيرة كالأسرة، وجماعة الرفاق، وجماعة العمل..الخ.. فعن طريق دراسة الجماعة لم يعد الأفراد مجرد أناس لا حول ولا قوة ,يولدون ليجدوا هذا العملاق الذي يسمى بالمجتمع، فيحاولون مرضاته بأن يصبوا سلوكا تهم المختلفة في قوالبه الجاهزة بل صار للأفراد الحرية في تشكيل جماعاتهم المختلفة، والمساهمة في إنشاء العادات والتقاليد، والمعايير، والضوابط التي تضعها الجماعة، فصار الفرد داخل

الجماعة هو المساهم إلى حد ما في وضع قيمها، ومعاييرها، وأصبحت هذه الجماعات هي الوسيط بين الفرد والمجتمع، عن طريقها تم التحكم في المجتمع بصورته العامة .

تظهر أهمية الدراسة الحالية من إستراتيجية و محورية موضوع الجماعات الظرفية كمفهوم أبرزته عملية التفاعل الاجتماعي اليومي بين أفراد الجماعة في الزمان و المكان و رغم ذلك يلاحظ قلة الدراسات و البحوث في هذا المجال.

5 – أسباب اختيار موضوع الدراسة :

هناك الكثير من العوامل المتشابكة والمتداخلة دفعت الباحث إلى اختيار موضوع البحث نذكر منها:

- يتمثل في قلة الدراسات والأبحاث الاجتماعية في مجال الجماعات الاجتماعية بصفة عامة، وافتقار الدراسات السوسيولوجية من معالجة موضوع الجماعات الظرفية بصفة خاصة، مما دفع الباحث إلى اختيار هذه الظاهرة حتى يسهم بدور متواضع في إجلاء جانب من جوانب موضوع البحث، ويضع بذرة إلى جانب البذرات الكثيرة التي وضعها الباحثون الاجتماعيون في صرح الدراسات الاجتماعية، لتدعيم أواصر البحث العلمي، ودفعه قدما إلى الأمام .
- ندرة الدراسات التي تتناول مشكلة إنتاج و إعادة إنتاج الجماعة الظرفية من وجهة نظر سوسيولوجية من خلال ارتباطها بالنماذج الثقافية .
- مسايرة الاهتمام المتزايد بموضوع الهوية باعتباره الشغل الشاغل لعديد الدول و المجتمعات كونه يشكل خطورة و تهديدا لكياناتها .

6 – أهداف الدراسة :

إن أي دراسة اجتماعية تسعى لتحقيق هدف معين هو الوصول لحقيقة ما، إما لأنها غامضة أو لأن الوصول إليها يحل مشكلة أو يقدم خدمة للمجتمع وأهداف الدراسة مقسمة إلى قسمين :

هداف علمية:

- الوقوف على النماذج الثقافية لمجالات التفاعل التي تتفاعل ضمنها الجماعة الظرفية و معرفة كيفية إنتاج وإعادة إنتاج هوية هذه الجماعة

- بيان طبيعة العلاقة بين المجالات الاجتماعية وإعادة إنتاج هوية الجماعة الظرفية ومحاولة تفسيرها في ضوء البيانات الميدانية التي يمكن الحصول عليها.

- تعمل هذه الدراسة على جلب اهتمام ووعي المسؤولين لفهم الفعل الاجتماعي لهذه الجماعات لتقييمه وتوجيهه بحسب مضمونه.

أهداف عملية:

- يسعى البحث إلى التركيز على المعلومات الواقعية، والبحث الأمبريقي المعتمد على الميدان العملي دون استبعاد المفاهيم النظرية التي يتكئ عليها البحث بصورة أساسية، ويوظفها للوصول إلى نتائج أكثر واقعية وأقرب إلى العملية

- يعتبر مجتمع مدينة ورقلة ميدانا خصبا للدراسة,كما يمكنه أن يكون عينة معبرة عن المجتمع الجزائري الذي عرف تطورا في نموه السكاني,وكذا مسايرته للتطور التكنولوجي المتسارع ,ومد العولمة المتدفق وعوامل أخرى . لذا تسعى الدراسة إلى فهم التشكلات الموجودة في مجتمع مدينة ورقلة من خلال البناء الاجتماعي ونمط التفاعل في هذه التشكلات.

7- المقاربة السوسيولوجية:

لمحة تاريخية عن حياة أنتوني جيدنز:

أنتوني جيدنز عالم اجتماع بريطاني من مواليد (1938) وهو من أشهر العلماء المعاصرين الذين ذاعت شهرتهم لا لكثرة مؤلفاتهم ولكن لما قدموه من إسهامات نظرية ومنهجية. ألف أكثر من 34 كتاب ترجمت إلى 39 لغة.

_ لقد عمل أستاذا لعلم الاجتماع وزميلا في جامعة كمبريدج. ومازال رئيسا أو عضو لمجالس الإدارة لعدد من المؤسسات ومراكز الدراسات والبحوث الأكاديمية في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا، بالإضافة إلى أنه رئيس

مجلس الإدارة لدار النشر الأكاديمية التي أسهم في تأسيسها.عمل مديرا لجامعة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية الشهيرة التي أسهم في الارتقاء بمناهجها التعليمية وإثرائها ببرامج ومراكز بحث جديدة متعددة العناصر مثل حقوق الإنسان، والدراسات الإعلامية، والمواطنة، وتحليل المخاطر، والتنظيم، حتى أصبحت الجامعة تحتل المرتبة الثانية بعد كمبريدج ،وتقدمت على أكسفورد من ناحية الدراسات البحثية بين مائة وستين جامعة

_ اشتهر جيدنز بنظرية الصياغة البنائية (تشكيل البنية) وهي محاولة لإعادة صياغة موضوع علم الاجتماع. فهو يرمي من وراء ذلك إلى لفت الأنظار إلى شيئين:

الأول هو: الحاجة إلى التحول من عالم النظم إلى عالم الحياة اليومية للأفراد وممارسة العادية ونضالهم لبناء حياة اجتماعية.

الثاني هو: الرغبة في عدم فرض مقولات على الواقع أو البدء في دراسته من مسلمات نصيغها في وعينا وعقولنا.

_ لقد مر جيدنز بثلاث مراحل أساسية، اتسمت بها حياته الأكاديمية:[16]

المرحلة الأولى: أحد يرسم ويخطط لعلم الاجتماع ومقدما لفهم نظري ومنهجي له مؤسسا كل ذلك على إعادة قراءة وتفسير العمالة الاجتماعية الكلاسيكية وكتبه الرئيسية في ذلك الحين تتمثل في: (الرأسمالية الاجتماعية الحديثة 1971) و(القواعد الجديدة للمنهج الاجتماعي (1976)

المرحلة الثانية: طور جيدنز نظرية الهيكلة" structuration "وهي عبارة عن الانطولوجيا التي تعبر عن أعمال غيدنز والتي توسع من نطاق الفكرة القائلة بأن كافة عناصر الحياة الاجتماعية تصاغ من خلال الداء الماهر للممارسات الاجتماعية. ومن أهم كتبه في هذه المرحلة: " المشاكل الرئيسية في النظرية الاجتماعية 1979" و" تكوين المجتمع1984" وهما كانا السبب في نيل الشهرة العالمية في حقل علم الاجتماع.

المرحلة الثالثة: تتعلق بالحداثة والعولمة والسياسات، خصوصا فيما يتعلق بتأثير الحداثة على الحياة الاجتماعية والشخصية للفرد. وتتمثل هذه المرحلة بنقده لما يعرف بما (بعد الحداثة) و(الطريق الثالث في السياسة) ونستطيع أن نرى ذلك في كتبه " الحداثة1990" و" الحداثة والهوية الشخصية 1991" و" تحويل الألفية 1992" و" تجديد الديمقراطية الاجتماعية 1998"

_ إن طموحات جيدنز تتجه إلى إعادة طرح النظرية الاجتماعية وإعادة فهمها لتطوير مسار الحداثة.

_ اشتهر جيدنز في الدوائر السياسية العالمية عندما خرج بكتابه" الطريق الثالث" تجديد الديمقراطية الاجتماعية. فقد اكتسب أهمية مضاعفة أولا في بلده " بريطانيا" بالنظر إلى الدور الذي لعبه باعتباره المنظر الأبرز للإصلاحات التي أدخلها رئيس الوزراء البريطاني السابق (طوني بلير) [17] على سياسات حزب العمال

[16] ing 365 ingeshack. Us/img 356/7600/70167992bl7.gif_

[17] : 4bac/ educdz /com./t6659

تلك الإصلاحات التي أوصلته إلى السلطة بعد حكم مديد لحزب المحافظين بل ومكنته أيضا من الاحتفاظ بأغلبية مقاعد البرلمان البريطاني إلى اليوم ما ضمن له الاستمرارية في الحكم مدة تزيد على عشر سنوات.
وثانيا: اكتسب جيدنز أهمية عالمية جراء كونه كتابه المنوه أعلاه قد شكل حجر الأساس في التحولات البرنامجية التي اعتمدتها الاشتراكات الديمقراطية في أوروبا ولاسيما في ألمانيا. وكذلك أحزاب رئيسية أخرى في أمريكا اللاتينية وآسيا وأستراليا وكندا.

حيث شكل الطريق الثالث مصدر الإلهام ومحرك تجديد قادها إلى انتصارات انتحابية فهو يمثل تتويج واستخلاص نظري مستمد من مجمل أعماله السابقة واستجابة للتحولات المعاصرة التي عرفها المجتمع الغربي في ظل العولمة وعصر المعلوماتية، فهو مساهمة نظرية سياسية لعالم اجتماع. وليس مجرد تبرير اديولوجي لناشط أو منظر سياسي.

إسهامات أنتوني جيدنز في النظرية الاجتماعية:

تعرف نظرية جيدنز باسم الصياغة البنائية" Théory structuration" وتعود الإشارة المبكرة لفكرة الصياغة البنائية في العلوم الاجتماعية إلى عام 1927وقد عرضت بصورة أكثر شمولا في المخطط النظري الذي طوره " جورج جورفيتش" وفصله في كتابيه:

1_ الاجتماعية والحرية الإنسانية المنشور عام .1955

2_ أطروحات علم الاجتماع المنشور عام 1955.

_ وقد طور جورفيتش في هذين العملين مفهومين آخرين يتمتعان بأهمية خاصة هما مفهومين: تفكيك الصياغة البنائية déstructuration" وإعادة صياغة البنية restructuration ولكن كما أشرنا سابقا بأن المصطلح يستخدم للإشارة إلى النظرية الأنطولوجية للحياة الاجتماعية.

_ تؤكد هذه النظرية على أهمية التعامل مع القدرات الفريدة التي تسمح للفاعلين الاجتماعيين أن يؤسسوا لحياتهم الاجتماعية، أو يحافظوا عليها أو يغيروا منها جذريا فالالتزامات وشكل واتجاه التغير الاجتماعي يتحدد من خلال الممارسات الاجتماعية وهي تختلف عند وضعها موضع التنفيذ وفي نتائجها في إطار تاريخي آخر.

إن نظرية الصياغة البنائية تتعامل مع أنماط وخصائص الجماعات الاجتماعية باعتبارها حقائق منتجة من خلال الممارسات المنتظمة، فهي تتعامل باعتبارها سياقا سابقا في وجوده منطقيا غلى الاهتمام باختيارات الفرد أو تفسيره للممارسة الاجتماعية، ويترتب على ذلك أن الوقائع المتشابهة على نطاق واسع للممارسات المستدمجة من قبل الفاعلين قد يعاد إنتاجها من خلال العدد من الفاعلين المختلفين عبر الزمان لعدة

أجيال. كما يترتب عليه أيضا حاجة الفاعلين ألا يدركوا (على الرغم من أنهم قد يدركون) أن ممارستهم للفعل تعد بمثابة عملية إعادة إنتاج للممارسات الراسخة أو التغيير فيها.[18]

_ إن النظرية التركيبية جاءت كبديل الوضعية، إذا خلالها يحاول أن يربط النسق بما يحيط به من أنساق. بالإضافة إلى تحليل وظائفه في ضوء ظروفه التاريخية.

_ يرى جيدنز إن النظرية الاجتماعية ألا تنعزل عن ردود الأفعال. تلك التي ربطها بمصطلح الإنتاج وإعادة الإنتاج الاجتماعي. وعملية إدراك الفعل الاجتماعي.

_ إن هذه النظرية (الصياغة البنائية) التي أسهم بها جيدنز تتصدى لواحدة من الإشكاليات الكبرى المتصلة بالفعل الإنساني والاجتماعي على الصعيدين النظري والحياتي العملي المباشر. وتناول هذه القضية على مستويين من التحليل: الماكروي الكلي والمايكروي الجزئي أو المصغر. ووضع لذلك نموذجا أو تصور ديناميا متعدد الاتجاهات. فمن جهة المستوى المايكروي أي المؤسسي، أخذ جيدنز على عدد من كبار المنظرين الآخرين إغفالهم أو تجاهلهم أو انتقاصهم لدور الفعل الإنساني الذي اعتبروه مسوقا أو مسيرا، أو_ كما يقول المحدثون _ مبرمجا لاتخاذ مسارات محددة نسبيا بصورة شبه روتينية. ومن جهة أخرى فان المدارس المايكروية تكاد تحصر الفعل الإنساني في الأفراد أو الجماعات، وتتناسى بالتالي، أن الفعل الاجتماعي المبني الواضح المعالم يتمتع باستقرار وديمومة نسبيين، كما أن له امتداد في الزمان والمكان على حد سواء.

ويعتقد جيدنز إن بالإمكان تجسير هذه الفجوة باللجوء إلى مفهوم"ثنائية البنية" [19] أو البنية المزدوجة، ووفق هذا التصور، فإن المايكرو أو الماكرو، والفاعل الإنساني الاجتماعي والبيئة كليهما يرفدان ويشكل أحدهما الآخر بصورة مشتركة ومحددة زمنيا.وثمة جانبين للبعد الماكروي هما: البنية والنسق.

ويمكن أن نتصور التعريفات الأساسية لعناصر هذا النموذج النظري على النحو الآتي :[20]

البنية: هي القواعد والموارد المنظمة المتواترة التي تكون قائمة بمعزل عن الحدود الزمكانية.

النسق: هو العلاقات التي يعاد إنتاجها بين الفاعلين الأفراد والجماعات، والقائمة في النطاق الزمكاني.

الأنبناء: هو الشروط أو الظروف التي تحكم إعادة إنتاج الأنساق، أي العملية الدينامية المتحركة التي يعاد فيها إنتاج الممارسات، وتظهر فيها البنى إلى حيز الواقع. غير أن ثمة منظومة من القواعد والموارد التي يتشارك فيها الفاعلون البشر في مجتمع ما، وهي تظم العادات والتقاليد التي يستهدي بها السلوك، أما الموارد فهي القدرة على الأحداث والانجاز التي تشمل على وجوه القوة والسلطة المختلفة. وهذه القواعد والموارد لها "وجود افتراضي" خارج الحدود الزمكانية للفعل نفسه. أما النسق فهو المثل الواقعي العياني الملموس لهذه القواعد والموارد كما يتمثل في ممارسة معينة تقوم بها جماعة ما في سياق تاريخي.

---

[18] _ أنتوني جيدنز، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمد محي الدين ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2000، ص28

[19] _ نفس المرجع ، ص28.

[20] _ نفس المرجع ، ص 39.

أما المستوى المايكروي، فيتمثل في الفعل الإنساني الذي يرتكز فيه الفاعلون غلى القواعد والموارد التي تشكل الملامح الأساسية للفعل البشري الذي يقوم به الناس. والنسق يخضع للتشكل والبناء في الوقت نفسه لأنه ليس له وجود معين قبل وقوع الفعل. وعلى هذا الأساس، فإن فعل الفاعلين البشر يضفي طابعا ديناميا على التاريخ الاجتماعي لأن بوسعهم تغيير النسق، وتغيير القواعد والموارد الكامنة وراءه في آن معا.

كما أن بوسع الفاعلين أن يغيروا هذين الجانبين المزدوجين للبنية الماكروية، ولكن في حدود معينة وفي ظل القيود التي تفرضها القواعد والموارد، ورغم أن الفاعلين البشر يتمتعون بدرجات متفاوتة من المعرفة والقدرة، فإنهم على العموم لا يدركون كل الإدراك ما يمكن أن تقضي إليه أفعالهم من نتائج غير مقصودة، كما أنهم يتحركون في سياقات اجتماعية حافلة بالنتائج غير المقصودة لأفعال الآخرين، وتمثل هذه الأوضاع بعض عناصر الثنائية التي يتصف بها مجال الفعل البشري عموما.

_ لقد استخدم جيدنز مفهوم المؤسسات وكان يشير لديه إلى: مجموعة الممارسات الاجتماعية التي تتم بشكل غير مؤقت. أو قل التي تستمر باستمرار البقاء. أو التي تحدث بشكل مستمر في الحياة اليومية. والتي خصائص بنائية للأنساق الاجتماعية ومن قدرة الفاعلين على الفعل ورد الفعل بشكل مختلف.[21]

_ فالمؤسسة بالنسبة إليه مشتقة مباشرة من مفهومه للفعل، فهي: انتظام القواعد والموارد. ومجمل العلاقات كشكل من أشكال إنتاج الأنساق الاجتماعية.

_ إن وحدة التحليل عند جيدنز هي الفعل. فافعل مستمر(ينتج ويعاد إنتاجه). حسب الزمان والمكان.

أي أن الفاعلين الاجتماعيين يقومون بفعل يؤسسون لفعل وحلال هذا يحصلون على معارف ونشاطات، فهي كل عملية تفاعل يوجد إنتاج وإعادة إنتاج تلقائيا

الإنتاج وإعادة الإنتاج المجتمع بالنسبة لأنتوني جيدنز:

لا يهتم علم الاجتماع بعالم الأشياء المعطاة مسبقا، بل بعالم تشكله أو تنتجه المشاركة النشطة للذوات. فالبشر يغيرون الطبيعة اجتماعيا ومن ثم يغيرون أنفسهم من خلال إضفاء الطابع الإنساني عليها، ولكنهم بالطبع لا ينتجون العالم الطبيعي الذي يتشكل بعالم من الموضوعات مستقلا عن وجودهم، وإذا ما خلقوا تاريخا في إطار عملية تغييرهم لهذا العالم، ومن ثم حياة في التاريخ، فإنهم يفعلون ذلك لأن عمليتا إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع ليستا_ مبرمجتين بيولوجيا_ كما هو الحال عند الحيوانات الأدنى مرتبة.(فالنظريات التي يضعها البشر قد تؤثر في الطبيعة عبر تطبيقاتها التكنولوجية. ولكنها لا تستطيع أن تشكل ملامح للعالم الطبيعي كما هو الحال في العالم الاجتماعي). ومن ثم فان إنتاج المجتمع وإعادة إنتاجه ينبغي أن يعالجا بوصفهما أداء مهاريا

[21] _د.إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، 2008، ص76.

من قبل أعضائه، وليس كمجرد سلسة من العمليات الآلية، وليس بمعنى التأكيد على ذلك القول بأن الفاعلين على وعي تام بهذه المهارات أو بكيفية استخدامها أو أن أشكال الحياة الاجتماعية يمكن أن تفهم فهما ملائما بوصفها الثمار المقصودة للفعل.[22]

النقاط الأساسية لما قدمه جيدنز في محاولته في نظرية الأنباء:[23]

1_اختلاف الواقع الاجتماعي عن الواقع الطبيعي.فالأول من إنتاج الإنسان وهو جزء منه.

2_علم الاجتماع لا يدرس مواضيع معطاة مسبقا. وإنما يدرس عالما وواقعا تم بناؤه على أيدي فاعلين نشطين.

3_ إن إنتاج المجتمع وإعادة إنتاجه أداء وتفاعل الأعضاء.

4_ مجال الوسيط الإنساني كفاعل محدد وليس حرا بالإطلاق. فالناس يشكلون المجتمع ويعيدون إنتاجه كفاعلين تم موضعهم تاريخيا.وليس ضمن ظروف من اختيارهم.

5_ يجب ألا ينظر للبناءات الاجتماعية كعوامل ضابطة محددة فقط.

6_ تتضمن عملية الأبناء الأحد بالمعاني والمعايير والقوة. وهي من المفاهيم الأساسية التي تؤثر في الفعل القصدي وتشكيل البناء..

7_ تخضع المفاهيم في علم الاجتماع إذن إلى عملية التأويل ثنائية، تتضمن المعاني في الحياة العادية، والحياة المرتبطة بتحليل الباحث وتأويله. فكل تعميم نظري في العلوم الطبيعية والاجتماعية يشكل صور للحياة. وبهذا لابد من الدقة في استخدام المفاهيم التي تمثل نمطا من النشاط الفعلي. فعلم الاجتماع يتناول عالما تم تشكيله وإنتاجه ضمن أطر المعاني من قبل الفاعلين أنفسهم. يؤوله الباحث بلغة تقنية علمية وهذا ما يعني بثنائية التأويل.

8 – صعوبات الدراسة :

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات على مختلف المستويات النظرية والتطبيقية ويمكن تلخيصها فيما يلي:

على المستوى النظري:

إن هذا البحث الذي نحن بصدد دراسته لم يسبق تناوله من قبل من هده الزاوية ,لهذا واجهتنا صعوبات من حيث :

- نقص المراجع وخاصة الدراسات الأكاديمية

[22] أنتوني جيدنز ، مرجع سبق ذكره، ص. ص.278،279.

[23] إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق، ص.277.

- صعوبة تحديد المفاهيم لاسيما أن الدراسة تشمل عدة جوانب من حيث التناول من بعض العلوم الأخرى لذا وجب تجنب الخروج عن الطابع السوسيولوجي للدراسة.

على المستوى الميداني :

وكان هذا المستوى الذي تعرضنا لأكبر الصعوبات من حيث :

- عدم إيجاد عينات البحث في جنس الإناث .
- صعوبة إجراء المقابلات مع المبحوثين.
- تباعد المبحوثين و صعوبة التنقل في بعض الأحيان .

9 – الدراسات السابقة:

لدراسات السابقة أهمية كبيرة بالنسبة للباحث ليضع لمسته العلمية لبحثه باعتبار امتداد لبحوث سبقته في موضوع دراسته أو جزء منها . وقد كان موضوع الجماعات الظرفية تكاد تنعدم فيه الدراسات السابقة .في حين اعتمدت على سرد أهم نتائج دراسة عالم الاجتماع الأمريكي تشارلز كولي حول الجماعات الأولية و الثانوية. حيث قام بتحليل المجتمع من خلال تقسيميه إلى جماعات أولية و ثانوية حيث تقوم الأولى على التعاون و الترابط و العلاقات المباشرة كالأسرة و الزمرة و الجوار وحلقات اللعب ، بينما تفتقد الجماعة الثانوية هذه العناصر حيث تتسم بالعلاقات غير مباشرة.كما أكد دور الجماعات الأولية و التفاعل الاجتماعي وخاصة الاتصال في نشأة الشخصية ونموها بمعنى أن الذات تنمو داخل سياق العلاقات الاجتماعية . يرى تشارلز كولي:- أن الأفكار والمشاعر التي تتشكل منها الذات – المرآة، هي الأفكار التي تنتجها الجماعة الأولية ،وهي نفسها الأفكار التي تشكل وحدة العقل الجمعي وبناءه.

– التنظيم الاجتماعي هو هذه الوحدة والبناء وحدة العقل الجمعي ، والرأي العام، والخط الأخلاقي، هي التي تشكل الفهم المشترك والأفكار المتبادلة لأفراد الجماعة والمجتمع،من خلال المناقشة وتبادل الآراء.

– هكذا ينتج العقل الجمعي نفسه، بوعي أو دون وعي، عبر " كليات جمعية" تظهر في الأزياء والموضات والتراث والعادات والتقاليد والمعتقدات والنظم والمؤسسات.

– تعم هذه الكليات وتنتشر، وتولد بناءات متنوعة من الفكر والرموز ، ويمكن أن نطلق على هذه البناءات الكلية للعقل الجمعي مفهوم" النمط الاجتماعي " المميز للوحدة الاجتماعية الكلية، فهناك أنماط للشخصية، الدين،السياسة،العائلة، والطبقية،الفن واللغة.

المجتمع يمثل كيان عضوي يتألف من وحدات متمايزة ، لكل منهما وظيفة خاصة بل يمكن أن نعتبر المجتمع هو ذلك الكل المعقد الذي يتألف من الصور أو العمليات التي تحقق وجدودها و نموها من خلال تفاعلها مع بعضها ،و هي كذلك تؤلف كائنا كليا له وحدة مستقلة ، بحيث إن ما يحدث في جزء منه تنعكس أثاره على بقية الأجزاء. كمانه اعتمد عل عدة أدوات منهجية مكنته من الوصول إلى هذه النتائج من خلال البحث الميداني واستخدام الملاحظة ودراسة الحالة من أجل الحصول على معلومات دقيقة حول الموضوع.

جوانب الاستفادة من الدراسة السابقة :

استفدت من هذه الدراسة من حيث توظيف الأدوات المنهجية الملائمة لموضوع دراستي . كما أني اعتمدت عليها في تصنيف الجماعات في الجانب النظري.

النقد الذي وجه لتشارلز كولي في هذه الدراسة هو نظرته العضوية التي تؤكد فكرتي وحدة الكل ،وقيمة الفرد في ذاته معا، ومحاولة تفسير كلا منهما من خلال الآخر.

كمانه في تفسيره للمجتمع والظواهر تعتمد على الجانب النفسي ، لأن رؤية علم الاجتماع رؤية كلية وشاملة في تحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية.

أما بالنسبة لدراستي فقد ارتكزت على دراسة الجماعات الظرفية وعلى أهمية النماذج الثقافية في تشكيل هوية الجماعة وإعادة إنتاجها من خلال التفاعل الاجتماعي

خلاصة :

إن البحث العلمي هو الدراسة الموضوعية التي يقوم بها الباحث في أحد الاختصاصات الطبيعية أو الأساسية والتي تسعي أساسا إلى معرفة واقعية ومعلومات مفصلة عن مشكلة معينة يطرحها المجتمع أو الإنسان، وهذا يعني أن الباحث يكون مدركا وملما بالحقائق وكل ما يتصل بها من أجل إنجاح بحثه الذي يعد وسيلة يحاول من خلالها الباحث دراسة ظاهرة أو مشكلة ما والوصول إلى كشف الآليات التي تتحكم فيها بالإضافة إلى حصر العوامل التي تكون وراء حدوثها بصفة مباشرة وغي مباشرة ،وهذا ما يسمح بالتفسير، و القدرة على التنبؤ بالأبعاد التي تأخذها الظاهرة في المستقبل.

لذا كان الباحث في دراسته هذه تتبع جميع مراحل وخطوات ومنهجية البحث العلمي لإضفاء الروح العلمية عليها وذلك انطلاقا من أسباب اختبار الموضوع وأهمية وأهدافه إلى تحديد الإشكالية والفرضيات، كما تم تحديد المفاهيم المرتبطة بالدراسة وكذا مقاربة السوسيولوجية للدراسة بالإضافة إلى ذكر الدراسات السابقة التي تخدم الموضوع وأخير بعض الصعوبات التي تلقاها الباحث في الدراسة.

الفصـــــل الثاني

الجماعة الظرفية و التفاعل الاجتماعي

تمهيد

أولا :الجماعة الظرفية.

1- مفهوم الجماعة الاجتماعية
2- خصائص الجماعات
3- أنواع الجماعات
4- وظائف الجماعات الاجتماعية
5- معايير الجماعة الاجتماعية
6- أسباب تكون الجماعات الجماعة الاجتماعية
7- النظريات المفسرة لنشوء الجماعة الاجتماعية

ثانيا: التفاعل الاجتماعي

التفاعل الاجتماعي من منظور التفاعلية الرمزية :

1- التفاعل الاجتماعي عند هربرت بلومر
2 التفاعل الاجتماعي عند ارفنج جوفمان
3 التفاعل الاجتماعي وأنماط العلاقات الاجتماعية عند تشارلز كولي

تمهيد:

يعتبر علماء الاجتماع الجماعات بأنها وحدات بنائية أساسية داخل المجتمع لأنها تتضمن كافة نظم المجتمع وأنساقه لذا اهتموا بدراسة الجماعات الاجتماعية وركزوا على العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي في تعريف الجماعة الاجتماعية. إذا ما تناولنا بالتحليل التنظيم الاجتماعي للجماعة أو للمجتمع المحلي أو المجتمع ، و الأنشطة التي يقوم بها أعضاء تلك التنظيمات الاجتماعية بمختلف مستوياتها ، والتفاوت بين أنشطة أعضائها بتفاوت أدوارهم و مراكزهم داخل تلك التنظيمات لتكشف لنا على الفور شبكة العلاقات الاجتماعية القائمة بين تلك الأدوار و الأوضاع ، و الكيفية التي يتفاعل بها شاغلي تلك الأدوار و الأوضاع مع بعضهم البعض من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية تلك ، والأفعال التي تصدر عنهم و ردود أفعالهم المباشرة وغير المباشرة لتلك الأفعال. ولا تقتصر أهمية التفاعل الاجتماعي بذلك عند مجرد خلق التنظيمات الاجتماعية، والحفاظ على الاستمرارية وجودها، إذ أن عملية التفاعل تلك لها دور فعال في تكوين الشخصية، وتزويدها بالمثاليات الاجتماعية العامة، والمعايير والقيم، و والإيمان، و الحرية ، والتي تتشربها الشخصية من خلال تفاعلها مع الجماعات الأولية داخل التنظيمات الاجتماعية بمختلف أماطها ومستوياتها، فضلا عما تزودها به الجماعات الثانوية من آليات الضبط الرسمية المنظمة للتفاعل داخل التنظيمات الاجتماعية و الموجه لسلوك أعضائها وتوقعات كل منهم من الآخر الذي يقاسمه مخزون المعرفة والحس العام .

وإذا كان التفاعل الاجتماعي يشكل الجانب الدينامي للحياة الاجتماعية فإن ذلك يرجع لكون العمليات الاجتماعية المرتبطة به تغطي مساحة المجتمع ، بتنظيماته المختلفة... وبذلك يشير التفاعل الاجتماعي لحقيقية هامة مؤداها، أن عملية التفاعل الاجتماعي، وتشتمل عليه من علاقات بشرية متبادلة بين الأفراد والجماعات محورها حياة الإنسان في الجماعات، وهذه الجوانب الدينامية والتي نسميها بأشكال التفاعل أو العمليات الاجتماعية المرتبطة به. وبذلك فإن حياة الإنسان في جماعات، وتفاعله معها، وما يتولد عن ذلك من علاقات اجتماعية متعددة بتعدد العمليات التي تمثل أشكال التفاعل الاجتماعي، هي ما نشير اليه بالتفاعل الاجتماعي حيث تمتد أشكاله لصياغة الشخصية ، و تزويدها بالمثاليات، و المعايير، و القيم التي تعزز امتثال الإنسان للجماعة .

1- مفهوم عام للجماعة وتعريفها:

يختلف الباحثون في مجال الدراسات النفسية الاجتماعية في تحديد مفهوم الجماعة باختلاف الأسس التي يقوم عليها وصف الجماعة أو تعريفها.

فالجماعة لغةَ: أتت من جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِقة.

أما بالنسبة لمفهومها الحالي Groupe : أتت في الأصل من الكلمة الألمانية « Krop » والتي تعني الرابطة. *ورغم تعدد التعاريف فإننا سنذكر بعض التعاريف التي يمكنها أن توضح المفهوم ونذكر منها :*

يرى هومانز HOMANS أنها عبارة عن " مجموعة من الأفراد الذين يتصلون بعضهم البعض خلال فترة زمنية كافية محددة تكفي لكي يتمكن كل منهم من الاتصال بالآخر " ولقد حددت الخطيب الجماعة بأنها " تنظيم اجتماعي يتكون نتيجة أنماط متكررة من العلاقات الاجتماعية وتتكون من مجموعة من الأفراد لهم هوية مشتركة وثقافة مشتركة ويعرفون أنفسهم كوحدة واحدة "

ونجد أن ماكيفر MAKIVER يعرف الجماعة الاجتماعية بأنها " كيان يتألف من مجموعة من الناس يدخلون معا في علاقات اجتماعية" [1]

كما حددها "بتريم سروكين" بأنها:

" مجموعة من الأفراد المتفاعلين ,وإنها تكون عندما يتوفر لها قدر من الاتساق الداخلي بين مجموعة المعاني والقيم الأساسية ، والتي يقوم على أساسها تفاعل هؤلاء الأفراد ، وأيضا عندما تأخذ المعاني و القيم شكل المعايير القانونية التي تحدد جميع الأفعال، ويرجع إليها الأفراد المتفاعلين في علاقاتهم ببعضهم وبمن هم خارج نطاق الجماعة، وبالعالم ككل، وتصبح ملزمة لسلوك الأشخاص المتفاعلين.[2]

[1] الجماعة في السلوك التنظيمي http://ptr-djelfa.blogspot.com/2012/05/i.html

[2] – السيد علي شتا، لتفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري ، منشأة المعارف ، الاسكندرية،ط1، 2000،ص 25

2 – خصائص الجماعة: لا بد أن تتوفر مجموعة من الخصائص الأساسية في كل جماعة والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي :

1- الهوية هي أهم ما يميز جماعة عن غيرها من الجماعات الأخرى ، فكل جماعة اجتماعية تتمتع بمجموعة من الخصائص مثل الأهداف التي تسعى إليها، أو القيم و القواعد السلوكية التي توجه سلوك أعضائها. فقد توجد في الجماعة قيم والعمل الجاد، والأمانة ، وتحمل المسؤولية، و التنافس، و الابتكار في العمل، ومساعدة الإدارة في تحقيق أهدافها. وتحدد هوية الجماعة عدد الأفراد الذين ينتمون إليها، أو مهنهم و تخصصاتهم .فقد تتميز جماعة من مبرمجي الكمبيوتر-مثلا- بمستوى عال من الخبرة و التنافس وتعرف جماعة من الأخصائيين الاجتماعيين بروح البحث وعلاج المشكلات .

2- كل جماعة لابد و أن يكون لها مركز اهتمام خاص، ويختلف هذا الاهتمام باختلاف طبيعة الجماعة.فقد تكون الجماعة مهتمة بجمع طوابع البريد ، وقد تكون مهتمة بفرض سيطرتها على منطقة واسعة من النشاط الاجتماعي في المجتمع والناس لا يكونون جماعة لمجرد أنهم يعيشون مع بعضهم الآخر، بل لأنهم يشتركون في الاهتمام و القيام بنوع معين من النشاطات على أن طبيعة وساءل الاتصال الحديثة أصبحت لا تفرض على الجماعة أن يكون أعضاؤها متجاورين فيزيقيا.

3- كل فرد في هذه الحياة ينتمي إلى جماعات مختلفة مثل الأسرة وجماعة اللعب وشلة الأصدقاء وجماعة العمل والنادي وغير ذلك. إن سلوكه في كل من هذه الجماعات يختلف عن سلوكه في الجماعات الأخرى.ومن العوامل التي تحدث هذا الاختلاف في السلوك هي المكان الزمان والقدرة والدوافع . فالفرد في إحدى جماعات العمل قد يكون خاملا غير نشيط فاترا في تأدية واجباته بينما نشطا ومجدا إذا ما انتقل إلى جماعة عمل أخرى . [3]

[3] –حسين عبد الحميد أحمد رشوان,العلاقات الإنسانية في مجالات علم النفس,علم الاجتماع,علم الإدارة,المكتب الجامعي الحديث,الاسكندرية,1997,ص 133

4-الجماعة لابد أن تكون منظمة لتوفر وسائل الاتصال فيها ,ولتوفر مواضع السلطة، إذ قد ينشأ قائد غير رسمي في كثير من الأحيان.و في الجماعة بناء داخلي يحدد المراكز و الأدوار. و يقصد بالمركز الأوضاع أو المراتب التي يتخذها الأشخاص كل إزاء الآخر مثل مرتبة الرئيس أمام مرؤوسيه . أما الدور فهو الحقوق و الالتزامات ، و التي تعتبر المكونات الأساسية للمراكز.و الدور هنا ليس الفعل، أو رد الفعل ، ولكنه في واقع الأمر مجموعة من التوقعات التي يحملها عدد من الناس تجاه شخص معين ، إلى جانب توقعات الشخص نحو نفسه. وتوزع الجماعة على أعضائها أدورا يلعبونها، ويلتزمون بها في علاقاتهم و معاملاتهم مع الآخرين. فقد يسند لأحد الأفراد الجانب العملي الذي يتعلق بحل مشكلات العمل ,ولأحد آخر الجانب الاجتماعي و الترفيهي، وقد يوجد شخص آخر يتميز بالحكمة و الخبرة فيلجأ إليه الأعضاء يستشيرونه في أمورهم. [4]

5-هناك اتصال مستمر بين أعضاء الجماعة, ويتبادلون عن طريقه قدرا من المعلومات .و قد يأخذ هذا الاتصال شكلا رسميا ، وقد يسلك قنوات غير رسمية .و يعني هذا أن كل جماعة تنم على علاقات اجتماعية ، هي مواقف التفاعل. و العكس غير صحيح، إذ تنم العلاقات الاجتماعية عن وجود الجماعات.

6- تحتك الجماعات بعضها ببعض ، وقد تسود روح التنافس والصراع، وتنشأ المشكلات بين الجماعات. وتقوم الديمقراطية على ازدهار الحرية حينما تحترم الفروق بين الجماعات و الأفراد. والفرد قد ينجذب أو يبتعد بواسطة الفروق بين الجماعات [5]

[4] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق ، ص135

[5] -.http://cfijdida.over-blog.com/article-28137778.htm 12/1/2013 19.20

3 – أنواع الجماعات : إن تصنيف الجماعات إلى أنواع هي عملية شاقة لأن علماء النفس الاجتماعي قد صنفوا أساس عدة معايير من حيث الحجم، وأسلوب التفاعل، و الوظيفة ، و الاستمرارية، و الاختيار في الانتماء، وطبيعة التكوين، والنظام ، والمنفعة الاجتماعية ، و الجنس، و السن.وقد ورجت العديد من التصنيفات نلخص عدد منها في الجدول التالي:[6]

الجدول رقم 1 : **أنواع الجماعات**

الرقم	أساس التصنيف	أنواع الجماعات	الأمثلة
1	حجم الجماعة	الصغيرة 2-9 إلى30 الكبيرة 10-30 فأكثر	الأسرة جماعة العمل أعضاء النادي
2	التفاعل	جماعات أولية جماعات ثانوية	الأسرة – الشلة الحزب –النادي
3	الكلية و الجزئية	الكلية الجزئية	الشلة –التنظيمات السرية النادي
4	الدوام	طارئة قصيرة الأمد مؤقتة طويلة الأمد مستمرة	اللجان دورة تدريبية طلاب المرحلة– العمل الأسرة
5	النظام	رسمية	سرية عسكرية

[6] – عدنان يوسف العتوم ، علم نفس الجماعة نماذج نظرية وتطبيقات عملية ، إثراء للنشر والتوزيع ، الأردن،ط1، 2008، ص ص 45 ،46

		غير رسمية	الرفاق
6	الداخلية والخارجية	الداخلية الخارجية	ينتمي إليها فعلا–الأسرة لا ينتمي لها ولكن يتأثر بها–نادي رياضي
7	المكان	متجاورة متباعدة	الصف– العمل النقابة –جماعات الانترنت
8	مرجعية الجماعات	العضوية الآلية المتوقعة السلبية	الأسرة الصف جمعية علم النفس الاحتكار– العصابات
9	الوظيفية	المهمات الاجتماعية	اللجان –رحلة الأسرة –الرفاق
10	طبيعة التكوين	طبيعية–تلقائية المكونة	الأسرة النادي –الشلة
11	الاختيار في الانتماء	قسرية – جبرية الاختيارية	الصف –خدمة العلم الشلة –اللعب
12	دافع الانتماء غير قسرية	ذاتية اجتماعية	النادي الجمعيات الخيرية
13	المنفعة الاجتماعية	اجتماعية غير اجتماعية ضد المجتمع	الهلال الأحمر سكان واحة منعزلة العصابات– الجواسيس

ولإلقاء الضوء على بعض أنواع الجماعات الهامة من الجدول أعلاه لا بد من التفصيل حول عدد منها مثل:

1. **الجماعات الصغيرة:** تتميز بقلة أفرادها وبكونهم يعرفون بعضهم بعضا. ويكونون جماعة لها استمرارية زمنية محدودة. وأهداف قريبة المدى. وتكون المجموعة قد تكونت بطريقة مقصودة مثل الفرقة الرياضية.

2. **الجماعات الكبيرة:** تتميز بعدد أفرادها الكبير كما تتميز بكون هؤلاء لا يعرفون بعضهم بالضرورة، ويشتركون في نفس العقائد والقيم ونفس التاريخ كالأمم والشعوب والأوطان...

3. **الجماعات الثانوية:** أو جماعات تسير وفق تنظيمات قانونية اقتصادية أو سياسية أو غيرها كالمستشفيات والمدارس والأحزاب. تتسم العلاقات بين أعضائها بالبرودة والطابع غير الشخصي. إنها علاقات معقلنة ومحكومة بقوانين تتغلب فيها التواصلات المكتوبة على الحوار المباشر.

4. الجماعات الأولية: أو الضيقة أو الصغرى والتي تعتبر جماعة الفصل فصيلا منها. وتتميز بتسيير قيام علاقات وجدانية قوية داخلها دون أن تطورها.

ويعرف هوماس الجماعة الأولية " على أنها جماعة صغيرة قوامها عدد من الأشخاص يتواصلون بينهم إبان مدة معينة. ويكون عددهم قليلا بحيث يتمكن كل منهم من الاتصال بجميع الأشخاص الآخرين مباشرة بدون واسطة شخص آخر".[7]

[7] http://cfijdida.over-blog.com/article-28137778.htm 12/1/2013 19.20

4 – وظائف الجماعات الاجتماعية :

تتمثل هذه الوظائف في الآتي: لكل جماعة وظيفة متميزة، و ترتبط وظيفة الجماعة بشكلها ارتباطا وثيقا. فوظيفة الآسرة هي الإنجاب، وضمان الإشباع الاقتصادي لأعضائها المكونين لها. ووظيفة النقابة أو الاتحاد حماية المصلحة المتبادلة وتعميقها. ووظيفة النادي تهيئة وسائل الترفيه لأعضائه.

وفي المدرسة، يساعد – معرفة انضمام الطلاب على جماعة معينة — على المعلم فهم موقف كل فرد في البداية من النشاط . ومن الجماعة. ذلك أن بعض الطلاب قد اختاروا هذه بالذات لرغبتهم في تعلم النشاط الذي تمارسه، في حين أن بعضا آخر قد اختارها لأنه يريد تعلم لون معين من هذا النشاط. كذلك قد ينضم فريق منهم إلى الجماعة بقصد ممارسة النشاط كهواية ، بينما يستهدف فريق آخر اتخاذه حرفة له، في حين ينشد آخرون تحقيق الهدفين معا :

1 –تلقى الجماعة ضغطا على العضو فيها، إذ لا يقتصر دورها على نقل التراث الاجتماعي ، بل هي تعطي الفرد القوة ، وتستند تصرفاته ، وتصنع القرار، وتشكل الرموز، القيم . وهي تضبط سلوك الفرد ، وتؤكد له حسن أفعاله. وتضبط الجماعة أفرادها بميزات خاصة من خلال الاتجاهات الثقافية و المطالب الاجتماعية الخاصة بالأفراد ، فيضطر الفرد إلى قمع كثير من سلوكه و رغباته.

2 –يشبع الفرد حاجاته من خلال هذه الجماعات ، تهيئ له وسطا اجتماعيا يمارس فيه تأثيره الايجابي . وفي هذا الوسط يستجيب الأشخاص للاستجابات الشخصية التي تعبر عن العاطفة أو التفوق أو المركز–أي الفرد يشبع رغباته في هذا المضمون الاجتماعي. [8]

[8] –حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره ، ص136

5- معايير الجماعة الاجتماعية:

هي مجموعة القواعد السلوكية التي يقبل بها أفراد الجماعة، بحيث يخضعون في سلوكهم وعملهم لما تحدده الجماعة من قواعد وإلا تعرضوا للعقاب. وهي أدوات تضمن انضباط المنتمين للجماعة ، فاحترام الفرد لهذه المعايير يؤدي إلى رضي الجماعة عنه. والمعايير هي أحد الوسائل التي تستعملها الجماعات الغير رسمية كأداة للرقابة والتأثير على أفرادها وتتميز المعايير بأنها:

- تحدد ما يجب عمله في مختلف المواقف.
- تثبت للأفراد معايير السلوك في الحاضر والمستقبل.
- يكفي الإجماع للوصول إلى قرارات مما يوزع المسؤولية على الجماعة ككل دون أن يتحمل أحد الأفراد هذه المسؤولية.
- اعتبار الالتزام بها مصدراً لرضا العاملين.

6- أسباب تكون الجماعات:

إن الانتماء إلى الجماعة يحقق الفرد به أهداف قد تكون أهمها إشباع بعض الحاجات الاجتماعية والنفسية والتي جاء ذكرها في هرم ماسلو "الحاجة إلى الانتماء والتقدير".

كما تمد الجماعة الفرد بالمساعدة والمساندة الجماعية حيث يشعر الفرد عند الانتماء إليها بالأمان، كما يستمد الفرد منها المعلومات خاصة الجماعة الغير رسمية حين تكون المعلومات كمصدر للسلطة. والأسباب التي تؤدي إلى تكون الجماعة نلخصها في ما يلي:

- الزمالة: عند ممارسة أعمال متشابهة من نفس التخصص وعند حدوث تقارب شديد والذي ينشأ عن تبادل المعلومات في موضوع عملهم يؤدي إلى خلق علاقات وطيدة بين هؤلاء الأفراد.
- التقارب المكاني: لمكان العمل دور كبير في انضمام الفرد إلى جماعة معينة نتيجة للتقارب المكاني بين الأفراد الذي ينتج عنه الاحتكاك وتبادل الأفكار.[9]

[9] http://cfijdida.over-blog.com/article-28137778.htm 12/1/2013 19.20

7 – النظريات المفسرة لنشوء الجماعات:

تعددت وجهات النظر حول تفسير تكون الجماعات وكيفية تطورها والسيرورة التي تأخذها منذ تشكلها وحتى التفكك، وذلك راجع إلى إن الانضمام إلى الجماعات لا تحكمه قوانين محددة خاصة في ما يتعلق بالجماعة الغير رسمية، وفي ما يلي سنذكر أهم النظريات التي فسرت نشوء الجماعات.

7-1- نظرية التقارب المكاني:

تعتقد هذه النظرية أن يكون التفاعل يحدث بشكل آلي والسبب فيه يرجع إلى تقارب الأفراد في المكان، و الفرد ينضم للجماعة الأقرب منه مكاناً، حيث تتكون الجماعة من أفراد يتفاعلون في منطقة جغرافية متقاربة .

7-2- نظرية جورج هومانز George Homans:

تذهب هذه النظرية إلى أن تكون الجماعة الأساس فيه هو النشاطات التي يقوم بها الأفراد مما يولد علاقات فيما بينهم تتطور فيما بعد إلى مشاعر تقود إلى نشاطات جديدة في إطار جماعة.حيث كلما زادت أنشطة التي يمارسها الأفراد زادت درجة التفاعل فيما بينهم وازدادت العاطفة ، مما يدعم أواصر التعاون والمحبة، وتقليص صور التفكك والتوتر مع تقوية حالة التماسك، كما تعتبر هذه النظرية أن العوامل الثلاثة وهي : الأنشطة ، التفاعل، العاطفة تكون نظاما متكاملا من العلاقات بين الأفراد

7-3- نظرية التوازن New Comb:

تعتبر هذه النظرية كتلخيص للنظريات السابقة، وهي الأقرب لتفسير نشوء الجماعات وتتمثل هذه النظرية في النقاط التالية:

- الانتماء للجماعة يهدف من ورائه الأفراد إلى إيجاد توازن بين اتجاهات الأفراد، وتحدث حالة التوازن في ظل توفر الشروط التالية:

– وجود اتجاهات ايجابية بين الأفراد ونحو أنفسهم ونحو موضوع أو شخص معين.

– توافق اتجاهاتهم السلبية نحو موضوع أو شخص معين.

- بالمقابل هناك حالات عدم التوازن والتي يسعى الأفراد من خلالها إلى إيجاد توازن عن طريق تكون الجماعة في الحالات التالية – توافق اتجاهات الأفراد تجاه بعضهم رغم تغايرها حول موضوع معين. — توافق الاتجاهات حول موضوع معين رغم اختلاف اتجاهاتهم الشخصية.

- وأسوأ حالات عدم التوازن هي عدم توافق في الاتجاهات الشخصية وكذلك حول مواضيع ومواقف معينة.

7-4- نظرية الدور

تنطلق فكرة نظرية الدور من المجتمع عبارة عن مجموعة مراكز اجتماعية مترابطة ومتضمنة أدواراً اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز

. وتستند كذلك على مفهوم التوقعات المتصلة بهذه المراكز الاجتماعية أنواعاً مختلفة من التوقعات التي تحدد تصرفات الأفراد وتتصل ببعضها لتكون شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع. وقد حدد منظروا هذه الفكرة – نظرية الدور – ثلاث تصنيفات من التوقعات وهي كالتالي:

1-التوقعات السلفية:

وهي تلك التي تنطوي على عدة قواعد إجتماعية تحدد سلوك الفرد وتوضح له كيفية التصرف حسبها والظروف التي تخضع لها وهي موجودة قبل وجود الفرد. ويلاحظ هذا في مجموعة القواعد والنظم والمعايير الثقافية الموروثة لدى أبناء المجتمع في صور متعددة من الحياة الإجتماعية كالمثل والتشبيه والنمط السلوكي الشائع وغير ذلك.

2-توقعات الآخرين.

وذلك عندما يشترك الفرد في عملة التفاعل الإجتماعي مع أفراد آخرين أو مع وضعية إجتماعية معينة، يأخذ الفرد بنظر الإعتبار تقييم واحكام الآخرين الذين يتفاعل معهم. وذلك لأن الفرد ينطلق في تفاعله مع الأخر ومن خلال مجموعة النظم والقواعد الإجتماعية المنظمة لحركة وتفاعل الأفراد. ولأن التوقعات التي ينتظر الفرد من الآخر هي نفسها التي ينتظر الأخر من الفرد لأن المنطلق الأخلاقي والإجتماعي يعد واحداً لكل منهما في نفس المجتمع. وذلك مع الاختلافات في الفرو قات الفردية والانفعالية لأفراد.

3-توقعات المجتمع العام.

وهي التي يمكن أن تكون حقيقية أو تكون وهمية يتصورها الفرد. وتعمل بمثابة أحد وسائط الضبط الاجتماعي في ضبط ومراقبة سلوك الفرد. ذلك لنا الفرد يشعران المجتمع بتوقع منه مجموعة من السلوكيات أو التصرفات أو الأفعال في مواقف مختلفة وأوقات مختلفة حددها التراث والعرف الاجتماعي. وهي بذلك يلتزم بها وقد يزيد فيها الالتزام بها حتى أنها في بعض الأحيان تكون هذه التوقعات نوع من الأوصاف التي تدور في مخيلة الفرد وذلك حينما يكون التزام الفرد بنظم المجتمع عالي جداً وهذا يلاحظ في الأرياف وفي التجمعات المغلقة. بحيث أن الفرد يقدم ما يقرر المجتمع وينصاع لما يمكن أن يكون نوعاً من الأمر أكثر من بحثه عن مصلحته الشخصية أو حريته.[10]

[10] نفس المرجع السابق

ثانيا : التفاعل الاجتماعي :

تمهيد:

إذا ما تناولنا بالتحليل التنظيم الاجتماعي للجماعة أو للمجتمع المحلي أو المجتمع، و الأنشطة التي يقوم بها أعضاء تلك التنظيمات الاجتماعية بمختلف مستوياتها، والتفاوت بين أنشطة أعضائها بتفاوت أدوارهم و مراكزهم داخل تلك التنظيمات لتكشف لنا على الفور شبكة العلاقات الاجتماعية القائمة بين تلك الأدوار و الأوضاع ، و الكيفية التي يتفاعل بها شاغلي تلك الأدوار و الأوضاع مع بعضهم البعض من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية تلك ، والأفعال التي تصدر عنهم و ردود أفعالهم المباشرة وغير المباشرة لتلك الأفعال. ولا تقتصر أهمية التفاعل الاجتماعي بذلك عند مجرد خلق التنظيمات الاجتماعية ، والحفاظ على الاستمرارية وجودها، إذ أن عملية التفاعل تلك لها دور فعال في تكوين الشخصية ، وتزويدها بالمثاليات الاجتماعية العامة ، والمعايير والقيم، و والإيمان، و الحرية ، والتي تتشربها الشخصية من خلال تفاعلها مع الجماعات الأولية داخل التنظيمات الاجتماعية بمختلف أماطها ومستوياتها ، فضلا عما تزودها به الجماعات الثانوية من آليات الضبط الرسمية المنظمة للتفاعل داخل التنظيمات الاجتماعية و الموجه لسلوك أعضائها وتوقعات كل منهم من الآخر الذي يقاسمه مخزون المعرفة والحس العام .

وإذا كان التفاعل الاجتماعي يشكل الجانب الدينامي للحياة الاجتماعية فإن ذلك يرجع لكون العمليات الاجتماعية المرتبطة به تغطي مساحة المجتمع ، بتنظيماته المختلفة ... وبذلك يشير التفاعل الاجتماعي لحقيقية هامة مؤداها، أن عملية التفاعل الاجتماعي ، وتشتمل عليه من علاقات بشرية متبادلة بين الأفراد و الجماعات محورها حياة الإنسان في الجماعات، وهذه الجوانب الدينامية والتي نسميها بأشكال التفاعل أو العمليات الاجتماعية المرتبطة به. وبذلك فإن حياة الإنسان في جماعات، وتفاعله معها، وما يتولد عن ذلك من علاقات اجتماعية متعددة بتعدد العمليات التي تمثل أشكال التفاعل الاجتماعي ، هي ما نشير إليه بالتفاعل الاجتماعي حيث تمتد أشكاله لصياغة الشخصية ، و تزويدها بالمثاليات، و المعايير، و القيم التي تعزز امتثال الإنسان للجماعة.

1 – التفاعل الاجتماعي من منظور التفاعلية الرمزية:

تؤكد التفاعلية الرمزية بشكل واضح على أن تكون الذات، ووعيها بالأدوار التي تقوم بها على مسرح الحياة الاجتماعية لا يتم من خلال تصورات التنشئة الاجتماعية كعملية تفاعل يتحدد من خلالها السلوك في ضوء خبرات الطفولة المبكرة على نحو ما تذهب معظم الاتجاهات الكلاسيكية في علم الاجتماع. وترجع نظرة التفاعلية الرمزية عنده إلى قناعة أنصارها بأنها العلاقة بين الفرد و المجتمع ليست علاقة حتمية ، فإذا كان الفرد مخلوق اجتماعي فإنه بذلك ينشأ من التفاعل بين معطياته الخاصة و بين الظروف الاجتماعية التي يندمج فيها و التي يصنعها أيضا من خلال تفاعله مع الآخرين ، و بذلك تكون التنشئة الاجتماعية عملية تعلم مستمرة ، بمعنى أن الفرد طالما أنه يسهم في صنع الظروف الاجتماعية التي يتفاعل معها فإنه يقدر ما يتعلم من المجتمع ، فإنه يسهم في نفس الوقت في تغيير المجتمع باستخدام عقله .

ومن ثم يعتبر تنظيم الحياة نتيجة لعمليات التفاعل بين أعضائه أو التنظيم الاجتماعي بذلك ينشأ من داخل المجتمع، فالمجتمع إذن نتاج لعمليات التفاعل القائمة بين العديد من الأفراد و الجماعات المتجانسة ، و التي تدخل في علاقات متبادلة و تفاعل دائم ينتج عنه بالضرورة نتائج التنظيم الاجتماعي المختلفة . ومن ثم يترتب على تنوع استجابات الأفراد و الجماعات خلال التفاعل و توافقهم أشكال التنظيم الاجتماعي المتنوعة، ومن ثم يذهب كل من **ميد** ، و **بلومر** في تعريفهما للتفاعل الإنساني إلى أنه "بمثابة عملية تكوين ايجابية لها أسلوبها الخاص ، وعلى المشاركين في هذه العملية أن يحددوا اتجاهات سلوكهم على أساس تأويلات دائمة للأفعال التي يقوم بها الآخرين وهم خلال هذه العملية بتعديل ، و تغيير استجاباتهم لأفعال الآخرين ، أو إعادة تنظيم مقاصدهم و رغباتهم و مشاعرهم و اتجاهاتهم ، والنظر في مدى ملائمة المعايير والقيم التي يعتقدونها لكي يستطيعون التكيف و التوافق مع موقف التفاعل " [11]

[11] – السيد علي شتا، التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري ، منشأة المعارف ، الإسكندرية،ط1، 2000،ص26

من هذا النص الذي يلخص تعريف التفاعل الاجتماعي من منظور التفاعلية الرمزية يتضح أن التعريف يؤكد بوضوح على مجموعة من المكونات الأساسية للتفاعل الإنساني من وجهة نظر كل من " **ميد و بلومر** " نلخصها فيما يلي :

– أن التفاعل عملية تكوين ايجابية ، تشمل تكوين الذات و تكوين التنظيم الاجتماعي.

– وأن التفاعل يقوم على تأويلات دائمة للأفعال التي يقوم بها أطراف التفاعل خلال عملية التفاعل .

– وأن المتفاعلين يقومون خلال عملية التفاعل تلك بتعديل استجاباتهم لأفعال الآخرين وتغيير مقاصدهم و مشاعرهم و اتجاهاتهم و رغباتهم .

– كما أن المتفاعلين يرجعون المعايير و القيم التي يعتقدونها بما يمكنهم من التكيف و التوافق في التفاعل .

و يؤكد هذا التوجه للتفاعلية الرمزية في تعريفها للتفاعل ما ذهب إليه "أنسلم ستروس " من أن ألوان التنظيم الاجتماعي في المجتمع تنتج من تفاعل الناس خلال حياتهم الاجتماعية ، و أن ممارسة الناس لعمليات التنظيم و إعادة التنظيم من خلال الاتفاقات و المعاهدات التي تعقد فيما بينهم حول نماذج السلوك المطلوبة في مواقف التفاعل ".[12]

و فيما يلي نستعرض نموذجين للتفاعل الاجتماعي لدى أنصار التفاعلية الرمزية وهما:

_ التفاعل الاجتماعي عند بلومر .

_ التفاعل الاجتماعي عند جوفمان .

[12] – *السيد علي شتا* ، نفس المرجع السابق ، ص 27

1-1 التفاعل الاجتماعي عند هربرت بلومر : اهتم بلومر بتحليل التفاعل الرمزي في المجتمع و ذهب في تعريف له إلى :أن التفاعل الرمزي يشير إلى تلك الخاصية المتميزة عندما يحدث بين الكائنات البشرية . و المتمثلة في التأويل المتبادل و الرمزي لأفعال الأخر . وهي العملية التي توجه الكائنات البشرية ، أفعالها سواء كانوا أفرادا أو جماعات في المجتمع الإنساني.

و بذلك تشكل معاني الأشياء جواهر العملية التأويلية، وتلك العملية التي تنشأ من خلالها الأفعال الاجتماعية، حيث يلاحظ الفاعلون، و يؤولون المواقف التي تواجههم.

و بذلك تهتم التفاعلية الرمزية عند "بلومر" بالتفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول، و الذي يعتبر التفاعل بين المعاني أيضا سمة مميزة للمجتمع الإنساني و التفاعل هنا يستند على حقيقة هامة تتمثل في أن يأخذ المرء ذاته في اعتباره، وأن يحسب حساب الآخرين أيضا بإستعياب أدوارهم .
ومن ثم تشكل معاني الأشياء محور عملية التفاعل و التأويل المتبادل بين المشاركين في التفاعل وبذلك ينهض السلوك على أساس المعاني الاجتماعية المطابقة للأشياء سواء كانت طبيعية أو اجتماعية أو تجريدية .
و الكائن البشري هنا عضو فعال في عملية التفاعل ، فجميع الأفعال الاجتماعية تنشأ من خلال عملية التأويل المتبادل للمعاني ، والتي يقدر في ضوئها المشاركون في التفاعل المواقف التي تواجههم و التي يتعامل فيها الفرد مع ذاته ومع الآخرين في العملية التأويلية للمعاني .

2-1 التفاعل الاجتماعي عند ارفنج جوفمان :

اهتم " ارفنج جوفمان بالتفاعل الاجتماعي و خاصة النمط المعياري أو الأخلاقي منه ، ومن ثم نظر أية على أنه وظيفة لعملية إدارة الانطباع التي تتم في نطاق واجهات معينة من قبل القائمين بالأداء ، ووقفا لهذا النمط من التفاعل عند جوفمان يحدد التفاعل أنواعا معينة من المعلومات المتاحة و المتبادلة، وقنن التفاعل أيضا خصائص الموقف و علاقات الأدوار ومن ثم يحدد جوفمان العوامل التي تحدد التفاعل الاجتماعي ويحصرها في :

- الفاعل بدوافعه الملزمة .
- و الأداء أو إرادة الانطباع في التفاعل .

- و الواجهة
- وفريق الأداء مع مناطق الواجهة أو الخلفية .
- وارتباط الفرد بالفريق من خلال السلوك المألوف والاعتماد المتبادل .

وبذلك يكون " جوفمان " قد انطلق من مفهوم الذات لكي يعالج الصلة بينها وبين تنظيم المجتمع . وهو بذلك يسلم بوجهة نظر " هربرت ميد " والتي مؤادها :

أن الذات كيان اجتماعي وجد من خلال عملية التفاعل الاجتماعي ، أن الفرد لا يعي الأخر المعمم فحسب ، و إنما يستدمج القيم و الاتجاهات ويدخلها ضمن تكوين النفس بطريقة تجعله قادر على تطوير اتجاهاته الاجتماعية تلقائيا . وفي حالة التفاعل القائم بين الأفراد يسعى كل منهم إلى السيطرة على الانطباعات التي يكونها الآخر ، الأمر الذي يقتضي عرضا لكثير ثراءا و إقناعا للذات . ومن ثم تعتبر التصورات المتبادلة مركزا لعملية التفاعل الاجتماعي عند " جوفمان " كما أن المعلومات تحدد الموقف،وترسم مضمون توقعات الدور المتبادل. [13]

1-3- التفاعل الاجتماعي وأنماط العلاقات الاجتماعية عند تشارلز كولي :

خلع كولي على التفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية أهمية كبرى بالنسبة للمجتمع، ذلك المجتمع الذي نظر إليه على أنه الكل المعقد الذي يتألف من العمليات و الصور التي تحقق وجودها ونموها من خلال تفاعلها مع بعضها .

كما أنه اهتم بتحليل أنماط العلاقات الاجتماعية وعلاقتها بنمو شخصية الإنسان. وتشكل الجماعات الأولية محور اهتمامها لما من دور فعال في صياغة الشخصية شأنها في ذلك شأن التفاعل الاجتماعي من حيث الأهمية التي خلعها عليها ، وعلى العلاقات الاجتماعية . ويرجع ذلك لكون الذات (Self) عند كولي تنمو في سياق العلاقات التفاعل الاجتماعية و داخل نطاقها، إذ أن الذات والآخر عنده لا يتحققان كوقائع منفصلة بصورة تامة .

وقد جاء اكتشاف كولي للذات الاجتماعية مؤكدا على العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي و خاصة العلاقات داخل الجماعات الأولية حيث تتسم العلاقات بما يلي :

[13] – *السيد علي شتا* ، مرجع سابق ، ص 27

_ أن العلاقات الاجتماعية بداخل الجماعات الأولية تقوم على المواجهة المباشرة الوثيقة .

_ وتقوم العلاقات الاجتماعية على التعاون الواضح و المباشر و العميق .

_ تستند العلاقات الاجتماعية على حرية التعبير عن الشخصية و العواطف و تتمثل الجماعات الأولية تلك في :

- الأسرة .
- جماعات اللعب .
- جماعات الجيرة .

وفي المقابل يأتي نمط العلاقات الاجتماعية داخل الجماعات الثانوية وهي رغم مالها من أهمية و تأثير على الشخصية و التفاعل الاجتماعي ، إلا أن نمو العلاقات الاجتماعية بداخلها لم ينل من الاهتمام ما أولاه " كولي " للعلاقات الاجتماعية داخل الجماعات الأولية، ويرجع ذلك لفاعلية الدور الذي تقوم به الجماعات الأولية من حيث :

_ تشكل الطبيعة الإنسانية لدى الشخصية و نموها .

_ التأثير على خبرات الفرد .

_ تدعيم المثاليات الاجتماعية العامة .

_ تأكيد الامتثال الاجتماعية العامة .

_ تأكيد الامتثال للمعايير الاجتماعية .

_ تدعيم الحرية لدى الشخصية .

في حين أن الجماعات الثانوية التي تمثلها المدرسة و النادي و تنظيمات العمل ... الخ فهي رغم مالها من دور وظيفي فعال عند كولي ، إلا أنها لا تعادل أهميتها الوظيفية أهمية الجماعات الأولية التي أولاها كولي جل اهتمامه في التحليل السوسيولوجي للتفاعل الاجتماعي .[14]

[14] – نفس المرجع السابق ، ص 29

خلاصة :

إن التفاعل الاجتماعي عملية لها بالغ الأهمية بين الفاعلين الاجتماعيين سواء كانوا أفراد أو جماعات، فهو محور الحياة الاجتماعية اليومية لاسيما في هذه الدراسة المرتبطة بالجماعة الظرفية كونها بنية اجتماعية تعمل عديد العوامل على بنائها وتعيد هي بذلك بناء ذاتها من خل أفعال وممارسات أفرادها لذلك تطرقت في هذا الفصل إلى فهم ماهية الجماعة وكذا دور التفاعل الاجتماعي في توضيح آلية تشكل الجماعة من خلال بعض النظريات السوسيولوجية المفسرة لنشوء الجماعة الاجتماعية وكذا التفاعل الاجتماعي.

الفصـــــل الثالث

الثقافة و الهوية

تمهيد

أولا: الثقافة

1- مفهوم الثقافة

2- أنواع الثقافة

3- النموذج الثقافي

4- خصائص الثقافة

5- المقاربة التفاعلية للثقافة

6- *مستويات الثقافة*

ثانيا: الهوية

1-مفهوم الهوية

2- النظريات المفسرة لتشكيل الهوية

3- أصناف الهوية

4- عناصر الهوية

5- وظائف الهوية

6- مكونات الهوية

خلاصة

تمهيد :

إن الدراسة السوسيولوجية للثقافة غاية في الأهمية ، لا لفهم الجماعات والمجتمعات فحسب ، بل كذلك لاستعاب ما يدور حولنا وفهم العلاقات والروابط ضمن جماعات ومجتمعات معينة ويصعب فهم الحياة الاجتماعية اليومية ، إلا من خلال العوامل المختلفة المحيطة بها لذا أحاول في هذا تسليط الضوء على ماهية الثقافة والنموذج الثقافي وفهم بنية الجماعة الظرفية من خلال فهم عوامل تشكل هويتها الجماعية والفردية مع ذكر ماهية الهوية وأهم خصائصها ووظائفها ومكوناتها .

لإفاضة الدراسة وتوضيح أكثر للموضوع استعملت بعض المعلومات النظرية التي تطرقت إلى موضوع الثقافة والهوية.

1-مفهوم الثقافة :

يعتبر مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تداولا في مجالات المعرفة الإنسانية عموما وفي مجالي علم الاجتماع و الأنثربولوجيا خصوصا في العقود الأخيرة، حيث أصبح مفهوما ملازما للعلوم الاجتماعية، ذلك أنه ارتبط بالإنسان فالإنسان كما يقال كائن ثقافي بالدرجة الأولى، فقد يشترك الإنسان في بعض الخصائص مع بقية المخلوقات مثل(الخصائص البيولوجية والفيزيولوجية وحتى الاجتماعية) بمعنى الحياة الجماعية. لكنه ينفرد عن الكل بكونه كائن ثقافي، لهذا نجد لهذا المفهوم حضور دائم ومتكرر في معظم الدراسات والمؤلفات، بل أنه أكثر المفاهيم تداولا سواء ما تعلق بمفهوم الثقافة، أو بالمفاهيم المرتبطة به مثل السمات الثقافية، النماذج الثقافية، الاتصال الثقافي، الاكتساب الثقافي، التخلف الثقافي...الخ .ولقد أحصى كل" من **Kroeber** كروبير **Kluckohn** وكلاكهون ما يزيد على مائة وستين تعريفا للثقافة، والمفاهيم المرتبطة بها "، ولقد اكتسب مفهوم الثقافة هذه الأهمية نظرا للدراسات الكثيرة وخاصة في مطلع القرن التاسع عشر التي أخذت تتحدث عن الإنسان وعن سلوكه، وأصله، ومنشأه، وأصل الخصائص التي يمتاز بها الإنسان عن باقي المخلوقات .ولقد أخذ هذا المفهوم والكلمة في آن واحد تجاذبات ومناقشات كثيرة بين الباحثين والعلماء، حيث خضع كغيره من المفاهيم إلى الاختلافات الفكرية والإيديولوجية والمعرفية وحتى السياسية، كما أن استخدام لفظة ثقافة بالألمانية لم يكن متفق على مدلولها النهائي في (**Kulture**) بالفرنسية و(**Culture**) بداية الأمر وخضع لاعتبارات إيديولوجية وسياسية بين مختلف الدول الأوروبية فقبل إلى معناها الفكري والمعرفي الحالي مرت بمجموعة من (**Culture**)أن تصل الكلمة المراحل و التجاذبات التي أشرنا إليها سابقا. فقد عرفت هذه الكلمة في أوربا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، لكنها في (**Cultes**). فالكلمة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى الطقوس الدينية.[1]

[1] – علي عبد الرزاق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د،ت، ص65 .

في القرن السابع عشر كانت تعبر عن فلاحة الأرض، ومع القرن الثامن عشر اتخذت(منحى يعبر عن التكوين الفكري عموما، وعن التقدم الفكري للشخص)."[2]

إلا أن انتقال الكلمة إلى الألمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أكسبها لأول مرة وقبل رجوعها إلى فرنسا مضمونا جماعيا .فقد أصبحت تدل بخاصة على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أو الإنسانية، أما الجانب المادي في حياة الأشخاص فقد أفردت له الألمانية كلمة حضارة .[3]

إلا أن هذه الكلمة أخذت معنى ومدلولا آخر عندما تم استعارتها من طرف

الأنثربولوجيا الانجليزية، وتحديدا مع تايلور صاحب أشهر تعريف للثقافة، والذي تبناه (**Keller**) كلر أوائل علماء الأنثربولوجيا الانجليز والأمريكان أمثال (**Sumner**) سمنر (**Wissler**) و فايسلر (**Lowie**) ولوي (**Malinowski**) ومالينوفسكي (**Benedict**) وبندكيت (**Sabir et Boas**) وسابير، وبواز.وبهذا الانتقال إلى اللغة الانجليزية يصبح مفهوم الثقافة يأخذ منحى آخر لم يعرفه من قبل وخاصة عند الأنثربولوجيين الأمريكان الذي كانوا يعتبرون الأنثربولوجيا هي علم الثقافة، وحيث شهد انتشارا واسعا وسريع في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة لدى كل من (**Small**) سمول (**Burgess**) و برغس (**Park**)وبارك وعلى الأخص (**Ogburn**)أوغبرن.[4] ونجد أن هذه الكلمة) الثقافة (لم تشهد الانتشار الواسع في فرنسا بنفس الوتيرة (**Comte**) التي لاحظناها في أمريكا، ذلك أن رواد علم الاجتماع الكبار أمثال كونت لم يستخدموا الثقافة (**Durkheim**) ودوركهايم (**Weber**) وفيبر (**Marx**) وماركس كمفهوم أساسي في مؤلفاتهم.

حتى أننا نجد أن الباحثين الفرنسيين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين التزموا في العلوم الاجتماعية باستخدام اللسانيات التي كانت مهيمنة في تلك الفترة وكانوا يستخدمون مصطلح الحضارة

[2] - عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، بيروت 2006 ، ص29 .

[3] – نفس المرجع السابق، ص 29

[4] – نفس المرجع السابق، ص 29

والذي كرسه المؤرخون ولم يستخدموا أبدا مصطلح الثقافة بالمعنى الجماعي والوصفي، مع أنهم كانوا مطلعين على الأعمال

بنظيرها الفرنسي **Kulture** العلمية الألمانية، إلا أنهم رفضوا في أغلب الأحيان ترجمة وفضلوا عليه مصطلح الحضارة .ورغم أن كتاب تايلور الثقافة البدائية(**Culture**) لاقى في صدى في الأوساط العلمية الفرن سية لكن عنوان لترجمة لهذا الكتاب تحول إلى (الحضارة البدائية)[5] ولم يبدأ استخدام هذا المفهوم في الأنثربولوجيا الفرنسية إلا في الثلاثينيات من القرن العشرين في كتابات مارسيل غريول، وميشيل ليبريس، وذلك بعد اكتساب الأنثربولوجيا نوعا من الاستقلالية عن علم الاجتماع الذي كان مهيمنا في فرنسا، وبدأ استخدام هذا المفهوم متدرجا حتى في مجال الأنثربولوجيا، وترتب على كلمة حضارة أن تتصدى لكلمة ثقافة لأن المصطلحين بقيا قيد الاستخدام بشكل غير مباشر حتى الستينيات . [6] نلاحظ من خلال هذا التتبع التاريخي لاستخدام المفهوم أنه لم يكن استخدامه يسير بنفس الوتيرة في كل المجتمعات الأوروبية ففي الوقت الذي تشمل فيه قواميس اللغة الانجليزية جميعها على تعريف سوسيولوجي و أنثربولوجي للثقافة غالبا ما يكون شديد الوضوح، فإننا نجد عكس ذلك في القواميس الفرنسية حتى في طبعات القواميس الفرنسية الأكثر حداثة.

إذا كانت استخدام كلمة ثقافة مر بهذا المخاض في المجتمعات الأوروبية فإن استخدامه في اللغة العربية لم يكن يطرح بهذا المعنى بشكل نهائي سواء في القواميس القديمة أو الحديثة إلا أن مصدر الكلمة كان موجودا وهو فعل ثقف ففي لسان العرب يقول ابن منظور في المجلد العاشر" يقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم "ويقول ابن دريد" ثقفت الشيء حذفته "وفي حديث الهجرة" هو غلام شاب لقن ثقف"، أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه .

ولو رجعنا إلى لغة ابن خلدون باعتباره المرجع الأول لعلم الاجتماع العربي في العصر الوسيط لما وجدنا لهذه الكلمة) استعمال[7] إذ أن استخدام مصطلح الثقافة في اللغة العربية لم يكن معروفا قبل الربع الأول

[5] – دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة :قسم المقدار، منشورات اتحاد الكتاب العربي، سوريا 2002، ص18

[6] – نفس المرجع السابق، ص. 19

[7] – مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، 1994 ص19

من القرن العشرين في مصر حيث نجد أن أحد الأدباء المشهورين في تلك الفترة وهو سلامة موسى الذي أعطى لكلمة ثقافة نفسها من التاريخ الثقافي العربي مصطلحا على (حد تعبير الأستاذ مالك بن نبي)[8] وبهذا تصبح كلمة ثقافة كلمة في القاموس العربي لكن استخداماتها أخذت أشكالا مختلفة ولا تعرف بالمفهوم الأكاديمي المتعارف عليه عالميا إلا عند الأكاديميين والمثقفين، أما المفهوم التداولي لها فهي تعني أشياء كثيرة فتارة ن جد أن الثقافة تعني المعرفة أو العلم فيطلق على الإنسان المتعلم بأنه مثقف، وتارة تطلق على بعض المظاهر الفنية والفولكلورية، ونجدها في أحايين أخرى تطلق على الإنتاجات الفنية مثل الغناء والرقص، الرسم والتأليف في مجال القصة والرواية والشعر...الخ. حتى أننا نجد لدى معظم الحكومات العربية وزارة خاصة بالثقافة يتمحور اهتمامها بالنشاطات والاهتمامات السابقة الذكر، وكذلك نجد أن جامعة الدول العربية تشرف على تظاهرة تدوم سنة كاملة بالتناوب بين الدول العربية تسمي هذه التظاهرة عاصمة الثقافة العربية، تشهد هذه التظاهرة كل النشاطات التي أشرنا إليها سابقا. ولهذا نجد أن كلمة ثقافة في اللغة العربية رغم أنها استعادت نفسها الجديد فإننا نراها تدل دلالة واضحة على الشيء الذي يتعين علينا فهمه، فنجد مالك بن نبي في تناوله لهذه القضية يرى بأن مفهوم الثقافة قد تم توريطه(حتى في المجتمعات المتقدمة) لدرجة أنه أصبح مميع في مفهوم تضيق حدوده الاجتماعية إلى مجال معين، هو مجال الترفيه والتسلية، فيسمى ثقافة كل ما يتعلق بذلك، فتعني كلمة ثقافة في البلاد الشرقية (مجال التسلية بكل وسائله) [9]كذلك من المعاني التي تحملها كلمة ثقافة التراث الفكري والمادي الذي خلفه القدماء فعندما ما نتكلم عن ثقافة عربية أو ثقافة إسلامية أو ثقافية جزائرية فعادة ما تتجه أنظارنا إلى الماضي أي ما خلفه الأقدمون باعتبارهم كانوا فاعلين اجتماعيين مؤثرين في مسار التاريخ، أما الإنسان العربي أو المسلم أو الجزائر الحاضر في

الحقيقة فهو لا ينتج ثقافة بل هو مستهلك للثقافة التي يعتبرها العلماء والفلاسفة بأنها لحظة ما بعد الطبيعة، فالإنسان الجزائري المعاصر يقتات من الماضي أو مما وصل إليه الإنسان الغربي اليوم، فلهذا يصبح مفهوم الثقافة يختلف في مدلوله من مجتمع إلى آخر ومن زمان إلى آخر.

[8] – مالك بن نبي، مجالس دمشق، دار الفكر، ط1 ، سوريا ، 2005 ، ص94

[9] – نفس المرجع السابق، ص9

وحتى في ا لمجتمعات الأوروبية لم تأخذ هذه الكلمة معناها الاصطلاحي (**Culture**) المعروف الآن إلا بعد فترة زمنية طويلة، ففي السابق كانت تعني كلمة التي (**Cultura**) زراعة أو فلاحة الأرض والتي تعود في أصلها إلى الكلمة اللاتينية تعني رعاية الحقول أو قطعان الماشية، وفي بداية الق رن السادس عشر لم تعد هذه الكلمة تدل على حال(حالة الشيء المزروع) بل على فعل زراعة الأرض، ولم يتكون معناها المجازي إلا في منتصف القرن السادس عشر، حيث أصبح يدل على تثقيف وبهذا يتحول المفهوم من تهذيب الأرض إلى (**Culture d'une faculté**) الملكة تهذيب العقل.ولم تبدأ كلمة ثقافة نفرض نفسها مجازيا إلا في القرن الثامن عشر ودخلت بمعناها هذا معجم الأكاديمية الفرنسية طبعة عام 1718 ، ومذاك ألحق بها المضاف وصار يقال ثقافة الفنون، وثقافة الأدب وثقافة العلوم، كما لو كان تحديد الشيء المهذب (ضروريا) .[10]

وشيئا فشيئا تحررت كلمة ثقافة من مضافاتها و انتهى بها الأمر إلى أن استعملت للدلالة على تكوين وتربية العقل أو النفس، ثم بعد ذلك انتقلت الكلمة باعتبارها فعلا) فعل أو عمليةِ التعلم (إلى اعتبارها حالة العقل المثقف عن طريق التعلم، حالة الفرد الذي يملك ثقافة .وتكرس هذا الاستخدام في نهاي ة القرن الثامن عشر من قبل معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1798 الذي تحدث عن عقل طبيعي بدون ثقافة مشيرا بذلك إلى التعارض المفهومي بين كلمتي طبيعة وثقافة وأصبح هذا التعارض أساسيا عند فلاسفة عصر الأنوار الذين نظروا إلى الثقافة على أنها سمة مميزة للنوع البشري واعتبروا الثقافة محصلة المعارف التي تراكمها البشرية عبر تاريخها وتغيرها باعتبارها كلية) [11]

ومن خلال هذا السرد التاريخي واللغوي أو الدلالي لكلمة الثقافة نجد أن المفهوم أخذ قسطا وافرا من الاهتمام والدراسة لدى الباحثين الاجتماعيين و الأنثربولوجيين، على الرغم م ن أن علماء الاجتماع الفرنسيين الأوائل من أمثال كونت ودوركهايم وحتى ماركس وفيبر من ألمانيا أو ابن خلدون قبلهم لم يستخدموا الكلمة في بنيتها المعجمية الحالية. لكنهم تعرضوا إلى مفهومها ومحتواها ومضمونها الدلالي وهذا ما سنوضحه عندما نتطرق إلى التعريفات التي أعطيت لهذا المفهوم.

[10] –دنيس كوش، مرجع سابق، ص3 .

[11] – نفس المرجع السابق، ص3 .

تعريفات الثقافة:

إن الاتفاق على تعريف محدد للثقافة ليس من عادة العلوم الإنسانية في كل المفاهيم، والأمر يكون أشد صعوبة بالنسبة لمفهوم الثقافة لما يعرفه هذا المفهوم من

صعوبات في التحديد ومن التجاذبات الإيديولوجية والمعرفية وحتى السياسية التي أشرنا أليها فيما سبق، لهذا نجد أن مفهوم الثقافة أخذ عدة تعاريف ربما لا يمكن إحصائها على الرغم من أن كروبير وكلاكهون أحصيا أكثر من مائة وستين تعريفا لهذا المفهوم، وبما أنه لا يمكن لنا أن نسرد كل هذه التعاريف نحاول التطرق إلى بعضها.

يقر كل العلماء والباحثين ا لأنثربولوجيين للبريطاني إدوارد تايلور1832)

1917بأسبقيته في وضع أول تعريف شامل لمفهوم الثقافة حيث يقول بأنه" الثقافة أو الحضارة بمعناها الأناسي الأوسع، هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع.[12]

موضوعية ورمزية في آن معا، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جامعة خاصة ومميزة) [13] وفي تعريف أخر لبعض الماركسي ين يرى بأن الثقافة هي" كل القيم المادية والروحية ووسائل خلقها واستخدامها ونقلها، التي يخلقها المجتمع من خلال(سير التاريخ)ويقدم كل من كروبير وكلاكهون تعريفهما الخاص حيث يعتبران" أن الثقافة تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمتنقل بواسطة الرموز والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية، والذي يظهر في شكل موضوعات، ومنتجات. أما قلب الثقافة، فيتكون من الأفكار التقليدية(المتكونة والمنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا فيها بالقيم، ويمكن أن يعد الأنساق الثقافية نتاجا للفعل من ناحية كما يمكن (النظر بوصفها عوامل مرتبطة محددة لفعل مقبل) كذلك نجد لكلايد كلوكهون تعريف آخر للثقافة يقول فيه..." نقصد بالثقافة جميع

[12] –دنيس كوش، مرجع سابق ص6 .

[13] نفس المرجع السابق، ص32

مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ، بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة والعقلية واللاعقلية وهي توجد في أي وقت كموجه لسلوك الناس عند الحاجة "[14]

وفي تعريف آخر يرى ومالينوفسكي أن" الثقافة تشمل فيما تشمل الحرف الموروثة والعمليات الفنية والأفكار والعادات والقي م "وفي تعريف آخر شبيه بهذا يقول ومالينوفسكي" أن الثقافة هي الكل المتكامل الذي يشمل فيما يشمل سلع المستهلكين والمواثيق التي تتعاهد عليها الجماعات المختلفة والأفكار والحرف الإنسانية، والمعتقدات والأعراف "بل أننا نجد في تعريف آخر يقول بأن الثقافة" في حقيقة الأمر (هي كل ما يتعلق بعملية تنظيم البشر في جماعات دائمة[15])"

حيث يرى بأن الثقافة هي A.Weber كذلك نجد تعريف آخر لألفريد فيبر أشكال روحية تقوم على العواطف النفسية مثل الدين، وما يتضمنه من قيم ومقاييس وعادات وأفكار وانطباعات لا يمكن القول عنها صحيحة أو غير صحيحة، وذلك لمرونتها ونسبيتها واختلافاتها من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى. [16]

يعرف ليزلي هوايت الثقافة بأنها" الأشياء والأفعال ذات المعاني والتي ت درس في الإطار خارج الشخص [17] "ونجد تعريفا آخر لإليوت حيث يعتبر" أن الثقافة هي طريقة حياة شعب معين يعيش أفراده معا في مكان واحد، وهذه الثقافة تظهر في فنونهم و نظمهم الاجتماعية وفي عاداتهم وأعرافهم ودينهم [18] واقترح الأستاذ عبد الإله بلقزيز وهو يحاول مناقشة مفهوم الثقافة إعطاء تعريف للثقافة فيقول" نقترح تعريفا للثقافة في مستويات ثلاثة من حيث هي إدراك ومن حيث (هي تكيف، ثم من حيث هي تكييف)" [19]

[14] نفس المرجع السابق، ص32

[15] – محمد السويدي، مفاهيم علم الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1 ، الجزائر، 1991 ، ص50

[16] – نفس المرجع السابق، ص50

[17] – نفس المرجع، ص،54

[18] – نفس المرجع، ص50

[19] – عبد الإله بلقزيز، في البدء كانت الثقافة إفريقيا الشرق، ط1 ، المغرب 1998 ، ص42

وفي تعريف أخر لفيسلر يقول "بأن الثقافة هي" كل النشاطات المجتمعية بمعناها الواسع كاللغة والزواج و ستسام الملكية فضلا عن اللياقات والصنائع والفن...الخ ".. [20]

وتعرفها روت بندكت بأنها" هذا الكل المعقد الذي يشتمل على كل العادات المكتسبة من قبل المرء بوصفه عضوا في مجتمع)" [21]

ويرى رالف لنتون أن الثقافة هي" تضافر السلوكات المتعلمة وما ينتج عنها من نتائج وهو تضافر يتقاسم أبناء المجتمع المعين عناصره المكونة له، ويعملون على نقلها إلى أبنائهم " [22]ويرى ش .داوسون أن الثقافة" هي نمط حياة يتشارك فيه المرء مع أناس آخرين، إنها تكيف المرء تكيفا مخصوصا مع محيطه الطبيعي ومع حاجاته الاقتصادية " [23] كما يعرفها راد كل يف براون بأنها" عملية يتم من خلال ها نقل الأساليب المكتسبة للتفكير والمشاعر وأساليب التصرف في إطار جماعة اجتماعية من شخص لآخر ومن جيل لآخر وهو يرى أن هناك العديد من العلاقات بين الثقافة والعملية الاجتماعية."

أما أنتوني جيدنز فيعرف الثقافة بقوله" تعني الثقافة في نظر علماء الاجتماع جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك، تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل، وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مضمرة غير عينية مثل المعتقدات والآراء وا لقيم التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة، ومن جوانب عينية ملموسة مثل الأشياء والرموز أو الثقافة التي تجسد هذا المضمون "[24]

وكذلك نجد أن ردفيلد يعرف الثقافة بأنها" مجموعة من المفاهيم والمدركات المتفق أو المصطلح عليها في المجتمع وهي تنعكس في الفن والفكر وأوجه النشاط، وتنتقل عن طريق الوراثة عبر الأجيال لتكسب الجماعات صفات وخواص مميزة ".[25]

---

[20] – جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا،ترجمة حسن قبسي، المركز الثقافي العربي،ط1،المغرب 1997،ص 153.

[21] – نفس المرجع السابق، ص153

[22] –نفس المرجع، ص153

[23] –نفس المرجع ص154

[24] – يحي مرسي، أصول علم الإنسان، ج1 ، مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2000 ، ص352

[25] – حسين رشوان، الثقافة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2006 ، ص10

2-أنواع الثقافة:

إن تعريفات الثقافة أعلاه يمكن تطويرها إلى أبعاد أخرى عبر التقييم السريع لمختلف أنواع التي حددت من قبل علماء الاجتماع .

2-1- الثقافة العالية :

و هي عادة تستعمل لتشير غالى المعطيات الثقافة ذات الخصوصية المتميزة بدرجة عالية من الرقي . فهي تعتبر من جانب الوسط الثقافي على درجات الإبداع الإنساني فالأعمال الفنية ذات الحضور المستمر تعد مثالا على الثقافة العالية . و تتضمن أعمال مثل الأوبرا و السيمفونيات الكلاسيكية لبيتهوفن و موزار و اللوحات الفنية مثل ليوناردو دافنشي و كدالك أعمال شكسبير وجون ملتين . و العديد ممن يستعمل مصطلح الثقافة العالية ينظر إليها كشكل أرقى من الأشكال الثقافة الأخرى و التي سنقف عليها الآن.

2-2- الثقافة العامة

و تشير إلى ثقافة الناس العاديين و خاصة أولئك الدين يعيشون في مجتمعات ما قبل الصناعة . فثقافة العامة تتكون ذاتيا و هي متجانسة و تعكس مباشرة حياة و تجارب الأفراد (6)حيث تبرز كما تبرز الأعشاب من الجذور . و كمثال على ثقافة العامة الأغاني التقليدية و القصص المنتقلة من جيل إلى آخر . و الثقافة العامة ينظر إليها باعتبارها اقل قيمة من الثقافة العالية مع أنها تعتبر مهمة في بعض المجالات . و توصف كونها لا تطمح أبدا لتكون فنا رغم أنها تحترم و تقبل كثقافة أصيلة و ليست مفتعلة

2-3- ثقافة الجماهير:

و المعارضون لهده الثقافة يروها اقل قيمة من ثقافة العامة . و إذا كانت الثقافة العامة ينظر إليها كصورة لما قبل الحداثة و لما قبل المجتمع الصناعي فان ثقافة الجماهير هي إفراز للمجتمعات الصناعية . وهي بالضرورة إفراز للإعلام الواسع ،مثال على دلك أفلام ذات الطابع الشعبي و المسلسلات التلفزيونية المحلية و أشرطة موسيقى البوب . و بعض المنتقدين لهده الثقافة يرون أنها تحط من قيمة الأفراد و تحطم النسيج الاجتماعي . و إذا كانت ثقافة العامة يصنعها الناس العاديون فان الثقافة الجماهيرية تستهلك

فقط من جانب الأفراد . وبناء على هده النظرة يصبح المشاهدون أعضاء سلبيون في المجتمع الجماهيري ،لا يستطيعون التفكير من أنفسهم .

2-4- الثقافة الشعبية :

و هي تستعمل بطريقة مشابهة للثقافة الجماهيرية . و تتضمن أي منتج ثقافي ينال إعجاب الناس العاديين و دون أن يستهدف انجاز خبرات ثقافية . مثال على ذلك برامج أل TV و موسيقى البوب و الأفلام الأسواق الكبيرة مثل تيتانك و حرب النجوم و الروايات الشعبية مثل القصص البوليسية . و رغم أن الثقافة الجماهيرية استعملت عادة بعبارات مهينة إلا أن ذلك لا ينطبق على الثقافة الشعبية . و حتى عندما ينظر البعض إلى الثقافة الشعبية ليصفها بالضحالة و بكونها مؤدية غير أن آخرين من منظرين ما بعد الحداثة يجادلون أن ذلك الوصف يصح أيضا و بنفس المقدار على الثقافة العالية.

2-5- الثقافة الفئوية:

و هذا المصطلح للثقافة استعمل بشكل واسع في علم الاجتماع و هو يشير إلى مجموعة من الناس تشترك مع بضعها في مسالة ما "كان تكون مصلحة مشتركة أو مشكلة يواجهها جميع أفراد المجموعة، أو ممارسة أو أسلوب مشترك " تتميز أفراد المجموعة بشكل واضح عن باقي أفراد المجتمع ". و مصطلح الفئوية استعمل كثيرا لدى العديد من الجماعات و بين الجاليات التي تعيش قريبة من بعضها و لها أسلوب حياة مشترك ، و كذلك بالنسبة لمجموعات الشباب الذين لديهم ذوق موسيقي مشترك و يتمتعون بنفس التسلية ،و الجماعات الاثنية ،و الأفراد الدين يمارسون نفس الطقوس الدينية ،و إفراد العصابات و غيرها .

يؤكد بعض المفكرين و خاصة الوظيفيون على الدرجة التي يمارس بها أفراد المجتمع للثقافة كأسلوب حياة . بينما يركز آخرون على مظهر واحد أو أكثر للثقافة الفئوية الجمعية أو الثقافة الفئوية في المجتمع .

3-النموذج الثقافي:

يعتبر النموذج الثقافي من المفاهيم الأساسية في دراسات الثقافة حيث يشكل الوحدة التفسيرية المهمة في فهم الثقافة وتميزها عن الثقافات الأخرى فهو يتشكل من اتحاد سمات الثقافية مع بعضها البعض بفضل ما بينها من علاقات داخلية بحيث تشكل كلا وظيفيا و ديناميا"[26]

ويساعدنا مفهوم النموذج الثقافي في فهم العوامل التي تجعل السلوك الجمعي يتصف بالانتظام والاطراد وذلك أنه لولا ميل الثقافة إلى تكوين نماذج ثقافية لاستحال انتظام السلوك الاجتماعي وجاء سلوك الأفراد عشوائيا يغلب عليه الفوضى طبقا للدوافع البيولوجية والغريزية واستحال بالتالي وجود المجتمع المنظم ولهذا كان السلوك الاجتماعي للأفراد سلوكا نمطيا نموذجيا يتبع نماذج معينة من التفكير والعواطف والحركات، والذي بدوره يتم نقله عبر الأجيال ويكتسب كأساليب حياة عن طريق التنشئة الاجتماعية.

ويعتبر النموذج الثقافي هو الفاصل بين الثقافات سواء العامة أو الثقافات الفرعية، حيث نلاحظ أن لكل مجتمع نماذجه الثقافية الخاصة به وكذلك لكل طبقة أو فئة اجتماعية نماذج خاصة بها تضمن حدا أدنى من التماثل في السلوك بين أفرادها وتساهم الأساطير والطرائف...الخ وغيرها من السمات من دعم هذه النماذج وحمايتها وقد يكتسب النموذج الثقافي طابع العمومية فيصبح شائعا في المجتمع ككل، وقد يكون خاصا لا يشيع إلا بين قطاع معين من المجتمع، يرتبط بطبقة معينة أو مهنة محددة أو فئة خاصة، وقد تظهر هناك نماذج ثقافية بديلة و هي أشكال من السلوك يمكن استخدامها في الموقف نفسه لتحقيق نفس الهدف.

ويختلف عدد البدائل باختلاف المجتمعات بحيث يزداد عدد النماذج البديلة في المجتمعات ذات الثقافة المركبة الحديثة، ويقل عددها في المجتمعات ذات الثقافة البسيطة أو البدائية، ففي المجتمعات الحديثة نجد بدائل كثيرة لتحقيق هدف واحد مثل التنقل فنجد السيارة، الدراجة، الطائرة ،...الخ، في حين في المجتمعات البدائية ربما لا نجد إلا وسيلة واحدة للتنقل وهي الحمار أو البغل) .[27]

فالنماذج الثقافية تعد الأدوات التفسيرية الأساسية لفهم ومعرفة أي ثقافة لأن السمات الثقافية وحدها لا تكفي، لأنه يمكن لسمة ثقافية أن تنتشر في أكثر من ثقافة، ولهذا لابد من تركيب مجموعة من

---

[26] – نفس المرجع السابق ، ص87

[27] –نفس المرجع السابق، ص88

السمات تربط بينها علائق وظيفية وبنائية بشكل منتظم ومتكامل لأداء وظيفة اجتماعية معينة تميز وتعبر عن طبيعة وثقافة مجتمع من المجتمعات ،وهناك فرق بين الركب الثقافي والنموذج الثقافي فالنموذج الثقافي هو الحالة الديناميكية أو الحركية للمركب الثقافي وبالتالي هو الذي يؤدي وظيفة داخل النسق العام للثقافة وهو الذي يبرز طابعها ومميزاتها بالنسبة للثقافات الأخرى.

إذن هذا فيما يخص أهم المفاهيم والوحدات التي يتم من خلالها تفسير الثقافة مورفولوجيا أو شكليا وهي مفاهيم مجردة لا وجود لها في الواقع المادي بل هي وحدات تصورية من صنع عقل العلماء والباحثين لتبسيط فهم الثقافة ودراستها بشكل دقيق وميسر.

4- خصائص الثقافة:

تعتبر الثقافة ميزة المجتمع البشري، كما أنها المميز الأساسي بين مجتمع وآخر، وذلك لاختلاف ثقافة كل مجتمع عن الآخر، ولا يمكننا على أي حال من الأحوال أن نجد ثقافتين متطابقتين، ورغم ذلك فهناك مجموعة من الخصائص تمتاز بها الثقافة مهما كان المجتمع الذي ينتجها أو العصر الذي تنتج فيه لهذا نجد العلماء اتفقوا على وضع مجموعة من الخصائص للثقافة ومن بينهما:

4-1-الاستقلالية:

تتميز الثقافة بأنها مستقلة عن الأشخاص الذين يحملونها ويمارسونها أو ينتجونها فهي أمور يكتسبها الإنسان بواسطة التعلم من المجتمع الذي يعيش فيه، فهي لا تتصل بكل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجيا فهي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي وأن وجودها غير مرتبط بوجود الأفراد وهذا ما جعل هربرت سبنسر و كروبي ر وغيرهما يستخدمون اصطلاح ما فوق العضوي، وهذا لا يعني أن الفرد يقف مستسلما لها بل يمكنه أن يرفضها أو يعدل فيها وهذا بحسب سلم القيم السائد في المجتمع والذي هو بدوره جزء من الثقافة، ولكن هذا لا يتم إلا بعد استيعاب الثقافة الأصلية وممارستها ومعرفة جوانب التناقض فيها ومن هنا يأتي التغير الثقافي والاجتماعي1) .[28]

4-2- الاستمرارية:

تعتبر فكرة استمرار الثقافة فكرة أساسية في نظريات الثقافة، وخاصة عند إدوارد تايلور ، فللسمات الثقافية قدرة كبيرة على الاستمرار عبر الزمن والانتقال من جيل إلى آخر، فكثيرا من الملامح السمات

[28] – يحي مرسي بدر، مرجع سابق، ص352

التي تتمثل في العادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير تحتفظ بكيانها ووظيفتها لعدة أجيال حتى وإن زال السبب الذي أدى إلى ظهورها).[29]

4-3-التعقيد:

تمتاز الثقافة بأنها كل معقد لاشتمالها على عدد كبير من العناصر والسمات والمركبات والنماذج، ويرجع ذلك التعقيد إلى تراكمها خلال عصور طويلة من الزمن وإلى استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه، وقد حاول البعض محاولة تبسيط هذا التعقيد في الثقافة بردها إلى نوعين من الثقافة هي الثقافة المادية واللامادية، ويبسطها آخرون إلى الثقافة الواقعية وإلى الجوانب المثالية أو المعيارية [30] فالتعقيد إذن سمة من سمات الثقافة ففيها تداخل المادي واللامادي ولا يمكن الفصل بينهما في الواقع، وكذلك بتداخل فيها المعقول مع غير المعقول ويتداخل فيها الغيبي مع المشاهد، ويتداخل فيها الدين مع الواقع المادي...الخ ..وبالتالي مهما حاولنا تبسيطها تبقى الثقافة شيء معقد.

4-4-انتقائية:

إن انتقال السمات الثقافية والمركبات والنماذج من جيل إلى جيل يخضع لعملية

انتقائية حيث تختار الأجيال الجديدة من ثقافة الأجيال السابقة ما يناسبها ويتماشى مع ظروف الزمان والمكان فالموروثات الثقافية تختلف في انتقالها عن الموروثات

البيولوجية التي تتم عملية الانتقال فيها وف ق نظام ثابت ودقيق في حين نجد الثقافة تنتقل بطريقة واعية حيث ينتقى الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة بعضها ويستعيد البعض الآخر طبقا لظروفه وحاجاته).[31]

4-5- الثقافة مكتسبة:

من الحقائق الثابتة التي يتفق عليها جميع علماء الاجتماع والنفس والأنثربولوجيا أن الثقافة مكتسبة وغير موروثة بالمفهوم البيولوجي، فالإنسان لا يستطيع أن يورث أبنائه صفاته الخلقية والسلوكية والمعرفية رغم أنه يورثه كل صفاته البيولوجية ،فالإنسان يكتسب ثقافته من خلال التنشئة الاجتماعية والسمات الثقافية تنتقل من جيل إلى جيل بطرق واعية ومقصودة واختيارية ، بحيث يختار الجيل اللاحق من ثقافة الجيل السابق ما يتماشى مع ظروفه الزمانية والمكانية ويساعده على التكيف والتوافق مع الظروف المتغيرة

[29] – محمد السويدي مرجع سابق ص75

[30] - عبد الرزاق حلبي، مرجع سابق، ص73

[31] - عبد الرزاق حلبي، مرجع سابق، ص75

،وربما هذا ما نجده من القول المأثور عن الإمام علي رضي الله عنه،" ربوا أبناؤكم على غير أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم"

4-6-الثقافة متغيرة:

تمتاز الثقافة بالتغير شأنها في ذلك شأن كل الظواهر الكونية، ويصيب التغير الثقافي كافه عناصر الثقافة المادية واللامادية، ويحدث التعبير الثقافي بفضل ما تضيفه الأجيال الجديدة من خبرات ووسائل وقيم، وأنماط سلوك أو بفضل ما تستبعده وتحذفه من أساليب وأفكار وأدوات نتيجة لأنها لم تعد تتفق مع الظروف الجديدة، ويبدأ التغيير بالعناصر المادية، ويكون فيها أسرع من العناصر اللامادية التي يكون فيها التغيير بطيء إلى حد ما، وهذا الأمر من شأنه أن يحدث التناقض الثقافي وهذا ما نلاحظه عموما في مجتمعات العالم وخاصة في المجتمعات العربية والتناقض بين المستوى المادي واللامادي في الثقافة يؤدي عموما إلى التخلف ويكرس المشكلات الاجتماعية والثقافية.

4-7-الثقافة متكاملة:

بمعنى العناصر الثقافية تؤلف فيما بينها كلا متكاملا متناسقا وأن أجزاءها المتباينة في حالة انسجام وتكامل وهي تعمل فيما بينها لاستمرارية الثقافة وتطورها، إلا أن هذا التكامل تختلف درجته من مجتمع إلى آخر فالمجتمعات البسيطة تبدو فيها التكامل بصورة واضحة حيث ينعدم وجود عناصر خارجية في ثقافات تلك المجتمعات، تعرضها للتغيير أو الاضطراب كما أن العناصر الأصلية لا تتغير بسرعة واضحة، أما ثقافات المجتمعات المركبة غير المتجانسة مثل المجتمعات المتحضرة فلا يظهر فيها التكامل واضحا، و يدخل إليها عناصر ثقافية جديدة وتتعرض عناصرها الأصلية للتعديل والتغيير وتستغرق التكامل الثقافي زمنا طويلا)[32]

4-8-الذيوع والانتشار:

من خصائص الثقافة انتشار عناصرها و سماتها داخل المجتمع الواحد أو عدد

من المجتمعات ويعرف الانتشار الثقافي بأنه العملية التي ينتشر بواسطتها العنصر

الثقافي من فرد أو جماعة أو مجتمع إلى فرد أو جماعة أو مجتمع آخر ويفسر هوبل **Hoebel** الانتشار الثقافي بأنه عملية في ديناميات الثقافة تنتشر فيها العناصر أو المركبات الثقافية من المجتمع إلى آخر وتتم

[32] – نفس المرجع السابق، ص76

عملية الانتشار والذيوع بواسطة محركات أو وسائل كالتجارة والحروب والتزاوج والآداب وتبادل الآثار العلمية والجامعات ووسائل الاتصال الفكرية إلى غير ذلك من الوسائل) .[33]

4-9-الثقافة رمزية:

والرموز هي أكثر من مجرد (Symbols) تعتبر الثقافة مجموعة من الرموز الأشياء أو الأفعال التي يستجيب لها الناس، فهي بمثابة الروابط التي تربط الناس بعضهم ببعض ومن أمثلتها الطقوس الدينية وكذلك اللغة التي تعتبر أكثر الإنسان تعقيدا للرموز في كل جماعة بشرية، وكل كلم ة في اللغة من حد ذاتها تعتبر رمزا وهي تربط بين أعضاء الجماعة الاجتماعية الواحدة، وكذلك بين الجماعات المختلفة.[34] وتلعب الرموز دورا في الثقافة وهي تطبع الثقافة بطابعها وتعطي لها ميزة خاصة لها وتضفي على الأفعال والسلوكات والأشياء المادية، معاني روحية تضفي من خلالها القداسة على هذه السلوكات والأشياء.

هذه إذن بعض الخصائص الأساسية للثقافة التي تميز الثقافة كموضوع من بقية الموضوعات الاجتماعية الأخرى وهذه الخصائص بقدر ما هي مهمة في معرفة الثقافة بقدر ما تعطي نظرة إلى الثقافة باعتبارها موضوعا صعبا للدراسة ولا يمكن فصله عن بقية مواضيع الحياة الاجتماعية للإنسان، فالتعقيد والتشابك والرمزية والذيوع والانتشار والتكامل النسبي والاستقلالية والتغير كلها عوامل تصعب تناول هذا الموضوع لذا نجد اختلافات وجهات نظرا العلماء والباحثين في دراسة هذا الموضوع الثقافة (كبيرة) ومتشبعة والنظريات التي تناولت هذه الموضوع أيضا متعددة ومتعارضة في بعض الأحيان وربما متناقضة ولهذا ليس من السهولة بمكان هذا الموضوع و إعطائه حقه من الدراسة والتحليل فمهما حاول الباحث تغطية كل الجوانب يجد نفسه قد غفل عن بعضها أو عن جوانب لم تظهر له بعد فالدراسات مستمرة ومتواصلة و الموضوع ينكشف شيئا فشيئا لهذا لا يجب أن تتوقف الدراسات في هذا الموضوع.

5-المقاربة التفاعلية للثقافة:

كان سابير، بلا شك، من الأوائل الذين اعتبروا الثقافة نسق اتصال بين الأفراد لدى توضيحه أن "موقع الثقافة الحقيقي هو التفاعلات الفردية ".إن الثقافة ,بالنسبة إليه، مجموعة دلالات يتداولها أفراد مجموعة

[33] -محمد السويدي، مرجع سابق، ص80

[34] -يحي مرسي بدر، مرجع سابق، ص360

معينة من تلك التفاعلات، في الآن ذاته، كان يناقض التصورات الماهوية للثقافة . وبدلا من تعريف الثقافة بجوهر ما مفترض كان يطالب بالتعلق بتحليل صيرورة بناء الثقافة .

لاحقا و تولى كتاب آخرون ، نعتوا أحيانا ب"التفاعليين" ، التأكيد على إنتاج المعنى الذي تولده التفاعلات بين الأفراد، مستعدين حدس سابير، ولكن محولين إياه إلى نسق . تطور في الولايات المتحدة، خلال الخمسينات ، وخاصة حول غريغوري باستون (**Gregory Batson**) و مدرسة بالو آلتو (**Palo Alto**) تيار سمي (أنثروبولوجيا الاتصال) الذي يولي اعتبارا مساويا لما يكون بين الأفراد من اتصال كلامي وغير كلامي .الاتصال ليس متصورا على انه علاقة بين باث و متلق وإنما وفق نموذج جوقي، وبعبارة أخرى بوصفه من إنتاج مجموعة أفراد يتجمعون للاشتراك في العزف و يجدون أنفسهم في وضعية تفاعل دائم. كلهم يتشاركون متضامنين، ولكن كل بطريقته في تأدية معزوفة موسيقية غير مرئية.ولا توجد المعزوفة، أي الثقافة ، إلا بفعل أداء الأفراد المتفاعل . إن جهد علماء أنثروبولوجيا الاتصال يتمثل في تحليل صيرورات التفاعل التي تنتج أنساق تبادل ثقافي.[35]

على أنه لا يكفي وصف هذه التفاعلات و آثارها بل يجب أخذ (سياق) التفاعلات بنظر الاعتبار أيضا , ذلك أن كل سياق يفرض قواعده و مواضعاته ويفترض انتظارات معينة لدى الأفراد. إن تعدد سياقات التفاعل يفسر الخاصية التعددية و غير المستقرة في كل ثقافة و التصرفات التي تبدو متناقضة لدى الفرد الواحد الذي لا يكون على الرغم من ذلك، بالضرورة، في تناقض (نفساني) مع ذاته. لذلك يصبح ممكنا، عبر هذه المقاربة، التفكير في لا تجانس ثقافة ما بدل الإصرار على العثور تجانس وهمي .

تؤدي المقاربة التفاعلية إلى التشكيك في القيمة التفسيرية لمفهوم (الثقافة الفرعية) أو على الأصح التمييز بين (ثقافة) و (ثقافة فرعية). فإذا ما كانت الثقافة وليدة التفاعل بين الأفراد و التفاعل بين مجموعات الأفراد فإنه من الخطأ تناول الثقافة الفرعية على أنها تنويع مشتق من الثقافة الشاملة التي تكون سابقة لها في الوجود. إن صياغة مفهومي ثقافة و ثقافة فرعية يستند غلى منطق التفريغ المتراتب لعالم الثقافة على الطريقة التي يرى بها علماء الحياة تطور العالم الحي أنواعا فرعية . هذا في حين أن ما هو أول في البناء الثقافي هو ثقافة المجموعة، الثقافة المحلية، الثقافة التي تصل بين الأفراد في تفاعل مباشر، وليست الثقافة الشاملة التي للجماعة الأكثر اتساعا . عن ما يسمى (الثقافة الشاملة) هو ما

---

[35] – طايبي رتيبة,الصراع الثقافي وتاثيره على هوية الشباب الجامعي في المجتمع الجزائري,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علم الاجتماع, جامعة الجزائر,2008/2007,ص.159.

ينتج من العلاقة بين المجموعات الاجتماعية التي هي في تماس بعضها ببعض وينتج، بالتالي ، من وضع ثقافاتها الخاصة بها في علاقة، بعضها ببعض، من هذا المنظور يكون موقع الثقافة الشاملة ، تقريبا، في تقاطع (الثقافات الفرعية) المزعومة التي تكون لمجموع اجتماعي و التي تشتغل ، هي ذاتها، بصفتها أنساق قيم وتمثلات وسلوكات تمكن كل مجموعة من أن تحدد موقعها ومن أن تفعل في الفضاء الاجتماعي المحيط بها. [36]

6- مستويات الثقافة:

ومن العلماء من وضع المستويات الثقافية في ثلاث تجمعات هي: العمومية, والخصوصية والبدائل. وقد أخذ بهذا التصنيف " رالف لينتون "Ralph Linton" ,ففي كتاب "دراسة الإنسان" قسم الثقافة إلى هذه الأقسام لثلاثة, وهي :

6-1-العموميات: يقصد بعمومية عناصر الثقافة الصفة الجوهرية و العامة و الشائعة ,و الخاصة بمجتمع معين,أي تلك التي يشترك فيها غالبية أفراد المجتمع ,وتسيع في مجتمع دون غيره من المجتمعات الأخرى. وتبدو هذه العناصر الثقافية في وحدة المشاعر و العادات والتقاليد و القوانين و الممارسات,و كذلك الأنساق الحكومية الدينية و الاقتصادية. كأنواع المأكولات التي ينقلونها,و الملابس التي يلبسونها, و اللغة التي يتحدثون و يكتبون بها، و التحايا التي يحيي بعضهم بعضا,ونوع الولاء و الطاعة و الاحترام الذي يتوقعونه من صغارهم ، ويقبلونه من كبارهم، و الأفكار السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي يعتزون بها ويحرصون عليها،والقواعد الأدبية و مجالات السلوك التي تحكم تعاملهم واختلاطهم واتصالاتهم وهكذا. وهناك عموميات ثقافية على مستوى مجموعة من المجتمعات . ويقصد تالكوت بارسونز بالعموميات التطورية، مجموعة العوامل : كالدين، واللغة ، و القرابة و التكنولوجيا ، ذات الفاعلية على مستوى المجتمعي و الحضاري الشامل، في تأكيد وزيادة تكيف المجتمع مع السياق الحضاري الشامل والمحيط . [37]

[36] -طايبي رتيبة، مرجع سابق ، ص.160.

[37] -حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر 2006,ص.75.

6-2-الخصوصيات: هي الخصوصيات التي تحكم سلوك فريق معين من الكبار ومحدد بطبقات أو فئات ، أو مجموعات، أو قطاع من القطاعات، وتؤدي هذه الخصوصيات إلى ظهور التمايز و التفاوت داخل نطاق المجتمع. وهي تنقسم إلى قسمين هما:

ا. الخصوصيات المهنية:

يوجد في المجتمع فئات تعمل في المصانع، و فئات تعمل في فلاحة الأرض، وفئة ثالثة تشتمل وظائف التدريس أو المحاماة، هذا و الباب مفتوح أمام من ينتقل من طائفة إلى أخرى . فأولاد العمال و الفلاحين "يتعلمون و يمتهنون مهنة الطب أو المحاماة ".

هذا و كل فئة من هذه الفئات لها أنماط من السلوك الكلامي و الحركي و الاجتماعي تختلف بوضوح عن أنماط الفئات الأخرى . و الطبيب . مثلا . لديه فقط معرفة و مهارات خاصة بل أيضا مصطلحات و نسق قيمي يجعل مهنته تختلف عن مهن الآخرين.

ب .الخصوصيات الطبقية

6-3. البديلات

وهي العناصر الثقافة التي يمكن أن يختار منها . و هي تتضمن جميع طرق التفكير ووسائل العمل التي تجرب لأول مرة ،و الخبرات و الأفكار و التصرفات ،و ذلك مثل الرياضيات الحديثة التي بدأ التفكير فيها حديثا في مصر ، وطريقة أداء الطعام التي لم يتعارف عليها الناس ، أو تصميم بعض الملابس بصورة جديدة لو تكن معروفة من قبل ،أو بعض القيم التي يتجه إليها مجتمع من المجتمعات في تطويره ،وذلك كالاتجاه نحو احترام العمل و تقديسه .[38]

و تدخل البديلات دائما مراحل الصراع الاجتماعي قبل أن يتقرر قبولها أو رفضها ،فإذا تغلب جانب القبول و استساغة الناس لها على رفضها ،فإنها تمتص و تدخل في العموميات أو الخصوصيات .

[38] - نفس المرجع السابق، ص.76.

و قد حدد تالكوت بارسونز خمسة بدائل يختار من بينها الفاعل استنادا إلى طبيعة القيم الثقافية التي توجه سلوكه في مختلف المجالات، و هي القيم التي استوعبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . و نعرضها فيما يلي :

1. اختيار الفاعل بين الحصول على الإشباع الفوري أو المؤجل في الموقف الاجتماعي .

2. اختيار الفاعل بين مصلحة واحدة،أو عديد من المصالح على أساس التحدد و التخصص في مقابل الانتشار .

3. اختيار الفاعل بين النزعة الشمولية أو العمومية في مقابل الخصوصية .

4. اختيار الفاعل بين الأداء و الانجاز في مقابل العزوة .

5. اختيار الفاعل بين التوجيه نحو الذات في مقابل التوجيه نحو الجماعة .

و من العلماء من قسم الثقافة إلى قسمين ،هما :

1. اللب الثقافي.

2. الغلاف الخارجي للثقافة . [39]

و يشمل اللب الثقافي عناصر الثقافة في كل من العموميات و الخصوصيات التي دخلت مرحلة الصراع و خرجت منها منتصرة ، فقبلها الناس ورضوا عنها ، و أصبحت أنماطا عادية تقابل الزيادة عليها أو الحذف منها بالمعارضة الشديدة . و لهذا يميل اللب الثقافي إلى الثبوت و الاستقرار. و هو يمثل في العادة القواعد الأساسية و المعارف و المهارات التي يعيش بها الناس ، و يبررون سلوكهم و يصلون إلى أعمالهم ،و بها يرجون لأنفسهم و أولادهم في الحاضر و المستقبل .

و يتمثل اللب الثقافي في العادات و التقاليد و الدساتير السياسية و الاقتصادية التي يدين بها الأفراد ، و طرق الحكم على السلوك المنحرف ، أسس التعاون و التنافس .

[39] – نفس المرجع السابق ، ص.77.

و يشمل الغلاف الخارجي للثقافة على البديلات الثقافية التي لا تزال في مرحلة الصراع لم تثبت بعد و لم تستقر . فهي ما زالت مزعزعة يدين بها بعض الأفراد، و ينفر منها البعض الآخر.و قد يقبل الفرد عليها مرة على سبيل التجريب ، ثم يحيد عنها . هكذا تظل في صراع مع الناس ،و الناس في صراع معها ، حتى يرضوا عنها و يقبلوا عليها.[40]

ثانيا : الهوية

لقد طرحت عدة تعريفات لمصطلح الهوية من طرف العديد من المفكرين و الباحثين، و إن كان الاهتمام بهذا المصطلح ليس بالحديث لكونه برز قديما مع ظهور البوادر الأولى للنهضة الأوروبية، أما في البلاد العربية فقد عرفت هذا المفهوم مع الحملة الأوروبية الاستعمارية .و قبل الخوض في موضوع الهوية ينبغي الإشارة إلى طبيعة هذا المفهوم حتى تتضح الرؤية أكثر

1- مفهوم الهوية

-1-1التعريف اللغوي و الفلسفي:

حاول الدكتور محمد عمارة تقديم تصور شامل لمفهوم الهوية لغة و اصطلاحا مستعينا بالمعاجم القديمة و الحديثة ، فقال في هذا الصدد : إن " الهوية " بضم الهاء-مصطلح استعمله العرب و المسلمون القدماء و هو منسوب إلى " هو "و هذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون.

و يعرف المعجم الوسيط الهوية بأنها " : حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره ، أما المنظور الفلسفي لمصطلح" الهو "بوصفها مكونة" من خصائص الشيء، أو الشَّخص، المطلقة ، المشتملة على صفاته الجوهرية التي تجعله مميزاً عن غيره تَمَيُّزاً يُكسبه فرادته وخصوصيته، ويُحدِّد الصُّورة التي يحملها في نفسه عن نفسه، والتي ستؤثِّر، بطريقة أو بأخرى، في تحديد المنظور الذي سيعتمده لإحالة ذاته إحالةً موضوعيةً في العالم، والذي سيُطلُّ من خلاله على الآخرين ليرسم الصُّورة التي سيكونها في نفسه، ولنفسه عنهم .أما قاموس أكسفورد فانه يعرف الهوية بوصفها ": حالة الكينونة المتطابقة بأحكام ، أو

[40] -نفس المرجع السابق,ص.78.

المتماثلة إلى حد التطابق التام أو التشابه المطلق . "[41] إذن فإن المفهوم اللغوي للهوية يتعلق بالتطابق الموجود ما بين باطن الشيء و ظاهره.

1-2- مفهوم الهوية في علم الاجتماع :

لقد عرف مفهوم الهوية تطورا تاريخيا بحسب خصائص المرحلة التي وجد فيها ، و ظهور المفهوم كان بداية في كتابات الفيلسوف و المؤرخ الألماني الاجتماعي" فلهلم دلتاي "وقد جعله ماكس فيبر على مستويين يتعلق أولهما بما يطلق عليه دلتاي اسم الصورة الكونية التي تؤلف الكتلة الأساسية للمعتقدات والمسلمات الافتراضية عن العالم الحقيقي الواقعي، التي يمكن في ضوئها وبالإشارة إليها يمكن الوصول إلى إجابات شافية حول مغزى الكون والوجود .أما المستوى الثاني فيتعلق بالسياق التصوري الواعي والإرادي الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم الواقعية أو المركبة من النواحي الثقافية في الأصل، لكن أيضا من النواحي الأخلاقية والاجتماعية والثقافية.[42]

هذا و قد كان لعالم النفس إ .اريكسون دور مهم في انتشار استخدام هذا المفهوم بفعل الدراسات و الأبحاث التي قام بها داخل المحميات الهندية من خلال دراسة قبائل الهنود التي تقطن بالمناطق الجنوبية و الشمالية للولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كان الاجتثاث الثقافي لهؤلاء الهنود المعرضين لموجة الحداثة ، فخلص في دراسته التي جاءت في كتابه " طفولة و مجتمع "إلى اعتبار أن الهوية الشخصية تتطور طوال وجودها عبر ثمانية مراحل تقابلها ثمانية أعمار في دورة الحياة و أزمة الهوية حسب اريكسون تتطابق مع تحول يقع في مسيرة تطور الهوية [43]، و هذا المصطلح الذي أشار إليه يقابله مصطلح إشكالية الهوية اليوم.

---

[41] – طه مصطفى محمد ،" **الهوية بين الشكل و المضمون** " مجلة التسامح ، عدد 4 ، خريف2004/ 1424 ، سلطنة عمان ، ص189

[42] - نفس المرجع السابق ، ص. 191

[43] – محمد احمد مصطفى ، مفهوم الهوية،www.scribd.com.25/02/2009

أما مدلول مصطلح الهوية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية فقد انتشر و تطور باستعماله لمفاهيم مشابهة له كمفهوم التكنه الذي ارتبط بعلم الاجتماع عبر نظرية الأدوار و كذلك عبر نظرية " الجماعة المرجعية "، حيث فسره " نيلسون فوت "على انه استعارة الفرد الواحد لهوية واحدة أو لسلسلة من الهويات ، و التكنه حسبه هو السيرورة التي تمكن من فهم لماذا نبحث عن القيام بدور ما، أما نظرية مجتمع المرجعية فهي ترى بأن " الجماعة هي التي تحدد للفرد هويته عبرها و في إطارها يستعير قيمها و معاييرها بدون أن يكون بالضرورة عضوا فيها ".و قد كان لهذا المفهوم أهمية حاسمة في علم اجتماع بواسطة مدرسة التفاعلية الرمزية لاهتمامها بالطريقة التي تتشكل عبرها التفاعلات الاجتماعية و كيفية بناء الأنساق الرمزية المشتركة ووعي الفرد بنفسه و هذا يعتبر بحث في صميم إشكالية الهوية.[44]

إذن فانتشار كلمة الهوية و توسع استخدامها في علم اجتماع بالولايات المتحدة الأمريكية كان في الستينات حتى أصبح من المستحيل كما قال " كليزون "أن نحدد المعنى الدقيق لاستخدامات هذا المفهوم ،كما أن الوضع السياسي بأمريكا ساهم هو الأخر في ترسيخ اصطلاح الهوية و فرضه على لغة الإعلام و على التحليل الاجتماعي و السياسي بفعل الحركات التي عرفتها الأقليات الأمريكية المطالبة بالاعتراف بخصوصيتها و التي كانت بمثابة صحوة هوية حقيقية في سنوات السبعينات حسب ما أشار إليه عالم الاجتماع الأمريكي روجر بروباكر ، وواصل المصطلح انتشاره في فترة الثمانينات و التسعينات بحيث أصبح من غير الممكن تجاوز هذا المفهوم لا في الأبحاث المتعلقة بالهجرة و لا بتلك المتعلقة بالمسألة القومية و الدين و دراسات النوع و غيرها.[45]

بفعل الحداثة المتقدمة كما اسماها أنتوني جدنز فالناس في هذا الزمان أصبحوا يتساءلون عن كل شيء مما جعل سلوكهم مترددا باستمرار ، وفي هذا يوجد مفتاح الهوية بالنسبة " لكوفمان "الذي يرى بان" الفكر المسؤول يندرج ضمن منطق الانفتاح فهو يحطم اليقينيات و يشكك فيما اعتبر مكسبا نهائيا ،على خلاف لا تكف الهوية عن جمع الشظايا و تركيبها ، فهي نسق مستقر يحفظ المعنى و يسجيه ، و نموذجها هو الكلية ." [46]

---

[44] - طه مصطفى محمد ، مرجع سابق، ص191

[45] - كليزون. ب ، "تحديد مفهوم الهوية : تأريخ دلالي" ، مجلة التاريخ الأمريكي ، ترجمة عربية ، عدد 4، مارس 1983 ، ص.36.

[46] - Joffeman ,Irwin , **Note et Identités social** , édition minuit ,Paris, 1996,p160.

2- الاتجاهات النظرية المفسرة للهوية :

1.2نظرية التحليل النفسي "نظرية اريكسون"

أريكسون هو محلل نفسي أمريكي ولد في فرانكفورت تدرب على منهج فرويد في التحليل النفسي وقام بوضع نظريته في نمو و تطوير الهوية تستند في كثير من جوانبها إلى فرويد ,و لكنها تتجاوزها في الوقت نفسه ,حيث يرى اريكسون أن الشخصية تظل تنمو و تتطور طوال حياة الإنسان ,كما يعترف بأهمية البيئة و تأثير الثقافة و التاريخ و المجتمع على تطور الهوية .

تتمحور نظرية اريكسون في تطوير الشخصية حول البحث عن الأنا أو الهوية الفردية ,حيث يقسم حياة الإنسان إلى ثمانية مراحل من النمو و التطور النفسي الاجتماعي ,لكل مرحلة أزمة خاصة بها تنشأ من جراء احتكاك الفرد بالبيئة المحيطة به ,و من جراء الضغوطات و المتطلبات التي تفرضها البيئة على الفرد ,و نتيجة هذا الاحتكاك و هذه الأزمة يحدث تحول في الشخصية حيث يواجه الفرد خيارين : التكيف أو عدم التكيف ,و نجاح الفرد في التعامل مع كل مرحلة و كذلك حل كل أزمة بشكل مقبول, يعطيه القدرة و القوة على التعامل مع المرحلة اللاحقة.

2.2النظرية الاجتماعية "التفاعلية الرمزية ":

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى عملية التفاعل الاجتماعي التي ينشأ بين مختلف العقول و المعاني، حيث يكون فيها الفرد على علاقة و اتصال بعقول الآخرين و حاجتهم و رغباتهم الكامنة ، و يعبر عن ذلك التفاعل بواسطة الرموز و المعاني [47],و هذه هي سمة المجتمع الإنساني و يستند التفاعل على أساس أن الفرد يتفاعل مع الآخرين في جملة من مناشط الحياة أخذ اعتبار نفسه في هذا التفاعل بمعنى أن له جملة من الأدوار و التوقعات من الآخرين، و أن للآخرين أدوار أو لهم توقعات من الفرد، و ذلك من أجل تنظيم حياتهم الاجتماعية و حل مشكلاتهم اليومية فالفرد يتصرف بواسطة التفاعل الرمزي ، من خلال

[47] – السيد عبد العاطي و آخرون ,نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة و المعاصرة ,دار المعرفة , 2004,ص 225

عملية التأثير و التأثر التي بينه و بين الأفراد الآخرين في مواقف اجتماعية مختلفة عليه أن يتعلم معاني و غايات الآخرين عن طريق اللغة و أساليب التنشئة و كيفية التصرف و التفكير و غير ذلك من محتوى ثقافة المجتمع و على ذلك فإن الاتصال و التفاعل ولعب الأدوار بفاعلية يتم عن طريق جملة من الرموز ذات الدلالة المشتركة لدى أعضاء المجتمع و الثقافة الواحدة . و يؤكد البعض من أن الإنسان يعيش في عالم من الرموز التي تصبح مع مرور الوقت أكثر و أعمق تعقيدا.[48]

وقد لخصت القضايا الأساسية لنظرية التفاعلية الرمزية في ثلاث قضايا رئيسية هي[49]:

1. إن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من معاني الظاهرة لها

2. إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني

3. إن هذه المعاني تتعدل و تتشكل خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجه .

ويعتبر "جورج هربرت ميد : و هو من رواد هذه النظرية من الأوائل الذين طرحوا فكرة أن الوعي للذات ليس إنتاجا فرديا صرفا ، لكنه ينتج من مجموعة تفاعلات اجتماعية يكون الفرد منغمسا فيها فبرأيه كل واحد يرى هويته بتبني وجهة نظر الآخرين ووجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه، فالشعور بالهوية ليس معطى أولي في الوعي الفردي ، و قد حدد مقولاته الأساسية في العقل و الذات و المجتمع .[50]

. **العقل** : يرى أن العقل هو خزان للمعاني و الرموز التي يدرك و يفهم بها الفرد محيطه و ذاته و يتعرف عليها ، و كلما تطورت المعاني تطور المخزون .

[48] – أحمد محمد الكندري,علم النفس الاجتماعي و الحياة المعاصرة, الكويت , مكتبة الفلاح,1992,ص .ص.124.125

[49] – معن خليل عمر,نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية نقدية, بيروت,دار الآفاق الجديدة, ط2, 1991,ص 208

[50] – ابراهيم عيسى عثمان ,النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ,الأردن, دار الشروق للنشر و التوزيع عمان ,ط1,2008 ,ص 125

. الذات : يرى أنها المحور الأساسي في عمليات التفاعل ، فهو ينظر للذات على أنها الأساس الذي يتحول بموجبه الفرد إلى فاعل اجتماعي له ارتباط بالآخرين ، إذ من خلال الذات يكون الفرد صورة نفسه و صورة الآخرين بوصفها موضوعات أساسية للتفاعل، و تنقسم عنده الذات إلى جزئيين :

.الذات الداخلية : هي الجزء الأول للذات و تعني فهم الرموز و المعاني التي يحملها العقل ، فعندما يقوم الفرد بادراك و فهم هذه المعاني و الرموز التي يحملها هذا العقل عن نفسه نقول أن الفرد تشكلت لديه ذات .

. الذات الخارجية : هي الجزء الثاني للذات و هي فهم العقل للمعاني و الرموز التي يحملها عقل الآخرين عن ذاته، أي كيف يفهم الفرد ذاته من خلال نظرة الآخرين لذاته فالذات الخارجية هي التي توجه و ترشد السلوك الاجتماعي .

و يرى ميد أيضا أن نمو الذات يمر بثلاثة مراحل فقط عكس اريكسون الذي قسمها إلى أربعة مراحل [51].

. مرحلة التقليد: تمتاز بتقليد الطفل لسلوك الآخرين في هذه المرحلة يكون لدى الطفل استعدادات عقلية و بالتالي لا يميز في بداية وجوده بينه و بين البيئة المحيطة به ، فقد يرى نفسه امتداد لامه و يستطيع في هذه المرحلة تقليد بعض الحركات و التعابير علما انه لا يدرك المعنى الاجتماعي للرمز ولا يفهمه.

. مرحلة اللعب : هي عملية اكتساب دور الآخرين و هي مرحلة إدراك و فهم الدور من خلال سلوكات و تصرفات معينة يقوم بها في ظروف معينة .

. مرحلة المباراة: يوجه فيها الفاعلون أفعالهم و سلوكاتهم نحو بعضهم البعض لتحقيق الإشباع المتبادل، على أن يكون الفاعلون على وعي و إدراك و فهم لعلاقتهم ببعضهم البعض وان يضع كل واحد نفسه في ادوار الآخرين من اجل إدراك دوره في المباراة .

---

[51] – ياسر خضير البياتي ، النظرية الاجتماعية جذورها التاريخية وروادها ، طرابلس، الجامعة المفتوحة ، ط1 ,2002 , ص 184

. المجتمع : هو حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل و الذات و الآخرين فلا وجود لكلاهما خارج المجتمع ، سواء كانت هذه العلاقات على المستوى الفردي أو على مستوى الجماعات أو النظم من خلال الاتصال الفعال، بحيث يستطيع الفرد مشاركة أفراد المجتمع في أفعالهم و أفكارهم

3 . أصناف الهوية :

إن للهوية أصناف عديدة و متنوعة طبقا لتنوع المقاربات النظرية التي جاء بها الباحثين في هذا المجال، بحيث تم تصنيف الهوية من حيث أبعادها التي تقوم عليها إلى : الهوية الفردية أو ما يسمى بالهوية الشخصية و الذاتية المرتكزة على البعد النفسي ، الهوية الاجتماعية التي تبنى على البعد الاجتماعي، الهوية الثقافية القائمة على البعد الثقافي، و سنتوقف فيما يلي عند هذه الأصناف الثلاثة للهوية لنورد بإسهاب أهم التحليلات النظرية التي جاء بها الباحثين حولها .

3-1- الهوية الفردية أو الذاتية :

يجدر بنا الإشارة بادئ ذي بدء إلى أن أول باحث اهتم بدراسة الهوية الذاتية في مجال العلوم الإنسانية هو الأخصائي في علم النفس الأمريكي " ايريكسون " { E.H.Erikson} سنة 1950، و ذلك في إطار البحث الذي أجراه حول الشباب المراهق حيث قام بتحليل مظاهر أزمة البحث عن الهوية الفردية أو الذاتية عند شريحة العمر المتراوحة ما بين 12 و 20 سنة و ذلك على ضوء الثقافة الأمريكية , و الذي نشر تحت عنوان " المراهقة و أزمة البحث عن الهوية " .

و منه فإن إشكالية الهوية الفردية قد حظيت بعناية مميزة في مجال البحث العلمي بالولايات المتحدة الأمريكية إبان سنوات الخمسينيات، و هذا في الوقت الذي لم تلق فيه نفس درجة الاهتمام بالدراسة العلمية في أوروبا التي شهدت خلال سنوات الستينيات موجة عارمة من صراع الشباب ضد الكهول بفرنسا سنة 1968، و قبلها في بريطانيا و ألمانيا و إيطاليا، بحيث أسفر عن ذلك سقوط حكومات و تغيير الأنظمة السائدة و ظهور تبعا لتلك الأحداث ثقافة شبابية مضادة لا تحمل لها جذور في الثقافة الأم الأصلية و المعهودة .

و هذا و إذا ما رجعنا إلى مدلول الهوية الفردية أو الذاتية نجد أنه غالبا ما يستعمل مصطلح الذات للدلالة على الهوية الشخصية و التي تعني في واقع الأمر شعور الفرد بفر دانيته أي أنه هو نفسه و ليس غيره بحيث يبلغ هذا الشعور ذروته في مرحلة المراهقة , ويبقى على ما هو عليه في الزمان و يشعر بوجوده المختلف عن غيره فهذا الاختلاف بالذات هو الذي يعرفه بنفسه و هو يتحرك ضمن ثقافته الكلية و ثقافته الفرعية، و يعمل وفقا لذلك المراهق على، إن صح التعبير، تشغيل آليات التوافق و التكيف لتثبت اختلافه عن غيره حينا و شبهه لغيره حينا آخر.[52]

و من هذا المنظور فإن الهوية تتضمن القطب الفردي المتمثل في " الأنا " الذي يوافق ما اسماه " دوركايم " بـ " كائننا الفردي " ، حيث يتكون هذا الكائن من مزاجنا و طبعنا و وراثتنا و مجموع الذكريات و التجارب التي تشكل تاريخنا الخاص، و خلافا لذلك القطب الاجتماعي الذي يظهر تشابهنا مع الغير فإن القطب الفردي يشهد على تفردنا و تميزنا و بالتالي اختلافاتنا مقارنة بالغير. [53] إن الباحث "ميد" ممثل النظرية الرمزية يعتبر الفرد بمثابة فاعل و عضو يملك ذاتا و أن امتلاك الفرد لذات يجعل منه فاعلا يعطي لأعماله خاصية فريدة، على أساس امتلاك الذات يعني في نظر الباحث "ميد" أن الفرد موضوع لنفسه بحيث يمكن له أن يدرك نفسه و يتواصل مع ذاته، باعتبار الذات هي بمثابة عملية اجتماعية تتم داخل الفرد و تشمل مرحلتين متميزتين هما " الأنا " و " الآخر " ، حيث تمثل مرحلة " الأنا " النزعة الاندفاعية عند الفرد و العنصر غير المنظم من الخبرة الإنسانية و النزعات غير الموجهة من الفرد، بينما تمثل مرحلة " الآخر" وجود الآخرين

– أي المجتمع– في داخل الفرد التي تشمل الاتجاهات المنظمة و التعاريف المشتركة و الفهم العام و التوقعات.

و بناء عليه فإن الهوية في مستوى الفرد هي الشبه و الاختلاف الذي يجعل الفرد يتحرك في ثقافته و يعبر دروبها ذهابا و إيابا، كما أن ثقافته تتحرك فيه و تدعوه تارة ليشبه غيره و هو ما تقوم به التنشئة

[52] - محمد العربي ولد خليفة ,المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر, 2003 ,ص .ص .130-127

[53] -Robert Campeau et autres, Individu et société introduction à la sociologie ,Ed ,Gaëtan Morin ,Paris,1993,P,71

الاجتماعية على درجة كبيرة من الأهمية في مؤسستي الأسرة و المدرسة، و تحثه تارة أخرى على إبراز فرديته و عدم الذوبان في ثقافة جماعته الصغرى و مجتمعه الواسع، ليؤكد وجوده و يحصل على اعتراف جماعته أو مجتمعه بهذا الوجود الفاعل من خلال تأكيده لدوره و وظيفته و بناء مكانة فيهما، وهو ما يلاحظ مثلا بين جماعة الأقران في المدن و حلقات الشباب في الهواء الطلق بالأرياف و منافستهم البدنية و الكلامية لإثبات عضويتهم و التميز بموقع معين في الجماعة .

و لقد خلص الباحثين من خلال تحليلهم للهوية الفردية الذاتية في ضوء جدليتها مع ذلك المعطى الثقافي الاجتماعي إلى استخلاص جملة من الأبعاد التي تقوم عليها هذه الأخيرة المحددة كما يلي: [54]

1_ إن الذات تجهد لتأكيد الهوية الفردية بإتباع خط مستقيم يعبر عن الاستمرارية و عبارة مستقيم هنا لا تعني نمط التفكير و السلوك أو ميكانيكيته بل هي تعني الحرص على الانتماء إلى مرجعية ثقافية التي تتجسد في جماعة مفضلة .

2_ يتطلب تأكيد الهوية القدرة على الاندماج و تحقيق التجانس الداخلي أي ظهور شخصية فردية و مدى قدرتها على تنسيق السلوك العام للفرد في الزمان و المكان .

3_ لكي يتسنى للهوية الفردية الاستقرار باعتبارها نسقا موحدا و ذا ديمومة نسبية ينبغي تحقيقها في كل مرة بالانفصال و التميز عن الآخر و إثبات الاختلاف عنه ذهنيا و وجدانيا، ذلك لأن الشعور بالتميز ضروري للوعي بالهوية الذاتية بحيث يكون بواسطته الفرد تصورا واضحا نسبيا عن هويته أمام الغير، و يتكون هذا الشعور من مجموع صفات و الخصائص التي يرفضها الفرد في مجتمعه الذي هو عضو فيه، كما أنه بدون الابتعاد عن الآخر و الاقتراب منه و المقارنة معه تتحلل الهوية الفردية أو أنها لا توجد أصلا، و بالتالي فإن الهوية الفردية هي بذلك بمثابة جهد للذهاب نحو الآخر و عودة من الآخر نحو الذات لإثبات وجودها المتميز .

و قد أشار ضمن هذا السياق الباحث "تاب " (P. Tap) إلى هذه الحركية المتعاكسة في خضم دراسته للهوية الفردية حيث قال في شأن ذلك : " إن الهوية الفردية هي عبارة عن تلك المسافة التي يقطعها

[54] - طايبي رتيبة، مرجع سابق، ص 189

الفرد بين محاولة التميز عن الآخرين و اضطراره للتطابق معهم فهي جهد دائم لتوحيد آليات الذات، غير أن انسجامها الداخلي تبطله ضرورات قوالب الثقافة التي يعيشها الفرد و المجتمع الذي نشأ فيه، ذلك الإبطال نفسه هو الذي يدفعه لتجديد تميزه و رسم حدود هويته الفردية،و على هذا النحو تتواصل عملية الإثبات و الإبطال و العودة إلى الإثبات مدى الحياة ".

4- من الأبعاد الهوية الفردية البنية الواحدية و التواصل أي بمعنى أن يشبه الفرد نفسه في كل الأحوال و باستمرار، و تعمل الهوية الفردية على جعل الفرد يدرك بأنه " هو هو " و " ليس غيره "، فإذا حدث انقطاع في الإدراك الواحد و المستمر اعتبر ذلك حالة مرضية مثل انشطار الشخصية أو ما يعرف بظهور حالة الفصام التي تجعل الفرد يلبس هويات أخرى و يتوهم أن غيره هو ذاته .

5- يتمثل البعد الأخير للهوية في إثبات الذات بحيث يسعى الفرد إلى أعلاه ذاته بإظهار أنه أكثر التزاما من الآخرين بالقيم المحبذة على مستوى المجتمع سواء أكان ذلك في السلوكات الأساسية أو الجانبية، و يظهر تبعا لذلك سعي الهوية لتحقيق أعلى تطابق مع منظومة القيم السائدة في المجتمع و إظهار التفوق في ذلك التطابق، فمما لا شك فيه أن ذهن الفرد لا يخلو من إجراء مقارنات بين ذاته و الآخرين في الوضعيات و المواقف المختلفة، و ذلك قصد الرفع من قيمة هويته الذاتية في نظر نفسه و نقل القيمة الأعلى إلى الآخرين لأخذها بعين الاعتبار.[55]

و يبقى الفرد في بحث دائم عن تحقيق هويته الشخصية فعلى حد تعبير الباحث "جي بجوى " (Guy Bajoit)" إن الأفراد الذين نراهم في مجتمعاتنا هم في الواقع عبارة عن كائنات من المشاريع لكونهم دائمي التفكير في المستقبل، و ذلك من خلال البحث المتواصل عن تحقيق هويتهم الشخصية و الحصول على التقدير الاجتماعي، و خير شاهد على هذا الكلام هو ذلك الخطاب اليومي الصادر عنهم و الذي يحمل في طياته تلك الطموحات التي يأمل هؤلاء الأفراد تحقيقها، و الذي جاء فيه : أنا هذا و ليست ذالك، أريد أن أكون هذا و لا أريد مثل ذالك، لا اعرف ماذا سأصبح مستقبلا ، سأفعل هذا و لا أفعل ذلك ". [56]

[55] –طايبي رتيبة ، نفس المرجع السابق ، ص 190

[56] – محمد العربي ولد خليفة ، مرجع سابق ، ص.ص. 96-99

و هكذا فإن بناء مثل هذه الهوية الفردية الذاتية يعد ضروريا و أساسيا بخاصة على المستوى النفسي للفرد، حيث يوفر التوازن النفسي لنمو شخصية الفرد و إثبات ذاته، في إطار جماعته أو مجتمعه، كعضو فاعل و منفرد عن الآخرين بأدائه لدور وظيفي متميز و شغله لمكانة اجتماعية محددة .

3-2- الهوية الاجتماعية :

تجدر الإشارة بادئ ذي بدء إلى أنه يعود الفضل الكبير بخاصة إلى علماء الاجتماع و الأنتروبولوجية في التميز منذ البداية ما بين الهوية الفردية و الهوية الاجتماعية، وقد سجل الباحثان " لبينسكي " (E.M.Lipiansky) و " كول " (Coll) أنه انطلاقا من الأعمال التي تم خلالها استجواب الطبقة العمالية و الأقلية العرقية ظهر مفهوم الهوية الاجتماعية ، هذه الأخيرة التي حددت بشدة من خلال علاقات السلطة مع الجماعة المسيطرة ، الأمر الذي خلق بذلك الظروف لبروز ما يسمى ب " اغتراب الهوية الفردية " المتوالية لوضعية تهميش اجتماعي، و بناء عليه تبين بأنه بغياب الاندماج (في إطار التناقضات و علاقات السلطة) يولد الاغتراب ، كما أن المؤلفين يتفقون عامة في تعريف الهوية الاجتماعية على أنها الوعي بالانتماء لجماعات اجتماعية معينة ، بينما الهوية الفردية (الشخصية) تشكل تكملة مجموع التصورات، المشاعر، المعارف، الذكريات و المشاريع المرتبطة بالذات " .[57]

هذا و قد كان منطلق البحث في مجال علم النفس الاجتماعي هو اعتبار الهوية أشبه بجسر بين ما هو فردي (سيكولوجي) و ما هو اجتماعي (سوسيولوجي) و خلاصة للتفاعل بين الفرد و بيئته الاجتماعية، غير أن الطابع الاجتماعي للهوية لا يخص فقط الفرد فهو ينطبق أيضا على الجماعة التي تستخدمها كأداة للإدماج و الإقصاء ، و الإدماج مشروط بتوفر عدد من السمات التي تعتبرها الجماعة أساسية و المنحصرة في اللغة ،العقيدة ،الطقوس ، الشجرة العائلية و غير ذلك ،بينما يمس الإقصاء كل من لا تتوفر فيه تلك السمات المحددة اجتماعيا .[58]

إن ذلك القطب الاجتماعي الذي تحتويه الهوية و المنحصر هنا في " نحن" هو ما يجعلنا نشعر بأننا متشابهين مع الأفراد الذين يقاسموننا نفس وسط حياتنا الذي يضم العائلة المدرسة ، الجماعة الثقافية ،

[57]- Ben Meziane Thaâlbi,L'identité au Magherb L'errance,Edition Casbah,Alger,2000,P.22.

[58] - محمد العربي ولد خليفة ، مرجع سابق ، ص.ص.108,105.

جماعة الرفاق ، جماعة المهنية ، فضلا عن أن القطب الاجتماعي لهويتنا يمثل "كائننا الاجتماعي " الذي يوافق أنساق من الأفكار و المشاعر و العادات التي تعبر فينا ليس عن شخصيتنا فقط و إنما عن الجماعة أو الجماعات التي نحن جزءا منها و ننتمي إليها ، و هو ما يعبر – على هذا النحو – عن ثقافتنا التي تتضمن المعتقدات الدينية ، التقاليد الوطنية أو المهنية ، الممارسات الأخلاقية و الآراء الجماعية بكل أنواعها ، حيث تستخدم هذه المعتقدات و القيم ، التي تنتقل عن طريق المجتمع ، إن صح القول كمرآة – معيار التي يقارن من خلالها الفرد نفسه ليكون هويته .

إن هذا القطب الاجتماعي الكائن في هويتنا يشكل ما يسميه الباحث " مالريو "(Malrieu)

ب "الأنا الثقافي " الذي يوحي إلى مجموع المعارف و الطاقات التي تسمح للفرد بإعطاء معنى للسلوكيات التي يؤديها يوميا ، هذا المعنى يبقى من جانب أخر غريبا بالنسبة لفرد أخر الذي لا يتقاسم نفس "الأنا الثقافي "

و بهذا تعرف الهوية الاجتماعية على أنها مظهر من الذات ناتج عن وعي الأفراد بانتمائهم إلى جماعات اجتماعية محددة و يعبر عنها من خلال الدلالة العاطفية لهذا الانتماء ، فهي ناتجة عن إدماج و تموضع الفرد في محيطه الاجتماعي وتترجم عن طريق الانتماء وكذا المشاركة في الجماعة والمؤسسات الاجتماعية ، و التي تبرز من خلال ممارسة الفرد لأدواره المحددة اجتماعيا و عليه فإن الهوية الاجتماعية تستمد من العضوية في الجماعة و لأن الأفراد بحاجة للمحافظة على هوية اجتماعية ايجابية فإنه كلما زاد الوعي بما خارج الجماعة كلما زاد التحيز لما في داخل هذه الجماعة ، فالعلاقات الإنسانية متباينة و تقع بين حدين إحداهما الهوية الاجتماعية ، و التي تعني وجود فرد ضمن المجموعة ، و الآخر يكمن في الهوية الشخصية ، و التي تعكس مفهوم الذات و التميز عن الآخرين ، و تعد عضوية الجماعة عنصر هام و أساسي اجتماعيا في تكوين هوية الفرد الاجتماعية ،كما يعتمد تقييم جماعة الفرد على المقارنة الاجتماعية مع جماعات أخرى ، فالهوية الاجتماعية تعتبر بذلك بمثابة جزء من مفهوم الشخص الذاتي ، بحيث يرى الباحثان "تاجفال و تيرنر " (Tajfel et Turner) أن تشكل الصورة الذاتية مركب من الهوية الذاتية و كذا الهوية الاجتماعية في آن واحد، و يمكن للفرد أن يحسن صورته الذاتية من خلال تعزيز الهوية الذاتية أو الهوية الاجتماعية.

إن الهوية لا تكتسي مدلولا أو معنى حقيقيا إلا في ضوء مواجهتها مع الآخر هذا الآخر يمكن أن يكون فردا أو جماعات أو مجتمعات متعددة أو فئات اجتماعية مختلفة لها تأثيرها بموجب تفاعلها داخل المجتمع ، و يستطيع الفرد أن يبني محيطه النفسي و الوجداني و هويته انطلاقا من الفئة الاجتماعية التي يعيش معها، و ذلك عبر عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعلم في إطارها قيم و نظم و معايير المجتمع، و يقول في هذا الصدد الباحث " تاجفال " : " إن الهوية الاجتماعية للفرد مرتبطة بمعرفته لانتمائه إلى فئات اجتماعية معينة كما أنها مرتبطة كذلك بالدلالة الوجدانية التي تتمخض عن هذا الانتماء ".[59]

ومن هذا المنظور فإن الانتماء إلى فئة أو مجموعة تتولد عنه نتائج مرتبطة مباشرة بالاعتراف بالهوية الاجتماعية ، ذلك لأن ارتباط الفرد و انتمائه إلى فئة ما يظل قائما ما دامت هذه الفئة تعزز المظاهر الايجابية لهويته و تقوي شعوره بالتقدير لذاته .

تعتبر الهوية الاجتماعية أو كما يسميها بعض الباحثين الهوية الجماعية أساس كل أنواع و دوائر الهويات فهي ترسي الشعور بالهوية من خلال الشعور بالانتماء أو الشعور بالقيمة المرجعية، على أن الهوية الجماعية تعد بمثابة المشاركة الوجدانية الجماعية و عنصر تجانس و تماسك المجتمع حيث يجب أن تطغى " نحن " على " الأنا " ، كما أن الهوية الجماعية تبرز بشكل حاد كلما حصل شعور بالخطر و الذي يترتب عنه ذوبان الهوية الفردية في الهوية الجماعية لمقاومة كل ما من شأنه المساس بخصائص الهوية الجماعية ، لذلك نجد أنه كلما تعرضت الجماعة أو الأقلية إلى ضغوطات معينة كلما طالبت هذه الأخيرة بهويتها مثلما حصل في كل من البوسنة و الهرسك و الكوسوفو ، و يؤكد هذا المعنى الباحث " أوريول " (Oriol) في قوله " إن الهوية الفردية و الهوية الجماعية تربطهما علاقة التكامل و ليس عنصر الإقصاء ، و أن الهوية تظهر في كل الحالات كنتيجة للفوارق و الاختلافات".[60]

و تجب الإشارة في ذات السياق إلى أن القضية في المجتمعات الغربية هي قضية اهتمام متزايد موجه إلى تكوين الهوية الفردية و تكونها من جهة ، و قضية المشاكل و الصعوبات التي تواجهها الجماعات المهنية أو الإثنية داخل المجتمع برمته عموما من جهة أخرى ، بينما يتعلق الأمر في مجتمعات العالم الثالث على الأصح بمسألة هوية مجتمعة (Societale) هوية مرتبطة بوجود المجتمع عموما ، أي أن هذه المجتمعات

[59]- Tajfel H, La catégorisation sociale ,en Moscovice ,1973, p.292

[60]–Oriol M , Les identités collectives en question ,Bulletin IDERIC,1989 ,P.8

و بعد أن مرت بتجارب قاسية (الاستعمار و الاستعمار الجديد) و بعد أن عانت الأمرين من آثار المثاقفة المكثفة و جدت نفسها مشغولة إلى أبعد حد بقضية الحفاظ على هويتها الثقافية إن لم نقل وجودها الاجتماعي في حد ذاته .[61]

و بهذا يبدو أن الهوية الجماعية تضمن استمرارية الجماعة أو المجتمع كما ترسم في الزمن حدود الجماعة داخل وسطها الطبيعي و الاجتماعي، علاوة على ضبط انتماء الأفراد إلى المجتمع .[62]

و انطلاقا مما سبق يظهر أن الهوية الاجتماعية تعكس تلك الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها الفرد و المندمج فيها ، على انه لا يشعر بوجوده و قيمته إلا في كفنها باعتباره في ذلك عنصر متماثل مع جماعته الاجتماعية و جزء لا يتجزأ منها .

3-3 – الهوية الثقافية :

يعود الفضل إلى الدراسات الانتروبولوجية الثقافية الأمريكية في تناولها بالبحث أساليب ترسخ النماذج الثقافية في الشخصية، حيث سمحت أعمال كل من الباحثين " ميد" (M .Mead) و " دوفرو " (Devreux) بإثبات أن الثقافة و الشخصية متطابقين ,على اعتبار أن الثقافة تساهم في التوظيف النفسي الداخلي للفرد فهي مصدر لسلوكات الأفراد و الجماعات، ومن هذا المنطلق فإن الهوية الثقافية هي عبارة عن تلك الصورة التي تكونها جماعة ما عن نفسها و الخصوصية المميزة للجماعة التي تجعلها مختلفة عن باقي الجماعات ، و ذلك نظرا لما تحمله من تشابهات دالة على الانتماء للجماعة .[63]

و بهذا يتضح لنا أن الهوية الثقافية تصلح كأداة للتمييز بين " نحن " ، أي المجموعة الوطنية بالتعبير المتداول ، و " هم " ، أي الآخرين الأجانب الذين لا يحملون نفس جنسية المجموعة الوطنية ، و هنا تتأكد أهمية البعد الثقافي فإذا كان من الممكن أن تكون الثقافة نبعا يغذي الهوية الفردية و الجماعية فإن

---

[61] – محمد عابد الجابري ،نحن و التراث ،المركز الثقافي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ،1980 ، ص. 26

[62] - R.Sainsaulieu: l Identite au travail , paris, 1977,p.12

[63] - طايبي رتيبة ، مرجع سابق ،ص. 196

الهوية قد تتحول إلى إستراتيجية تستخدم الثقافة و تحورها لتصبح مغايرة تماما لما كانت عليه من قبل بحيث تستخدم من أجل الصراع و نفي الآخر .

هذا و قد تم دراسة الهوية الثقافية من الناحية النظرية في ضوء اتجاهين أساسيين هما الاتجاه الموضوعي و الاتجاه الذاتي ، حيث جاء عن مثلي الاتجاه الموضوعي أن هناك تطابقا بين مفهوم الثقافة و مفهوم الهوية , فهم يرون بأن الثقافة تعد بمثابة طبيعة ثانية للفرد التي يتلقاها و كأنها وراثة تدخل في تكوينه الجيني ، و يفترض هذا الاتجاه من الناحية المنهجية أن الأفراد هم مجرد موضوع للهوية و كأنهم في ذلك مجموعة من طوابع البريد تمر أمام آلة تضع عليهم الأختام ، و الذي لا يحمل الختم هو إما شخص و أدت تبعا لذلك فرضية وجود الهوية قبل الفرد إلى اعتبار عرقية الهوية و الهوية العرقية مفهوما واحدا ، و في رأي أنصار الاتجاه الموضوعي إن وجود جماعة بدون لغة و ربما لجهة و إقليم خاص مثل " الغجر " لا يمكن لها أن تكون جماعة إثنية ثقافية كما لا يمكن لها هوية ثقافية أصلية ، على اعتبار أن الهوية تعد من المنظور الموضوعي مزيجا تتداخل فيه الثقافة فلا هوية بلا ثقافة و لكن قد توجد ثقافة و لكن قد توجد ثقافة بلا هوية ، و يلح هذا الاتجاه على أهمية التنشئة و التربية في تحديد ملامح الهوية و إبراز الفوارق التي تميزها عن باقي الهويات الأخرى. و في مقابل الاتجاه الموضوعي يرى أنصار الاتجاه الذاتي من جهتهم أن الهوية تتجاوز بعدها المتوارث و المنقول و كأنها في حالة سكون نهائي فهي تنتقل آليا من جيل إلى جيل و على مستوى مجموعة من البشر ، بحيث يؤدي ذلك إلى وجود جماعات ذات سمات شخصية متطابقة ، على أساس أن أنصار هذا الاتجاه ينكرون وجود هوية إثنية ثقافية مغروسة نهائيا في بنية الفرد و الجماعة ، فالهوية في نهاية المطاف ليست أكثر من إحساس بالانتماء و التعلق بالمجموعة تتحول عن طريق التجريد إلى إطار تخيلي ، غير أن وجهة النظر الذاتية تختزل في بعض مقولاتها الهوية و تجعل منها مجرد اختيار شخصي تحكمي ، و بالتالي فإن أي هوية فردية أو جماعية يمكن اعتبارها مجرد تركيب تخيلي تستخدمه الإيديولوجيات المتطرفة لتحريك الجماهير كما فعل الحزب القومي الاشتراكي النازي في ألمانيا و إسرائيل خاصة أحزابها القومية من الليكود ...الخ .[64]

و إذا كان للمقاربة الذاتية فضل في التنبيه إلى حركية الهوية و قابليتها للتغير في إطارها العام فإنها في الواقع قد اهتمت بالمظهر الخارجي للهوية ، و تناست بذلك أن في الهوية ما هو ثابت نسبيا و أن المتغير

[64] – محمد العربي ولد خليفة ،مرجع سبق ذكره ،ص.ص.110.105

فيها إنما يحدث ضمن الإطار ألعلائقي و ألوضعياتي، فمن هذا المنظور الحركي تخرج مسألة الهوية من الممر المغلق الذي أدخلها فيه الموضوعيين و الذاتيين ، و كأنها حسب هذين الاتجاهين تارة شيء مجسم مثل اللباس الجاهز يلبسه الفرد بالميلاد و يبقى فيه أو يتمرد عليه و تارة أخرى عبارة عن تركيب مخيالي يختاره الشخص كما يشاء.

ففي واقع الأمر إن بنية الهوية ليست لا وهما ولا قالبا الاسمنت المسلح إنما هي عبارة عن نظام مزود بفعالية اجتماعية و لها تأثير مباشر في مستويات الذات، بحيث يتكون هذا النظام حسب الباحث "فريدريك " (F . BARTH) من نسيج الوضعية ألعلائقية بل هو من تجلياتها ، فالهوية في رأيه ظاهرة مركزية في نظام العلاقات بين الجماعات و تستخدم خارجها لإغراض التصنيف – بين من يشابها و من يختلف عنا – و لتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة ، على أن المهم في تحديد هوية الجماعة ليس جرد كل سماتها الثقافية و إنما التعرف على ما تستخدمه تلك الجماعة من سمات لإبراز التمايز .

و قد خصص في هذا المجال الباحث " بارث" قسما كبيرا من دراسته الإثنية لما سماه بتعين حدود الانتماء بين " نحن" و "هم" و هي حدود توافقية بين ما تعتبره الجماعة مجال انتمائها و بين ما يسمح به لها الآخرين ، بحيث يعتبره الطرفين حدودا اجتماعية ثقافية رمزية قد يكون لها مقابل إقليمي ، غير أن الذي يرسم تلك الحدود ليس الاختلاف كما يرى أصحاب المذهب الثقافي ذلك لأنه قد تتعايش مجموعتان أو أكثر في وئام و تقبل التعدد الثقافي ، فالذي يثبت تلك الحدود هو إدارة الاختلاف و استعمال بعض السمات الثقافية باعتبارها معالم للهوية و فواصل لمساحة الانتماء ، و نذكر في هذا السياق على سبيل المثال ما أقدمت عليه جماعات " العروش" في الجزائر بمحاولاتها لتعين حدود الهوية و الانتماء و الشعارات المعبرة عن ذلك بغض النظر عن الارتباطات السياسية وما يسمى بمطالب المواطنة و الديمقراطية .

هذا و يتلخص مفهوم حدود الهوية من المنظور البارثي في أهم النقاط التالية :

1_ تستعمل الجماعة إدارة الاختلاف عن طريق إبرازها لبعض السمات الثقافية لرسم حدود الهوية و الإعلان عن انتمائها النوعي أو المغاير للمجموعة الأكثر عدديا .

2_ إن المجموعات المتقاربة جدا ثقافيا يمكن أن تعتبر نفسها أجنبية تماما عن بعضها البعض ، فقد تستخدم جماعة ما ثقافة أخرى أقوى لتأكيد إدارة الاختلاف و مواجهة ثقافة أقرب و أكثر حضورا كحالة حركة العروش .

3_ إن تحليل "بارث " يسمح بالتمييز بين الهوية و الثقافة فالاشتراك في ثقافة واحدة لا يعني بالضرورة امتلاك هوية تلك الثقافة أو إدارة الانتماء إليها .

4_ إن المدخل الكاشف لتفسير اقتراب أو ابتعاد الهوية عن العرقية أو الإثنية لا يكمن في المحتوى الثقافي للهوية ، و إنما يكمن في دراسة آليات التفاعل التي تستخدم الثقافة من أجل العرق بهدف تثبيت أو تغيير حدود الانتماء لجماعة ما أو إدماج جماعة موجودة خارج الإقليم الجغرافي السياسي .

5_ للهوية حدود متحركة تبعا لتغير الوضعيات الاجتماعية و الاقتصادية بحيث يعقب ذلك تغير في زاوية الانتماء ، فمن المهم دراسة تنقل حدود الهوية و الانتماء بين الطبقات الاجتماعية من مدخلين أحدهما متزامن و ثانيهما متغاير ، و ذلك قصد التعرف عما يحدث في حدود الانتماء من تمدد و انكماش في إطار مجال ثقافي ليس مغلقا تماما ولا مفتوحا كليا في عالمنا المعاصر .

و إذن فإن القدرة على إثبات الهوية مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة في المنظورة الاجتماعية و نسق العلاقات فيها ، فليس لكل الجماعات نفس القدرة على تحديد انتمائها ذلك لأن السلطة مرتبطة بالمكان الذي تحتله في نسق العلاقات ، و لذلك فإن الانتماء يحدد دائما بناء على الخصائص المورفولوجية (أبيض، أسود، أصغر) و السمات الثقافية الخارجية باعتبارها سمات جوهرية و نهائية ، مما يؤدي إلى تهميش مجموعة و حصرها في الأقلية أو معاملتها كأقلية حتى و إن كانت عدديا هي الغالبة ، كما كان الحال بالنسبة للسود في أمريكا حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي زمع المهاجرين حاليا في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية قبل أحداث 11سبتمبر 2001، و خاصة بعدها حيث يتعرض المهاجرين – حتى من الجيل الثالث – إلى ضغط شديد للتخلي عن سماتهم الثقافية الخارجية مثل عادات الأكل و اللباس و الشعائر الدينية ، و يثار حول سلوكات بسيطة جدل يأخذ أحيانا طابعا سياسيا كما حدث مع من يرتدين الخمار أو الحجاب من تلميذات المدارس بفرنسا ، على أساس أن ذلك يهدد

لائكية المدرسة و الجمهورية الفرنسية و هذا الموقف يناقض من جانب أخر مبدأ الحق في الاختلاف و الحرية التعبير الثقافي الركن الأول للمجتمع الديمقراطي. [65]

وعلى هذا الأساس فإن الهوية الثقافية تقوم على استخدام الثقافة كمرجعية مشتركة للانتماء و التعبير عن الهوية الوطنية للجماعة الاجتماعية ، و ذلك لكونها تتضمن المقومات الرئيسية و الثوابت الأصلية للمجتمع الأمر الذي يجعل منها أداة هامة أساسية توظف لتأكيد تشابه الأفراد و اشتراكهم و انتمائهم إلى جماعة عرقية ثقافية واحدة ، و اختلافهم و تميزهم ، من جانب آخر ، البين في سمات الثقافة عن باقي الجماعات الأخرى . [66]

4- عناصر الهوية :

يمكن التعرف على عناصر الهوية بصفة عامة من خلال مؤشراتها أو الخصائص والمميزات المتعلقة بالأفراد والجماعات والمجتمعات، كما نجد مثلا أو متداول غالبا (مكان الولادة، روابط الأسلاف والأجداد ، الانتماء القبلي،الانتماء السياسي،الانتماء المهني التنظيمي،الارتباط بمكان ما،الانتماء للمجال الاجتماعي العمراني،محل الإقامة ونوعية السكن،السلالة،الاسم،التصورات والآراء،المعتقدات،التنشئة الاجتماعية،الشكل الفيزيائي الخارجي،المحتوي الداخلي،الزي.....الخ).وأي كان المستوي فإن الهوية الإنسانية الفردية كانت أو جماعية تتضمن مجموعة من العناصر يمكن الإشارة إليها فيما يلي :

1.4 العناصر المادية والفيزيائية : وتشمل علي الحيازات ، القدرات الاقتصادية والعقلية ، التنظيمات المادية ، الانتماءات الفيزيائية ،والسمات المورفولوجية.

2.4 العناصر التاريخية : وتتضمن الأحوال التاريخية مثال (الأسلاف ،الولادة، الاسم ،المبدعين ،الاتحاد ، القرابة، الخرافات الخاصة بالتكوين، تاريخ الحالة بصفة عامة)،الأحداث التاريخية، الآثار التاريخية (العقائد ،العادات ،التقاليد ،القيم ،المعايير) .

3.4 العناصر الثقافية والنفسية : وتتضمن النظام الثقافي مثل (العقائد ،الأديان ،الرموز الثقافية ،الايديولوجية ،نظام القيم الثقافية ،أشكال التعبير الأدبي والفني). ثم العناصر العقلية مثل (النظرة إلى

[65] - نفس المرجع السابق ،ص.122

[66] – نفس المرجع السابق ،ص.122

العالم ، التصورات ،نقاط التقاطع الثقافية ،الاتجاهات والمعايير الجمعية). ثم النظام المعرفي يتضمن (السمات النفسية الخاصة ،الاتجاهات نظام القيم) وبصفة عامة مقدمات الهوية .[67]

4.4 العناصر النفسية الاجتماعية : وتتضمن الأسس الاجتماعية مثل (السن ،الجنس ،الاسم ، المهنة ، السلطة ، الدور ، المكانة الاجتماعية ، الأنشطة ، الانتماءات ،الولاءات ، ثم القدرة الخاصة بالمستقبل مثل القدرة والإمكانات، الإثارة الإستراتيجية، التكيف والاندماج، نمط السلوك)

5– وظائف الهوية :حدد كاميلري c.camilleri ثلاث وظائف أساسية نوجزها فيما يلي :

1.5 الوظيفة المعنوية : تلعب الهوية دورا معنويا في عملية إنتاج الذات الفردية والجماعية ،وتأكيد الذات الفردية والجماعية ،وإعادة ترتيب علاقتها بمحيطها من أجل إثبات وجودها وتحقيق الاستقرار فتجعلهم المنتمين إلى هوية معينة يحافظون على معرفة ذواتهم ،ويعرفون الآخرين بها ،لأن الوعي بالذات ليس إنتاجا فرديا صرفا، ولكنه ينتج عن مجموعة التفاعلات الاجتماعية التي يكون الفرد أو الجماعة منغمسا فيها،وانعدام أو انقطاع معنى "الذات" يؤدي إلى حدوث أزمة الهوية .ففي حالة عزل الذات عن هويتها قد يحدث بما نسميه بانعزال الهوية الذي هو قبل كل شيء تعبير عن التصرف والإقصاء والانسلاخ عن الهوية الأصلية وتشكيل هوية جديدة .

2.5 الوظيفة الإدماجية والكيفية : أن المحيط الذي يعيش فيه الأفراد مليء بالتناقضات والتنوع وعدم التوافق والتماثل والانسجام بين مكوناته، يكون ومهدد حقيقيا لوحدة وانسجام مقومات الهوية أو بين الأطراف والمكونات الثقافية المتمايزة . لذا ينبغي أن يكون بناء مقوماتها في تناغم مع المحيط عن طريق التفاوض.لذا فالهوية تسعي إلى إدماج وتكييف الأفراد والجماعات مع محيطهم، ومع الأوضاع المختلفة التي يوجدون فيها (تغيير السلوك والفعل أو تطويره طبقا للظروف المحيطة) فالهوية تراعي الواقع الذي تستقي منه أكبر قسط من مكوناتها . فالهوية تتأسس على عملية تحقيقها وتوحيدها على المؤسسات والجماعات من أجل الاعتراف بها .

[67] – كوشي ابتسام ،المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية وعلاقتها بتشكيل وإعادة تشكيل هوية البطالين بمدينة ورقلة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية2013/2012،ص.95

3.5 الوظيفة القيمية : يعتمد الفرد بإسناد نفسه مميزات ذات قيمة إيجابية بناء على أناه المثالي ، فهو يسعى إلى إنعاش العلاقة الايجابية مع الذات بعدما يحصل الاعتراف، فحينما تصير مبررة ومشروعة على نحوي أساسي ولأن الهوية مسألة لها قيمتها،لا يمكن أن تستخلص قيمها إلا من خلال المعايير العليا للمجتمع وللجماعة،لذلك فالأفراد والجماعات حينما يعون أثناء عملية التفاوض مع المحيط الذي يعيشون فيه إلى تشكل هوية مرغوب فيها وذات قيمة لدى الآخرين، فالهويات تتغير وتتصارع من أجل الاعتراف بها في جو من الفضاء العام .

6 – مكونات الهوية :

ومن استقراء أدبيات مصطلح الهوية نجد أن هذا الخير يحمل مضامين متعددة يمكن التعبير عنها أو تجسيدها أو اختزالها من الآتي :

6–1– المكون الاجتماعي : من حيث الطبقة والمكانة والوظيفة، أو عناصر المكون البيولوجي المكون من العرق أو اللون أو الدم أو الجنس(النوع). ويمكن التعبير عن الهوية بطريق الانتماء والتبعية والعضوية الاثنية أو القبلية أو العائلية أو الأسرة أو المولد.

6–2– المكون الثقافي : من حيث الدين أو اللغة أو العادات والتقاليد والعرف أو القيم الاجتماعية المشتركة أو الملبس أو وسائل الإنتاج أو طرائق الأكل والشرب أو نظام أسلوب الإدارة والتنظيم الهيكلي للقوة والسلطة والقانون المنظم، والأحاجي القصصية والأساطير والخرافات ، والمعتقدات الحسية المعنوية والتهيؤات الخيالية،والرموز، وكما يندرج فيها وحدة المصالح والمصير والتاريخ المشترك .

6–3– المكون السياسي : من حيث الدولة الوطنية أو القومية ، ونظام الحكم ، وشكل الدولة ونظام الإدارة ، وسيطرة على جهاز إدارة الدولة ، أو المواطنة والجنسية ، أو بناء الدستوري والقانوني فيها ، أو الايدولوجيا الموجهة للبناء السياسي الرئيسي والفرعي (الحكومة والتنظيمات السياسية كالأحزاب وتنظيمات المجتمع المدني). [68]

[68] - كوشي ابتسام ، مرجع سابق، ص.ص. 97.96

خلاصة :

لقد تم التطرق في هذا الفصل إلى موضوعين هامين ومحوريين جدا في الدراسة ، من خلال السعي إلى فهم العلاقة بين العوامل الاجتماعية والعوامل الثقافية التي تجتمع في النموذج الثقافي الذي يتم تشكيله من آلية الإنتاج وإعادة الإنتاج بهدف تتبع هوية التي تتشكل من خلال النموذج الثقافي الذي يشمل عدة ممارسات ومعاني ورموز وعادات وتقاليد التي تحدد ملامح الهوية الجماعية للجماعة الظرفية.

الفصـــــل الرابع

الفعل الاجتماعي

تمهيد

1- مفهوم الفعل الاجتماعي

2- الفعل الاجتماعي في الإرث السوسيولوجي

3- أنساق الفعل الاجتماعي

4- وظائف نسق الفعل الاجتماعي

5- متغيرات النمط

6- العمليات الاجتماعية

خلاصة

تمهيد

يعتبر ميدان علم الاجتماع من أكثر الميادين العلوم الاجتماعية تنوعا وتغيرا، وهذا ما تعكسه رؤى علماء الاجتماع حول مستويات التحليل السوسيولوجي، و كذا الاختلاف في الاتجاهات والمرجعيات الفكرية التي ينطلقون منها و كذا في نظراتهم للطبيعة البشرية والعوامل المتحكمة في المواقف و الأفعال حيث نجد من الاتجاهات التي تركز على دراسة الوحدات الكبرى للبناء الاجتماعي وتأكيدها على أهمية البناء والأنساق بوجه عام في بناء الواقع الاجتماعي في حين يذهب البعض إلى اعتبار الوحدات الجزئية المرتبطة بواقع الفاعلين الاجتماعين هي الوحدات الأساسية لموضوع الدراسة السوسيولوجية وبذلك فهي تعنى بدراسة الفعل الاجتماعي والثقافة والمواقف .

1- مفهوم الفعل الاجتماعي:

تحلل مدرسة الفعل الاجتماعي العلاقات الاجتماعية إلى أبسط وحداتها وهي الفعل الاجتماعي مثل ماكس فيبر وتالكوت بارسونز وغيرهم.

فالفعل الاجتماعي ذي المعنى يحمل معنى مشترك بين عدة أشخاص داخل المجتمع، أو بين الفاعل والآخرين الذين يتفاعل معهم ويضرب لنا " أنكلتر. Ankaltr" مثالا بغمزه العين فهي مجرد عملية بيولوجيا انعكاسية ولكن لو أنها حملت معنى أردنا إيصاله للأخر ففي هذه الحالة تصبح فعلا اجتماعيا. [1]
أما إميل دوركايم " I.Durkaim" فيحدد الفعل الاجتماعي في طرق السلوك و التفكير والشعور وهذا الطرق خارجة عن الفرد وهي تتمتع بسلطة من القسر تفرض بها نفسها عليه حيث يربط دوركايم الفعل الاجتماعي بوسطه البيئي، فالحقيقة الواقعية تتجاوز الأفراد وهم يتمثلونها وهذا ما يسميه دوركايم – الضمير الجمعي. [2]

ويرى ماكس فيبر" M.Wiber" أن الفعل الإنساني هو اجتماعي بقدر ما يدخل في الحسبان سلوك الآخرين وبمقدار ما يتأثر بهم في مجراه وذلك من جراء واقع الدلالة الذاتية التي يعلقها الفرد بهذا الفعل أو الأفراد الذين يتصرفون معهم.[3]

أما تالكوت برسونز" T.Parssons" فيرى أن سلوك الفرد الاجتماعي لا يصدر عن فراغ ولا من عقله أو رغبته بل من تفاعله مع الآخرين ، وبصمة بصمات تبصمها المؤسسات الاجتماعية (الأسرة والشلل والأصدقاء والجماعات المهنية ووسائل الإعلام والجامعة والمدرسة وبيوت العبادة) لتقنن تصرفاته مع الآخرين حسب معاييرها ليخرج السلوك على شكل تصرف منتظم وملتزم وموجه أي يعجن بعجينة المحددات والضوابط والمعايير ليكون صالحا للاستعمال اليومي وجاهزا على شكل نموذج أسمه (نسق الفعل الاجتماعي).[4]

ومن التعاريف نستنتج توفر ثلاث معايير أو مؤشرات لكي تحدد الصفة الاجتماعية للفعل وهي:

---

[1]- معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع،–دار الشرق، بيروت ، الطبعة الأولى، 1997 ، ص25.
[2] - خالد حامد ، المدخل إلى علم الاجتماع ، جسور النشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الأولى ,2008، ص44
[3] - نفس المرجع السابق، ص44.
[4] - معن خليل عمر ، مرجع سبق ذكره، ص80.

أ)- ينبغي على الأشخاص أن يدخلوا في حسابهم سلوك الآخرين وكذلك حضور الآخرين أو وجود الآخرين.

ب)- أن يكون للفعل قيمة الدليل أو الرمز بالنسبة للفرد وكذلك بالنسبة للأفراد الآخرين، وأن يكون مفهومه من الطرفين أي سلوك الأفراد يندرج ضمن نسق الاتصال بين الأفراد.

ج)- ينبغي أن يتأثر أي فعل اجتماعي بإدراك الفرد أو المجموعة من الأفراد بفعل الآخرين أي يبرهنوا عبر سلوكهم أنهم فهموا غايات ومقاصد الآخرين.

2- الفعل الاجتماعي في التراث السوسيولوجي

2-1- الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر:

الفعل الاجتماعي هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع عند ماكس فيبر ولقد عرفه بأنه " صورة السلوك الإنساني الذي يشتمل على الاتجاه الداخلي أو الخارجي الذي يكون معبرا عنه بواسطة الفعل أو الإحجام عن الفعل، أي أنه يكون الفعل فعلا اجتماعيا عندما يخصص الفرد معنى ذاتيا معينا لسلوكه، أو عندما يرتبط المعنى الذاتي لهذا الفعل بواسطة سلوك الأفراد الآخرين ويكون موجها نحو سلوكهم.[5]

ويتضح أن فيبر أعطى لمفهوم الفعل معنى واسعا بوصفه الموضوع الأساسي للبحث السيوسيولوجي من وجهة نظره، فلقد ضمنه كافة أنواع السلوك . وعليه فإن مفهوم فيبر حول الفعل الاجتماعي يسلم أولاً وصراحة بمدخل ذاتي لنظرية علم الاجتماع وذلك بتركيزه على أن المفاهيم النظرية في علم الاجتماع يتعين صوغها في ضوء نموذج محددا للدافعية التي تحرك الفاعل الفرضي والذي يمثل بدوره تصورا مفترضا والخاصية الثانية فتتعلق بمدلول مصطلح المعنى وهو مصطلح مثير للجدل، فهو عندما استخدم هذا المصطلح كان يعني به الإشارة إلى السلوك في ضوء الفرض والمرمى الذي يسعى إلى تحقيقه الفاعل.[6]
كذلك يشير فيبر أن إلى سلوك لأشخاص في أي فعل اجتماعي ينبغي أن يتأثر بادراك هؤلاء للدلالة

[5] - عبد الله محمد عبد الرحمن ، النظرية في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2003 ، ص272.

[6] - عدلي أبو طاحون ، النظريات الاجتماعية المعاصرة ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، د ت، ص180.

فعل الآخرين ومعناه وفعلهم الخاص بهم بالذات بتعبير أخر يجب على الأفراد أن يبرهنوا عبر سلوكهم أنهم فهم و رغبات الآخرين وأنهم يقبلون أولا يقبلون الاستجابة لها [7]

حلل فيبر مكونات الفعل الاجتماعي باعتباره وحدة الدراسة الأساسية التي يقوم عليها علم الاجتماع واعتبر للفعل معنى عند الفاعل وخاصة عندما يسعى الفاعل لإضفاء معنى ذاتي على الفعل ومراعيا سلوك الآخرين ، وخاصة أن الفعل الفردي (للفاعل) موجها أساسا إلى الإفراد الفاعلين الآخرين، وفي هذا الإطار نجد أن فيبر يحاول أن يحدد طبيعة السلوك الفردي ، وكيفية حدوثه وذلك لأنه نوع من السلوك الإنساني الذي لا يحدد معناه إلا الفرد ذاته كما أن الفعل الفردي لا يتحدد إلا من خلال الجماعة الذين يوجه إليهم الفعل ذاته وهذا ما يعكس عموما العلاقة المتبادلة بين الفرد والجماعة التي يرتبط بها أو" مجموعة الفاعلين" كما أسماها فيبر. [8]

ويعتبر فيبر أن المجتمع ينشأ من خلال التفاعل الذي يقصد به سلوك الناس الذين يرتبطون ببعضهم البعض عن وعي ويقوم الناس بتشكيل النظم من خلال التفاعل ويشير فيبر للإجابة على التساؤل التالي : كيف يقوم المجتمع بأداء وظائفه...؟ إلى إبراز مدى تأثير كل فرد من الأفراد على المجتمع من خلال الأفعال التي يقوم بها فهو من ناحية يؤكد أن الأفكار والمشاعر لدى الناس تؤدي في بعض الأحيان إلى إثارة الفعل والتأثير في المجتمع.

كما أدرك فيبر أن حياة الناس تتشكل و تتحدد بواسطة المجتمع الذي يعيشون فيه، خاصة المؤسسات المباشرة التي يتعاملون معها مثل المدارس و أماكن العمل و قد اهتم فيبر اهتمام خاصة بالمؤسسات الكبيرة في المجتمع المعاصر مثل المصانع أو الأجهزة البيروقراطية الحكومية التي تحد من مجال حركية الفرد و إبداعه .[9]

و قد قسم فيبر الفعل الاجتماعي إلى أربعة أنماط :

[7]- غي روشيه ، مدخل إلى علم الاجتماع العام –(الفعل الاجتماعي)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت,الطبعة الأولى,1983، *ص 31.*

[8] - عدلي أبو طاحون ،.مرجع سبق ذكره ، ص181.

[9]- مصطفى خلف عبد الجواد، نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة، عمان ، 2009 ، ص99.

* **الفعل الرشيد عمليا** (الفعل العقلاني): الفعل الذي يختار فيه الفاعلون غايتهم ووسائل تحقيقها بطريقة محسوبة ، إذ أن الفاعل يضع في اعتباره الغاية ووسيلة التي يقوم بتقويمها تقويم عقليا فالمهندس الذي يصمم مشروع معماريا و القائد الذي يختار أفضل الخطط التي تحقق له النصر كلها أمثلة للفعل الاجتماعي العقلي.

* **الفعل الرشيد قيميا** (الفعل العقلاني الموجه نحو قيمة مطلقة): الفعل الذي يتحدد بالاعتقاد الواعي في قيمة بعض الصور الأخلاقية و الجمالية و الدينية للسلوك في حد ذاتها بغض النظر عن احتمالات النجاح فيذلك حيث يكون الفرد واعيا بالقيم التي تحكم الفعل.

* **الفعل الاجتماعي الوجداني (العاطفي)**: وهو سلوك صاد عن حالات شعورية خاصة يعيشها الفاعل و الأمثلة على هذا النمط من سلوك عديدة حينما يختار المرء الوسائل على أساس صلتها بالغايات أو القيم وإنما باعتبارها تنبع من تيار العاطفة.

* **الفعل الاجتماعي التقليدي**: سلوك تمليه العادات و تقاليد و المعتقدات السائدة و من تم يعبر عن استجابات آلية اعتاد عليها الفاعل ، ولاشك أن ضرب من سلوك هذا شئنه يضل دائما على هامش الذي توجه المعاني. [10]

و من خلال تنميط فيبر للفعل الاجتماعي يتضح :

1- أن فيبر تصور علم الاجتماع دراسة شاملة للفعل الاجتماعي و من تم أصبح تصنيف أنماط الفعل بمثل أعلى مستويات التصور التي تستخدم في دراسة المجال الاجتماعي و مثال على ذلك أن تصنيفه للنماذج السلطة مشتق مباشرة من تحديده للأنماط الفعل الاجتماعي.

2- علم الاجتماع عند فيبر يستهدف فهم معاني سلوك البشري و من هنا تأتي أهمية هذا التصنيف كمدخل ضروري لتحيد بناء السلوك.

[10] - عدلي أبو طاحون، مرجع سابق، ص 134

هذا التصنيف يعد إلى حد ما أساس تفسير للحقبة التاريخية المعاصرة إذ يعتقد فيبر أن خاصية أساسية المميزة للعالم الذي يعيش فيه هي العقلانية.[11]

2-2- الفعل الاجتماعي عند إميل دوركايم:

إن التعريف الذي أعطاه "اميل دوركايم" للفعل الاجتماعي مختلف عن تعريف ماكس فيبر حيث أن قوام الفعل بالنسبة إلى دوركايم يتحدد في طرق السلوك والتفكير والشعور وهذه الطرق خارجة عن الفرد وهي تتمتع بسلطة من القسر تفرض بها نفسها عليه ومن خلال التعريف نجد إن دوركايم لا يبحث عن خصائص الفعل الاجتماعي في الحالات الذاتية للأشخاص ،كما فعل ماكس فيبر وإنما بالأحرى في الوقائع الخارجية عن الأشخاص والتي تمارس عليهم قسرا وقهرا ولهذا فإن دوركايم يضع معيارين موضوعيين لكي يحدد الصفة الاجتماعية للفعل الإنساني.[12]

المعيار الأول : كون " طرق السلوك والتفكير والشعور " خارجة بالنسبة إلى الأشخاص.

المعيار الثاني: يكمن في القسر الذي يخضع له هؤلاء الأشخاص من جراء هذه الطرق ولكي نفهم هذين المعيارين لابد من الرجوع إلى نظريته في الضميرين " الضمير الفردي –الضمير الجمعي "حيث أن الضمير الجمعي بتكون من مجموع قواعد أو طرق السلوك والتفكير والشعور التي تؤلف الإرث المشترك لمجتمع معين وهي خارجة عن الشخص .

والضمير الفردي هو الاستقلال الذاتي الشخصي والنسبي الذي يتمتع به كل واحد في الممارسة وعملية التكيف .[13]

[11] – عدلي أبو طاحون، مرجع سابق، ص 134

[12] – غي روشي، المرجع السابق، ص4

[13] - مرجع سلبق، ص33.

وعليه فإن دوركايم يسهم في توسيع نطاق الفعل الاجتماعي حول نقطتين أن الفعل الاجتماعي عند فيبر ليس تفاعليا فحسب بل يدخل في الحسبان النشاطات الفردية الداخلية و الحميمية والشخصية منها ، والأفكار والمشاعر حيث أن الفعل الفردي قد يتأثر بالوسط الاجتماعي دون أن يكون ثمة تفاعل حقيقي وفعلي. وكذلك يحدد دوركايم الفعل الاجتماعي وفي بيئته وهو ما أ طلق عليه الضمير الجمعي.

2-3- الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز:

يرى بارسونز في كتابه الفعل الاجتماعي أن النظرية في علم الاجتماع يجب أن تستفيد من عدد محدد من مفاهيم العامة التي تتناول جوانب العالم الخارجي الموضوعي، و هذه المفاهيم و إن كانت لا تطابق تماما الظواهر الطبيعة لكنها تطابق العناصر التي فيها،و التي يمكن أن تنفصل تحليليا عن العناصر الأخرى.[14]

فقد حلل بارسونز العمليات الفردية و الاجتماعية و صوره أن الطوعية عمليات ذاتية لإتحاد القرار عند الأفراد، والفعل الطوعي عن بارسونز يتضمن مجموعة من العناصر الأساسية هي :

ممثلون (فاعلون): وهم في رأي بارسونز أشخاص أو (أفراد) ، اعتبار الفاعلين يسعون من أجل تحقيق هدف فلكل فرد هدفه واهتماماته وتختلف الأهداف والاهتمامات من شخص لآخر.

الفاعلون يمتلكون وسائل بديلة لتحقيق هدف الأهداف.

إن الفاعلين يواجهون عديدا من الظروف الموقفية وربما تكون هذه العوامل والمتغيرات مادية أو غير مادية وقد تكون متغيرات ثقافية واجتماعية أو بيئية أو قد تكون عوامل متعلقة بتكوينهم البيولوجي أو الوراثي ، وكل هذه العوامل تؤثر في اختيار المتغيرات والوسائل المناسبة لسلوكه بما يحقق الأهداف الكامنة وراء هذا السلوك فبجانب الاختيار بين البدائل العديدة والمتاحة في الموقف لابد من توفر صورة كاملة عن هذا الموقف ليتم انتقاء المتغير المناسب. وقد استعان بارسونز بعض المفاهيم مثلا العقلانية، النفعية لتفسير بعض الأفعال والسلوكات

الفاعلون تحكمهم قيم ومعايير وأفكار ومعتقدات بمعنى أن الأشياء والتي تعتبر من مكونات الثقافة وتؤثر في الهدف وفي الوسائل التي يتم اختيارها لتحقيق الهدف ،فالفرد ليس حراَ في أفعاله وسلوكه وفقا لأهوائه

[14] - معن خليل عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص181.

ورغباته بل هو مقيد في أفعاله وسلوكه بواسطة ثقافته التي يتعلمها خلال تفاعله مع الأعضاء الآخرين في جماعته أو مجتمعه. يتضمن الفعل فاعلون يتخذون قرارات ذاتية بشأن وسائل تحقيق الغايات والتي يعتبرها أفكار وظروف موقفية. والشكل الموالي يوضح تصور بارسونز للفعل الطوعي

شكل رقم (01): تصور برسونز للفعل الطوعي [15]

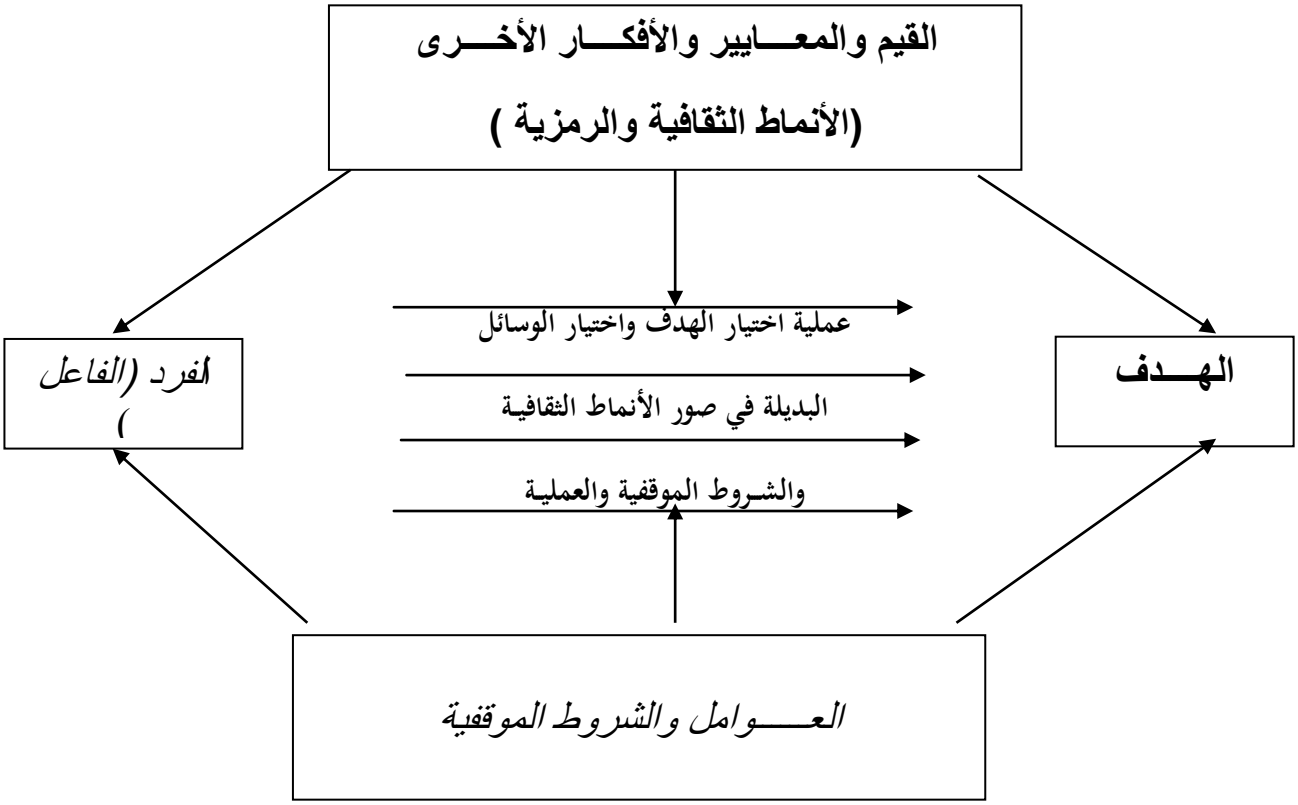

هذا الشكل يوضح أن الأفعال التي يقوم بها الفاعل من أجل تحقيق هدف معينة إنما يكون باختيار الهدف واختيار الوسائل البديلة ويكون قي صورة الأنماط الثقافية والشروط الموقفية، وهو ما أطلق عليه بارسونز العوامل والشروط الموقفية و القيم والمعايير والأفكار الأخرى ، حيث أن كل من التنشئة الاجتماعية ، والنماذج الثقافية والدور الاجتماعي للأفراد يحدد طرق الاختيار بين البدائل لتحقيق الهدف.

[15] عدلي أبو طاحون ، النظريات الاجتماعية المعاصرة ، المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية ,دت, ص182.

3- أنوع الفعل الاجتماعي :

ويصنف بارسونز الفعل الاجتماعي إلى ثلاث أنواع:

الفعل التمهيدي : أي التصرف الذي يتوجه نحو إنجاز هدف أولي لكي يساعد الفاعل على تحقيق هدف أكبر وأثمن من الأول، بتعبير أخر أنه تصرف أولي يكون ممهدا للقيام بتصرف أكثر مراداً وأهمية بالنسبة للفاعل.

الفعل التعبيري: أي التصرف الذي يحقق الهدف الأكثر مرادًا وأثمن يأتي بعد تحقق الفعل التمهيدي.

الفعل المعنوي :أي التصرف الذي يعكس مصالح الفاعل الذاتية و القيمية والثقافية.

4- أنساق الفعل الاجتماعي:

إن مصطلح النسق يستخدم في علم الاجتماع للإشارة إلى أية وحدة تنظيمية تؤدي وظيفة في المجتمع فأن الفعل الاجتماعي لابد أن يكون نسقا لأنه يتضمن كيانات وعلاقات تربط بين تلك الكيانات

ويرى بارسونز أن الفعل الاجتماعي يتكون من أربعة أنساق فرعية هي:

4- 1-**النسق العلائقي (العضوي)** : مهمتها تقديم التوقعات الدورية (أي توقعات دور كل موقع فيها) ورطة بها لكي يحمل توجهاتها القيمية المطلوبة منه ويعكس موقعه ويتطعم بمذاقه، وفي النسق لا يتطلب من الفاعل الاجتماعي التفكير والتمعن بما يتطبع عليه بل يكتسبه تلقائيا دون رفض أو تردد لكي يستطيع أن يتعايش مع الفواعل الآخرين:[16]

4-2- **النسق الاجتماعي** : أي المؤسسات التي تقنن وتوجه فعل الفاعل الاجتماعي ضمن حدود وضوابط أخلاقية ودينية وعرفية غايتها في ذلك توجيه دوره نحو أهداف انضباطية أخرى ومن نوع آخر مآلها في هذا الضرب وضع تصرفه الاجتماعي بأنماط منسقة مقبولة اجتماعيا وسوية .

[16] - معن خليل عمر ، نفس المرجع السابق ، ص103.

4-3- **النسق الثقافي**: يشمل المعتقدات والقيم والوسائل الرمزية للاتصالات بين الأفراد والقوانين والتكنولوجيا والمعارف العلمية.

4-4- **النسق الشخصي** : ويعني جوانب الشخصية الإنسانية التي تؤثر في الوظائف الاجتماعية للفرد ، وهو نسق للصفات أو السمات الخاصة بالفرد مثل ميوله واتجاهاته واهتماماته وحاجاته[17]

إن الأنساق السالفة الذكر مترابطة بعضها ببعض ومتكاملة وهذه الأنساق تشترك جميعها في شيء وهو أنها موجودة ومنخرطة في كل فعل اجتماعي وإنساني ، ومن جهة أخرى أساسية كذلك للقيام بفعل اجتماعي. حيث أن الفعل الاجتماعي مكون من شبكة من التفاعلات والأدوار تقوم على أساس من التوقعات المتبادلة[18].

5- وظائف نسق الفعل الاجتماعي

إن وظائف النسق الاجتماعي حسب ما وضعها بارسونز والتي قصد فيها المهام والواجبات التي تقوم بها نسق الفعل الاجتماعي هي أربعة أنواع وهي:

5-1- **وظيفة التكيف**: أي طاقة الفاعل على التأقلم مع الوضع الجديد وتجنب الوسائل العائقة والمانعة في تبني تصرف جديد.

5-2- **وظيفة تحقيق الهدف**: التي تعزز وتكثف طاقة الفاعل من أجل تحقيق أهداف المجتمع.

5-3- **وظيفة التكامل**:التي تنسق الدوافع والعناصر الرمزية والثقافية لكي تتقارب وتتجاذب ببعضها البعض.

5-4-**وظيفة الوقاية**: وهي الوقاية من التوتر والانحراف عن معايير وقيم الأنساق الاجتماعية وذلك بتوجيه السلوك نحو التماثل مع القيم الثقافية والتحصين ضد حدوث سلوك فوضوي لا يتناسب مع متطلبات النسق.

و قد أورد بارسونز أمثلة على الوظائف السابقة وتطبيقها على المصنع :

[17] - غي روشي ، مرجع سيق ذكره ، ص162.

[18] عي روشي ، المرجع نفسه ، ص162.

وظيفة التكييف : تتمثل في شروط العمل والخدمات الغذائية ونوع الآلات المتقدمة والمتطورة والإنارة الكامنة والمناسبة ، والتي تساعد العمال على التكييف للعمل وفق متطلبات المعمل لأن تكيف العمال لا يأتي من فراغ أو بعقوبة ما لم تكن هناك مقومات تساعدهم على التماثل مع متطلبات العمل فيه و الاستمرار في البقاء معه.

وظيفة تحقيق الهدف : وتبرز وظيفة الهدف في مهام التصنيع وتسويق الإنتاج وصيرورة العمل الدائبة في الاستمرار، لكي يجد العمال إنتاجهم وإبداعهم مترجمة على شكل هدف إنتاجي خارج حدود المصنع.

وظيفة الدمج والتكامل : وتبرز من خلال التنسيق المستمر بين منشط الأفراد داخل المصنع من أجل الوصول إلى وحدة اجتماعية مندمجة غير مفككة ، لأن ذلك(الاندماج) يعزز القدرة الإنتاجية ونقيض ذلك يضعفها، إلا أن هذا لا يتحقق إلا من خلال آليات التفعيل ، ونجدها في المصانع من خلال إدارة العمل . والنادي الخاص بعمال المصنع والعلاقات العامة وتقديم تأمينات صحية وبرامج تأهيلية وإنعاشية خاصة بالعمال.

وظيفة المعالجة أو وظيفة الصيانة : وتكون من أجل إزالة أي خلخلة تقع بين الأفراد والنسق ذاته ، وذلك من خلال تقديم برامج تدريبية متطورة لارتقاء بقابليتهم المهنية وإشعارهم بأنه يقدم خدمات مهنية لهم وليس الاعتماد على قدراتهم الأولية من أجل ترقيتهم على مواقع إدارية متقدمة وتؤهلهم في الوقت نفسه إلى الحصول على رواتب أعلى ومكافئات قائمة على المحفزات والمنح المالية ، فضلا عن وضع ضوابط وقواعد انضباطية إذا خرج أحدهم عن التعليمات الخاصة بالعمل. [19]

6- متغيرات النمط

أن تصنيف المجتمعات و الجماعات إلى نماذج و أنماط ، فكرة قديمة و لا تسمح طبيعة هذه الدراسة بأكثر من تعقب أبعاد هذا الاتجاه مند بداية ظهور علم الاجتماع التحليلي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر . وأول ما تجدر الإشارة إليه ، أعمال عالم الاجتماع الألماني فردناند تونيز Ferdinand Tonnies الذي فرق بين الجماعية المحلية و المجتمع و ترتبط الأولى بما يسميه الإدارة الرئيسية و لها أبعاد غريزية و عضوية ، بينما يعتمد المجتمع على الإدارة التحكمية و تسيطر الأولى على حياة القرويين وأرباب الحرف ، على حين أن الثانية هي الطابع المميز لرجال الأعمال و العلماء. وقد أضحت التفرقة

[19] -معن خليل عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص84.

بين المجتمع و الجماعات المحلية و الروابط و غيرها مؤكدة في تراث علم الاجتماع الحديث ، حيث تأثر ماكس فيبر بتقسيم تونيز في تصنيفه لأنواع السلطة "التقليدية و التجديدية "، و لنوعي الترابط الاجتماعي "المحلي و القومي ". كما ترجمت الفكرة عن وجودها عند دوركايم "التضامن العضوي و التضامن الآلي .و قد تأثر بارسونز. من غير شك. بهذه التصانيف العملية ، و بأخرى غيرها تنتمي إلى مجال الدراسات الأنثروبولوجية ، و تمكن من إعادة صياغتها فيما يسميه بمتغيرات النمط التي تعبر عن نماذج و أنماط الجماعات و المجتمعات ، وتجسد التباين في صور أشكال العلاقات و الأدوار، بأبعادها السيكولوجية و السوسيولوجية و الثقافية .هذا بالإضافة إلى أنها إطار للمقابلة المناظرة بين البدائل السلوكية، طبقا لمقاييس و محكات ترتبط بكل من الوسائل و الغايات، و الانجاز و الجزاء ، و ميكانزمات التفاعل الاجتماعي.[20]

و يعتبر بارسونز بالاشتراك مع شيلز"نحو نظرية عامة للفعل "، أحد المصادر الهامة لهذا المخطط التصنيفي . حيث نجد تفصيلات واسعة لنماذج الاختبار في أشكال في شكل أزواج خمسة متقابلة يتم الاختيار من بينها من قبل الفاعل في ضوء الشروط و الظروف المحيطة بالموقف.وهي تحدد الممكن المحتمل والمفروض لكل من الفاعل "الفرد " والفاعلين "الجماعات ". ونماذج الموضوعات الاجتماعية التوجيهات التي تتحكم فيها،بما في ذلك بيان السمات المميز للأداء، والخصائص السائدة عند الجماعات. و البدائل النمطية هي التي تصل بين بناء الدور في أي نسق اجتماعي ,و بين القيم و المعايير الاجتماعية .وأي نمط للاختيار ينتمي لأحد البدائل أو المتغيرات بصورة ملموسة بحيث التمييز بين الأدوار و نماذج السلوك والموضوعات الاجتماعية ، التي قد تأخذ صيغا خصوصية أو انتشارية أو وجدانية و حيادية ، إلى غير ذلك من المصنفات، على نحو أوجزه فيما يلي :

1. الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني :

و يسميها بارسونز أيضا " بالمعضلات المتصلة بنظام الإرضاء . و يتصل هذا التكوين المزدوج بالحدود التي تسمح للفاعل بالتعبير عن مشاعره أو عواطفه أثناء أداء الدور ، بما يتفق و المتعة الذاتية ، أو أحاسيس الرضا النفسي ، و التي قد تكون ايجابية أو سلبية . و أوضح مثال لذلك ، هو موقف الطفل

[20] - محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي ، دراسة تحليلية نقدية ، مكتبة التعليم الحديث, القصيم – العربية السعودية ، ط1، 2001 ، ص113

فيما قبل المرحلة الإوديبية ، على حد تعبير بارسونز . ففي الوقت الذي لم تأخذ عملية الضبط الاجتماعي دورا ملموسا ، يمسح للطفل بالتفريغ عن مشاعره و انطلاقتها . و كلما اضطرد نمو الشخصية ، يزداد الميل نحو الجانب الآخر و هو الحياد الوجداني .

و يعني ذلك تأجيل أو إرجاء الإشباع حتى يتم بالشكل الملائم .أو بما يتفق و المعايير، أو استبدال الاختيار بما يتناسب مع الاعتبارات الأخلاقية العامة . ومن جانب آخر، إذا كانت جماعة الأسرة موطنا لتمركز المشاعر الوجدانية، فإن الجماعة المهنية أو الحزب السياسي، إطار لطرح الموضوعات المحايدة وجدانيا . و تعتبر كل من الوجدانية و الحياد الوجداني، واجهتين لشئ واحد، و يصبح الفرق بينهما معلقا على خصائص المميزة للفعل، أو الموضوع الاجتماعي أو الجماعة، من حيث مؤشرات التركيز النسبي على أحد المتغيرين في مقابل الآخر، وما ينبغي الإشارة إليه،إن هذا المتغير أكثر اتصالا بالجماعات و الوحدات الصغرى , و بالطوائف المحدودة النطاق , أو ما يسميه بارسونز الأنساق الصغرى {المفتوحة أو المغلقة }.

2. المصلحة الذاتية في مقابل المصلحة الجمعية :

تعني المصلحة الذاتية تعلق الاختيار بالاهتمامات الفردية أو حاجات إلا نا الخاصة . أما المصلحة الجمعية فتشير إلى إدراك الفاعل لحاجات الجماعة التي ينتمي إليها حاجات المجتمع ككل . [21]

و قد بدأت الصياغة الأولى لتلك الثنائية في شكل المصلحة الذاتية في مقابل "اللامصلحة " ثم أعيدت الصياغة على نحو المذكور. و ينطوي مضمون المصالح هنا على الاتجاهات و الميول الفردية،والتي تكون غير مكترثة بنظم المجتمع و المعايير العامة و تشكل بالتالي بناء دافعيا يكشف عن توجيه الطاقة النفسية و تركيزها نحو الذات ،دون مراعاة للتعارض مع رغبات الآخر،الأمر الذي قد يثير الاضطراب في العلاقات ،أو يجنح بالذات إلى العداوة و الاغتراب. و قد يصبح هذا الميل سلبيا أو مكبوتا أو معوقا وظيفيا .

و التطرف في إيثار المصلحة الذاتية يدفع الآخر إلى قهر الذات بطريقة أو بأخرى، من أجل حد من الميول الذاتية ، أو الاتجاه نحو قيم "النحن " الجماعة ، و التطابق مع مصالح الآخرين . يستثمر بارسونز آراء وليم جراهام سمنر Summner عن الأعراف الاجتماعية ، وتصور دوركايم للإكراه الأخلاقي و

[21] - محمد عبد المعبود مرسي ، مرجع سابق ، ص.ص116.115

الضمير الجمعي في الكشف عن دور الموجهات الجمعية في إقصاء النزعات الفردية ، تدعيما للنسق ، و إزاحة للتوترات بين الفاعلين. و قد لا يحس الفاعل بالإكراه مباشرة ، و لكنه يجد نفسه أمام شروط وظروف تحدد اختياره ، و تدفع به بعيدا عن الاعتبارات الفردية أو التخلي عن الأهمية النسبية لمصالحه ، بسبب المقتضيات اللمحة للنسق . و هذا ما يتسق مع رأى دوركايم حول طبيعة القهر الاجتماعي.

3. العمومية في ما قبل الخصوصية :

و تعني الاختيار طبقا لنماذج القيمي ، من حيث علاقتها بالنسق ككل ، أو بأحد الانسياق الصغرى أو الجماعات ، و معنى ذلك أن مركب القيم ثنائي التكوين . فهناك انسياق القيم المشتركة بين جميع الأفراد و معظم الجماعات التي يتألف منها النسق ، و الأنماط النوعية أو الخاصة للقيم ، كما تتجسد في بعض الجماعات و لكن على نحو متباين نسبيا . و لا يصبح دافع المصلحة في هذا المخطط ذو معنى ، لأن الخصوصية لا تنصرف إلى الأنا أو الذات ، بل ترتبط بالجماعة أو الطائفة أو النموذج معين من السلوك و يصير انفعال الشخص أكثر التصاقا بهذا النموذج ، مقارنا بالانطباعات العامة السائدة في المجتمع .

و يرجع اهتمام بارسونز بالقيم " الخاصة " في مقابل القيم "العامة " إلى نشأة و نمو الروابط الاختيارية في المتجمعات الحديثة ، و انتشارها على كافة المستويات ، و تعدد أشكالها ، مما ترتب عليه توزيع الميول و الاهتمامات ، و المناشط و الأدوار بين هذه الجماعات . و تعقدت بذلك مواقف الاختيار ، كما ازدادت الصعوبات أمام الفاعلين ، لاسيما في المجتمعات الحضرية .

على أن ذلك الانقسام في الموجهات القيمية من المتطلبات الانجاز الاجتماعي في المجتمعات الحديثة . و إذا كانت الثنائية بين المصلحة الذاتية و المصلحة الجمعية , تنطوي على تعلق الفاعل بما يشبع حاجاته أو يحقق الفائدة الخاصة مجردة من أية اعتبارات أخرى ، و ربما على حساب المصلحة العامة، فإن الخصوصية في هذا النمط من المتغيرات ، أمر مختلف عن المصلحة الذاتية . لأنها تشتمل على عملية توزيع النشاط و تقسيم الأدوار بين اعتبارين ينبغي أن يقوم بينهما توازن على صورة ما . و من ثم فإن الخصوصية لا تتعارض مع العمومية في كثير من الأحيان، طالما أن هناك من المواقف ما يستوجب التصرف طبقا للمعيار الخاص، أو قيم الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها الشخص . لأن النسق ينقسم بالضرورة إلى جماعات أولية "أنساق تحت الصغرى ". أخرى ثانوية" انسياق صغرى " و لكل منهما

قيمتها الخاصة . ومن معالم الخصوصية دور الأب في الأسرة ، و الذي يقابله على مستوى العمومية دور القاضي في المحكمة.

و بينما تتجه معظم الأدوار في الجماعة الأسرة و الانسياق المناظرة إلى التركيز على المعايير الخاصة. فإن الجماعات المهنية و السياسية و الهيئات العامة ، تأخذ بمركب القيم المشتركة. و التفرقة بين العمومية و الخصوصية أمر نسبي، و يمكن الكشف عن تلك النسبية عن طريق المقارنة بين ديناميات العلاقة الاجتماعية التي تسطير على جماعات اللعب . فاللعبات الفردية تختلف في المقاييس الأدوار، عن اللعبات الجماعية . و لا يؤدي هذا الاختلاف إلى أي نوع من التعارض، بل يصبح ضروريا . ففي النشاط الجماعي يقتضي التكامل في الأداء و نجاح الجماعة في بلوغ الهدف، تطبيق مبدأ التناوب في أدق صورة و التغلب على التوترات باستمرار، و الالتزام بقواعد الأداء التزاما قويا، يشبه التقيد الصارم بالشعائر و الطقوس، بل أنه يكون تحكيما في كثير من الأحيان، كما هو الحال أداء الفريق أثناء مباراة كرة القدم. وأخيرا فإن العمومية تفسر السلوك في كل الاجتماعي, الذي هو النسق، أما الخصوصية فهي تفسير نوعي مقابل للجزء الاجتماعي. و أن القضية تتعلق بصفتي الشمول و التكامل،أو التنوع و التفاضل، أي منهما ضرورية للنسق .

4. الأداء في مقابل النوعية:

تستخدم صيغة أخرى هي التوريث في مقابل التحصيل ،و يعني هذا النمط من المتغيرات الاختيار بين (نماذج) الموضوعات الاجتماعية و الثقافية . بيد أن التفرقة المقررة في التراث حول المكانة مكتسبة والمكانة المتصقة تمثل أحد جوانب هذه الصياغة . و إذا كان المقصود بالالتصاق، تدخل عوامل مثل الجنس و السن و الطبقة،أو السلالة و غيرها من المقاييس المناظرة في بناء الأدوار و المكانات، فإن الاكتساب أو التحصيل يتبلور في الانجاز العلمي و الثقافي،استنادا لمواهب و قدرات الفاعلي، و التي غالبا ما تتصف بالعمومية و الانتشار.

و يكون مبدأ تكافؤ الفرص دالا في هذا المضمارو يمكن القول بأن الحواجز الانثولوجية والدينية والثقافية وغيرها، لها أثر بعيد في تشكيل الموضوعات المتصلة بالنوعية و لاسيما عند بعض الجماعات . و تعد سياسة التفرقة العنصرية من بين التطبيقات الدالة على متغير التوريث . وبينما تركز المجتمعات الحديثة على نموذج الأداء العام ، و تدعم أشكال الانجاز الاجتماعي ، فإن الانسياق المغلقة مثل الطوائف الدينية في الهند، تعول كثيرا على التقاليد العنصرية المورثة . و تدخل الايدولوجيا السياسية و العرقية طرفا

هاما في الدائرة التوريث . ففي ألمانيا الهتلرية تغلب العقائد التي تبنتها السياسة النازية على كل الفلسفات الاجتماعية و الآراء السياسية الأخرى . وأصبح تفوق الجنس الآري و الألماني بخاصة على غيرها من الأجناس، محورا أساسيا في صياغة الاتجاهات العامة نحو قهر الآخرين . و نفس الحال ينطبق على الصين أبان العهد الإمبراطوري ، ممثلا ذلك في دولة العائلة الواحدة التي يحكمها الإمبراطور، و يعتقد بارسونز أن الأنساق الحديثة تتجه نحو إسقاط النوعية _ بهذا المدلول _ من حساب التوجيهات القيمية و التركيز على الأداء. [22]

5 . التخصيص في مقابل الانتشار :

(أو تحديد مجال الاهتمام بالموضع) و يعني ذلك أن العلاقات الانتشارية كما تتجسد في جماعة الأسرة تتمتع بالاستمرار و التنوع و الكثافة.أي أنها لا ترتبط بمواقف خاصة أو ظروف موقوتة، بينما نجد العلاقات التخصيصية مثل العلاقة بين البائع و المشتري، والمالك والمستأجر، و المدرس و التلميذ، يمكن أن تقتصر في مجال محدود . و يترتب على ذلك أيضا، تباين الدور الاجتماعي الانتشاري عن الدور الاجتماعي التخصيصي .

إذ ينطوي الدور الانتشاري التزامات و واجبات أوسع ،كما تبرز المكانة و المركز بشكل فعال . و يذكر بارسونز أن العلاقات الانتشارية في الأسرة تتناظر من حيث الكثافة مع العلاقات التي تقوم عليها القيادة في المجتمع ، أن القائد في علاقاته المركبة يمارس دورا قريبا الشبه بدور الأب . و تتسم العلاقات التخصيصية غالبا بقصر الأجل الزمني ، و ضيق المجال المكاني ،كما تكون من قبيل التزامات التعاقدية ، وهي بذلك ليست على قدر من العمق في كثير من الحالات ، و الصلة بين هذا المتغير و التوجيهات الدافعية و القيمية ، تمنح الفعل الطابع المميز في الجماعة أو الرابطة و التنظيم .

هذا وقد حاول بعض العلماء إضافة نماذج أخرى إلى هذه الأزواج الخمس، نذكر منها ليبزت S.M.lipset غير أن تلك النماذج المضافة مثل "المساواة القانونية في مقابل حكم الصفوة "، جاءت ضمن مصفوفة بارسونز و في سياق كتاباته الأخرى . و لقد أشار بارسونز إلى أن كل من العمومية و الخصوصية ، و النوعية و الأداء، تتصلان بمقاييس تصنيف الموضوعات ، بينما ترتبط الوجدانية و الحياد

[22] - محمد عبد المعبود مرسي، مرجع سابق ، ص.ص.118.117

الوجداني ،و الانتشار و التخصيص بتحديد الاتجاه أو الميل نحو الموضوعات . وهذا ما يتسق مع التفرقة بين موقف الفعل و توجيه الفاعل نحو الموقف . و يمكن توضيح هذا الرأي بالنموذج الآتي : [23]

شكل (2): يوضح البدائل النمطية حسب بارسونز

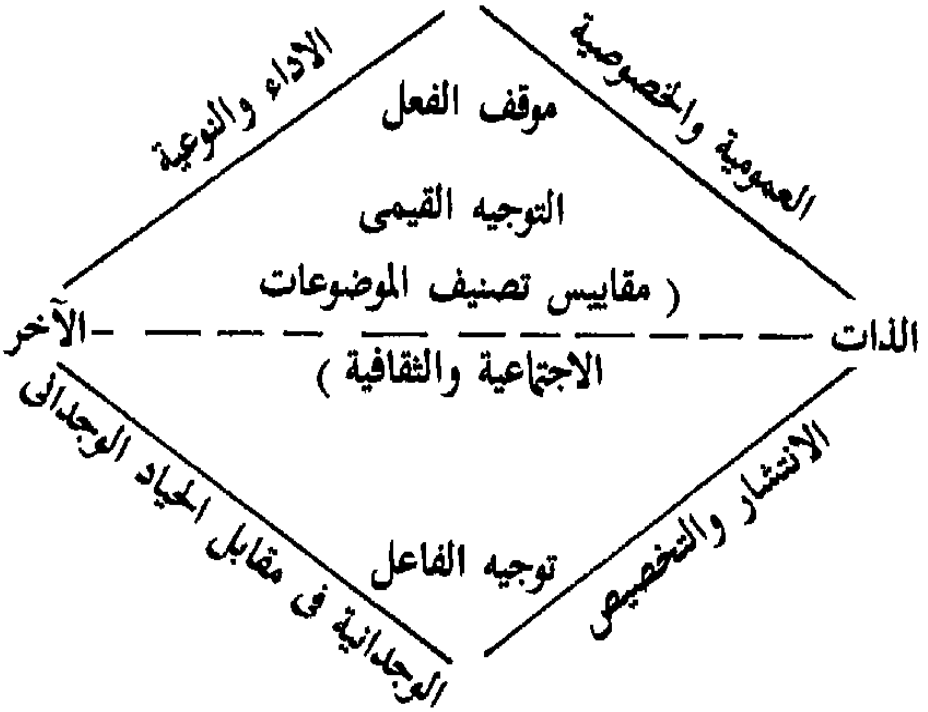

[23] - محمد عبد المعبود مرسي ، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي ، دراسة تحليلية نقدية ، مكتبة التعليم الحديث، القصيم – العربية السعودية ، ط1، 2001 ، ص120

7- العمليات الاجتماعية:

تختلف العمليات الاجتماعية وتتعدد وقد تتسع وتضيق لكنها تصب في مجملها في العمليات الأربعة الرئيسية وهي: التبادل، التعاون، المنافسة،الصراع ، وهذه العمليات الأربعة تحدث باستمرار في العلاقات الاجتماعية التي تسود الجماعات وداخلها لذلك نجدها في مختلف التجمعات و النظم مثل: الأسرة و المؤسسات والمصانع..

1- التبادل : هي تعامل بين شخصين أو جماعات أو مجتمعات يتم بينهما فعل أو أفعال يحصلون بعدها على كآفات من الطرف الآخر، وقد تكون هذه المكافآت مادية مثل الرواتب أو هدايا أو غير مادية مثل كلمات مديح أو شكر وعملية التبادل الاجتماعي دائما ترتبط بالمبادلة التي تعني أن الناس يساعدون هؤلاء الذين ساعدهم والعكس صحيح.[24]

وعملية التبادل تقوي العلاقات بين الناس وتزود كل طرف منها بما يحتاجه ولكن إذا شعر أي الطرفين بأن التبادل غير عادل فإن العلاقة بينهما تهتز وقد تنتهي.

2- عملية التعاون : علاقة يعمل فيها اثنان أو أكثر لانجاز هدف مشترك وقد لا يتساوى الطرفان في العمل الذي يتعاونان وإنما قد يكون هناك فوارق بينهما، وقد قسم التعاون في العلاقات الاجتماعية إلى أربعة أنواع :

* التعاون التلقائي أو العفوي: ويتم هذا التعاون بطريقة عفوية تلقائيا فمثلا :مساعدة سائق سيارة مريضا على قارعة الطريق ، أو التعاون الجيران عند حدوث حريق. والتعاون التلقائي يوجد في كل المجتمعات قديما وحديثا.

* التعاون التقليدي: قد لا يوجد هذا النوع من التعاون في جميع المجتمعات خاصة في المجتمعات الكبيرة والمتطورة ونجده في المجتمعات المحلية مثل أن يساعد أهل القرية سكانها في حصاد المحصول .

*التعاون الموجه ويتم هذا النوع بواسطة توجيه شخص مسؤول وله سلطة معينة. مثل أن توجه الحكومة الموظفين إلى التعاون على احترام قوانين المرور أو الطلاب في المدارس ويتم التعاون بصورة مكثفة في

[24] - فهيمي سليم العزوز و آخرون,المدخل إلى علم الاجتماع , دار الشرق للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص150.

المؤسسات والمصانع حيث تعمل السلطة على وضع القوانين وإصدار القرارات لجعل العمال يتعاونون لتحقيق هدف المؤسسة التي يعملون فيها .

3– المنافسة: في عملية المنافسة كما في التعاون يتطلع شخصان أو أكثر أو جماعات إلى الوصول إلى هدف مشترك ولكن في علاقة المنافسة فإن كلا من الطرفين يحاول أن يحقق الهدف قبل الأخر ولذلك فإن عملية المنافسة لا يكون إلا فائز واحد ، ليست نقيض لعمليات التعاون ولكنها في الواقع تشمل بعض والمنافسة درجات التعاون لان المنافس على تعاون معا في مقتضى قوانين التي تحكم المنافسة وقد دلت الأبحاث على أن إنتاج الأفراد يكون أفضل في جو يسوده المنافسة خاصة إذا كان العمل بسيطا يستطيع أن يقوم به فرد واحد.

4–**الصراع:** في عملية الصراع يصبح قهر الطرف الآخر غاية يحاول كل طرف الوصول إليها،فمثلا نستطيع أن نرى التنافس في الألعاب بينما الصراع في الحروب ويمكن أن يوجد الصراع في جميع التفاعلات الاجتماعية فقد يظهر الصراع بين الإدارة والعمال بين المجرمين ورجال الشرطة وقد يظهر بين صديقين أو إفراد عائلة أو زملاء يتصارعون على هدف مشترك.[25]

[25] - فهيمي سليم العزوز و آخرون ، مرجع سابق ، ص153

خلاصة :

تطرقنا في هذا الفصل إلى أحد أهم الوحدات الأساسية في الدراسة السوسيولوجية التي تهتم بالفعل الاجتماعي ، الذي يشمل فاعلين لهم ممارسات ومواقف يتخذون قرارات مرتبطة بهويتهم بشأن تحقيق الأهداف والغايات التي اجتمعوا من أجلها، لأن أفعال التي يقوم بها الفاعل تكون قصد تحقيق هدف معين مع اختيار الوسائل البديلة والنماذج الثقافية التي تحدد طرق اختيار البدائل .

كما أن الفعل الاجتماعي جن فكر أقطاب السوسيولوجيا المؤسس إلى نظريات ما بعد الحداثة ، لازالت تهتم بدراسة كونه نقطة خلاف جوهرية في السوسيولوجيا ، والتي ظهرت عند كل من ماكس فيبر مؤسس مدرسة الفعل الاجتماعي ودوركايم وكذا صاحب نظرية نسق الفعل الاجتماعي تالكوت بارسونز.

الجانب الميداني

الفصـــــل الخامس

الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد

1- المنهج المستخدم في الدراسة

2- أدوات جمع البيانات

1.2 - الملاحظة

2.2 - المقابلة

3.2 - السجلات والتقارير والوثائق الإدارية

3- مجالات الدراسة

1.3- المجال المكاني

2.3- المجال الزماني

3.3- المجال البشري (المعاينة)

4- التصنيف السوسيولوجي للمجالات الاجتماعية

خلاصة

تمهيد:

يمر البحث العلمي عموما و البحث السوسيولوجي خصوصا بمراحل أساسية تبدأ من بناء الإشكالية و صياغتها إلى صياغة الفرضيات ومحاولة التحقق منها عن طريق جمع البيانات والمعلومات حول الموضوع ,وصولا إلى معالجة هاته البيانات وتصنيفها وتحليلها من أجل تبيان العلاقة بين متغيرات الدراسة وهي الفعل الاجتماعي والهوية والنموذج الثقافي عبارة عن متغيرات مستقلة والجماعة الظرفية كمتغير تابع.و كان علينا لزاما تحديد مجالات البحث باعتبارها القالب المنهجي للدراسة الميدانية وكذلك منهج البحث الذي يعتبر كمسار للباحث نحو نتائج علمية عن مجتمع البحث والعينة وهي خطوة يرمي الباحث من خلالها الباحث إلى تحديد الفئة المقصودة بالدراسة وكل ما يتعلق بها حسب قواعد البحث العلمي وبعدها ذكر أدوات وتقنيات البحث التي تجمع وتحلل من خلالها البيانات والتوصل إلى النتائج التي تساعد في الإجابة على تلك التساؤلات.

لذا فإن الجانب الميداني هو تتمة وتدعيم للجانب النظري و الذي يمكننا من خلال كشف الحقائق والتصورات والمعلومات النظرية التي جمعناها حول إشكالية الدراسة.

1-المنهج المستخدم في الدراسة :

إن اختيار أي منهج للبحث ليس بالأمر الذي يكون الباحث حرية للاختيار بل الموضوع هو الذي يفرض في أغلب الأحيان المنهج المستخدم وحتى الأدوات, في هذا البحث ثقافة الجماعة الظرفية وأثرها على الهوية والفعل الاجتماعي في ولاية ورقلة الذي يتسم بنوع من التعقيد يقف الباحث حائرا أمام المنهج الملائم الذي يمكنه من معرفة حقيقة الظواهر التي يدرسها. لأن المنهج يعتبر كطريقة جماعية لاكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى إجراءات معترف بها للتحقق في الواقع. [1]

فالباحث في دراسة موضوعه في الميدان يحتاج إلى خطوات وطرق تمكنه بالاحتكاك أكثر بالميدان من خلال المنهج والطرق المنهجية التي يتم تكييفها مع ظروف بحثه. وتم في هذه الدراسة استخدام المنهج الكيفي وعدة أساليب منها الأسلوب الوصفي و البحث الميداني وكل من أسلوب المسح الاجتماعي و أسلوب دراسة الحالة ، فالدراسة الميدانية لا تتأتى إلا إذا كان الباحث ملما ومتحكما بعناصر البحث ليتمكن من الاقتراب أكثر فأكثر بمبحوثيه للوصول إلى أكبر قدر من المعلومات المتعلقة ببحثه وهذا مرهون بالاختيار الجيد للأداة وانتقاء المواقف و الأساليب المناسبة لإنجاح بحثه.

1-1- البحث الميداني :

يعتبر موريس أنجرس منهج البحث الميداني طريقة تناول موضوع بحث بإتباع إجراءات تقصي مطبقة على مجتمع بحث. [2] يتم الاستعانة بهذا البحث عادة في دراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن حيث يستطيع الباحث أن يأخذ من مجموعات بحثه بالتقريب كل ما يريد أن يكشف عنه من طرق العيش والعمل و التفكير في هذه المجموعات .إذ يعد من المناهج الهامة المناسبة لموضوع الجماعات الظرفية واكتشاف نموذجها الثقافي باعتبار الدراسة تندرج ضمن الدراسات الاستطلاعية مما يتطلب الإلمام بأكبر قدر من الحقائق و المعلومات البحثية التي شأنها توضيح ميزات النموذج الثقافي وآلية إنتاج و إعادة إنتاج هوية وأفعال الجماعة الظرفية من خلال عملية التفاعل الاجتماعي في المجالات الاجتماعية المدروسة.

[1] - موريس أنجرس ، مرجع سبق ذكره، ص 102

[2] -المرجع السابق، ص 106

1-2-الأسلوب الوصفي :

يرمي هذا الأسلوب إلى وصف الظواهر في زمن الحاضر بوصف كل ما هو موجود ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات القائمة بين الوقائع أو الظواهر.كما يعد هذا الأسلوب الطريقة التي يسعى من خلالها الباحث إلى جمع البيانات و الحقائق حول الظواهر بصفة كيفية.[3] إلا إن عملية الوصف التي تعني التتبع والتي يقوم عليها الأسلوب الوصفي تكاد تكون عملية أولية تكمل بعملية تفسيرية قائمة على الاستنتاج واستخلاص القوانين والتعميم ، وعادة ما يعرف الأسلوب الوصفي بأنه مجموع الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق و البيانات وتصنيفها ومعالجتها تحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالتها و الوصول إلى نتائج أو تعميميات عن الظاهرة.[4]

و لهذا سأستخدم الأسلوب الوصفي، حيث سأقوم بوصف واقع الجماعات الاجتماعية غير الرسمية من حيث أنها جماعة لا يرتبط أفرادها بالرابط القرابي أو الرابط الرسمي القانوني وآلية تشكل هذه الجماعات و عوامل استمراريتها في الزمان و المكان وكيفية إنتاج نموذجها الثقافي وما هي الهوية التي يمكن أن يشكلها هذا النموذج للجماعة الظرفية كما سيساعدني هذا الأسلوب في رصد نوع العلاقات و التفاعلات الاجتماعية ونواتجها على هذه الجماعة في مختلف المجالات الاجتماعية .لهذا سيكون الوصف تحليليا مستخدما في ذلك كل الأدوات المتاحة من مقابلة وملاحظة مباشرة وغير مباشرة وهذا طبعا من خلال استخدام أسلوب العينة .

1-2-1-أسلوب المسح الاجتماعي:

هو أحد الأساليب الرئيسية التي تستخدم في البحوث الوصفية ويعرف بأنه الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج إنشائي لإصلاح الاجتماعي .كما يعتبر أيضا بأنه دراسة للظروف الاجتماعية التي تؤثر في مجتمع معين سواء كان مجتمع الجيرة أو القرابة أو المقاطعة أو الدولة أو الأمة بقصد الحصول على بيانات ومعلومات كافية يمكن الاستفادة بها في وضع وتنفيذ مشروعات إنشائية

[3] - معتوق جمال ، مرجع سبق ذكره، ص120

[4] - أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2006 ص62

لإصلاح الاجتماعي.فاعتمدت في دراستي هذه على طريقة المسح بالعينة حيث تكتفي هذه الطريقة بدراسة عدد محدود من الحالات في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لدى الباحث.

ففي الدراسة المسحية يجب الوقوف بدقة على جميع تفاصيل الظاهرة محل الدراسة وعلى كل ماله صلة وارتباطات مع الظاهرة الاجتماعية والتي تصنع حقلا لها، فهي بذلك تعني توضيح الطبيعة الحقيقية للمشكلة عن طريق تحليلها و الوقوف على ظروف المحيطة بها و الأسباب الدافعة إلى ظهورها.[5]

مواضيع المسوح الاجتماعية : يمكن أن نجمل موضوعات المسح فيما يلي :

1- دراسة الخصائص الديمغرافية و السكانية لمجموعة من الناس تشمل معرفة حالة الأسرة من حيث عدد الأبناء و السن ودرجة الخصوبة وكل ما يتعلق بالبيانات السكانية .

2- دراسة الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية لجماعة من الجماعات منها معرفة دخل الأفراد و مستويات المعيشة و العوامل المؤثرة على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي وكذا مختلف الأنشطة المتعلقة بكيفية قضاء الناس لأوقات فراغهم ومختلف مشاركاتهم الاجتماعية في مختلف النوادي و نوع الجرائد والمجلات التي يقرؤونها .

3- دراسة الجوانب الثقافية المرتبطة بالعادات والتقاليد و القيم و المعايير السلوكية

4- دراسة آراء الناس ومواقفهم وسلوكاتهم المختلفة في الحياة اليومية .[6]

1-2-2-دراسة الحالة :

هي منهج في البحث الاجتماعي يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها بحيث نستطيع أن نرسم من خلالها صورة كلية موحدة معينة في العلاقات و الأوضاع الثقافية المتنوعة كما تعتبر الوقت نفسه تحليلا دقيقا للموقف العام للفرد.

[5] غريب عبد السميع غريب، البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية و الامبريقية، مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية, ص118

[6] - معتوق جمال ,مرجع سبق ذكره,ص123

فهي بذلك تصميم يتخذ كموضوع له حالة واحدة، أو عددا من الأمثلة المختارة من وحدة اجتماعية معينة كالمجتمعات المحلية أو الجماعات الاجتماعية أو أصحاب العمل أو الوقائع ،أو تواريخ الحياة، أو الأسر، أو فرق العمل، أو الأدوار،أو العلاقات و يستخدم مناهج متعددة لدراستها . و تعد معايير اختيار الحالة أو الحالات التي ستدرس ,ذات أهمية محورية للتصميم البحثي ودقته النظرية.وتشمل دراسات الحالة على تقارير وصفية حول أمثلة نمطية أو إرشادية،أو شاذة، ووصف للممارسات الجيدة في البحوث التطبيقية ، وتقويم السياسات بعد تنفيذها في المؤسسة ما وتلك الدراسات التي تركز على الحالات المتطرفة أو الاستراتيجية ، و الاختبار الصارم لفرض محدد بدقة من خلال الاختيار لحالات متناقضة ، ودراسات التجارب الطبيعية .

وتتحدد الأدوات المنهجية المستخدمة في جمع المعلومات جزئيا بقدر اليسر الذي تتيحه الأداة ,ومدى تقبل موضوع الدراسة من قبل المبحوثين.واستخدمت فيها الملاحظة بالمشاركة وبغير المشاركة و المقابلات غير المقننة مع إخباريين أساسيين,و تحليل الأدلة الوثائقية و المعلومات المستقاة من السجلات الإدارية,وتحليل مضمون الوثائق الهامة الصادرة عن المبحوثين،وتحليل الوقائع الهامة التي حدثت خلال الفترة موضع البحث ، و مسوح العينة ،استخدمت جميعها بدرجات متفاوتة في البحوث دراسات الحالة .[7]واستخدام دراسة الحالة في دراستي هذه يهدف إلى فهم خصوصية النموذج الثقافي و الهوية بحسب الحالات المتاحة في كل مجال اجتماعي لذا كانت الحالات مصنفة تبعا للمجال الاجتماعي الذي تنتمي إليه.

وليس هناك صيغة مقننة لوصف الأدوات المنهجية المستخدمة ،وأنواع البيانات التي يتم جمعها ،والنتائج التي يتم التوصل إليها من دراسات الحالة ،ولكن استخدام أساليب التحليل الكمي أقل شيوعا مقارنة بما يكون الأمر عليه في التقارير المستندة إلى المسوح.

[7] جوردون مارشال, موسوعة علم الاجتماع المجلد الأول ,ترجمة محمد الجوهري وآخرون,المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة,د ب,ط2,2007,ص ص613.612
-

3- أدوات جمع البيانات:

من أجل التحقق من فرضيات الدراسة لابد من اختيار الوسائل و الأدوات المناسبة من أجل الحصول على المعلومات و البيانات الضرورية وفي دراستنا قد تم استخدام الأدوات التالية:

3-1-الملاحظة :

إن نقطة البداية في أي علم هي الحواس حيث تقوم بنقل كل ما يحدث حولها من ظواهر طبيعية و اجتماعية فيلاحظ الباحث ما حول ويسجل ملاحظاته و مشاهداته ،كما عايشها في أي ناحية من نواحي وقوعها ، و على هذا الأساس تعتبر الملاحظة عملية أولية يتصل فيها الباحث الاجتماعي بالواقع الذي يريد دراسته ,فيعتبرها موريس أنجرس تقنية مباشرة للتقصي العلمي ، تسمح بملاحظة مجموعة ما بطريقة غير موجهة بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف و السلوكات.[8]

وبحسب تقديرنا لأهمية الملاحظة كأداة مهمة في مثل هذه الدراسة الموسومة ثقافة الجماعة الظرفية و أثرها على الهوية و الفعل الاجتماعي, اعتمدت في فهم مجتمع الدراسة على الملاحظة المباشرة البسيطة منها و المنظمة ،كما لجأت إلى الملاحظة بالمشاركة في بعض الأحيان لما استعصى مقابلة المبحوثين ،كما اضطررت إلى توظيف شبكة الملاحظة بالاعتماد على عدة مؤشرات من أجل تحديد معاني للواقع و إبراز الإطار الاجتماعي والثقافي الذي تتشكل فيه الجماعة الظرفية وفهم الأحداث والوقائع والمظاهر التي لاحظتها في الميدان من خلال المشاهدات البحثية لمجتمع الدراسة منها :

- أنماط المعيشة و أساليب الحياة
- شكل العلاقات الاجتماعية
- نمط النموذج الثقافي في كل مجال اجتماعي
- نوع النشاط الاقتصادي والاجتماعي
- طبيعة السلوكات والمواقف التي تطبع حياة الناس

عملت هذه التقنيات على تحقيق ما يلي:

[8] - موريس أنجرس ,مرجع سبق ذكره, ص 184

- حيث مكنتني من التحقق ميدانيا وبشكل مباشر من المعلومات التي تم جمعها .
- ساعدتني على تكوين علاقات مباشرة مع الأفراد والجماعات المطلوب جمع البيانات عنها.
- كما سمحت لي هذه التقنيات بجمع البيانات اللازمة حول تشكل الجماعات الظرفية وكيفية التقاء أفرادها وكذا ملاحظة الجو العام لتفاعلهم في مختلف المجالات الاجتماعية و كيف يؤثر النموذج الثقافي في أفعال ومواقف أفراد هذه الجماعة .

3-2-المقابلة :

إن ما يميز المقابلة هو كونها بالأساس مسعى كلامي محادثتي بين الباحث والمبحوث في إطار تفاعلي معين، حيث يجب أن يكون الباحث معه المبحوث ويتبادل معه أطراف الحديث حول مسألة أو مسائل ما ،حيث تعطي للمبحوث حرية معينة في الإدلاء برأيه والتعبير عن تمثلاته لهذه المسائل من دون أي توجيهية في الإجابة ، و هذا يجعل المقابلة تختلف تماما عن الاستمارة ويمكن أن نعرفها بأنها عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من اجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث.[9] فهي بذلك عبارة عن تقنية يستعملها الباحث قصد جمع المعلومات والبيانات الكيفية و التي تتطلب منه أن يكون في تفاعل مباشر مع المبحوثين ، كما أنها تعد من أكثر الوسائل المنهجية في جمع البيانات من الميدان الذي يختاره الباحث ويتم هذا في ظل اللقاء المباشر بين الباحث و المبحوث. نشير أن في دراستنا اعتمدنا على المقابلة كتقنية رئيسية و أساسية أما بالنسبة لنوع المقابلات المستعملة في الدراسة كانت كالآتي :

من حيث عدد المبحوثين تم استخدام المقابلة الفردية و التي تكون بين الباحث أو القائم بالمقابلة وبين شخص واحد من المبحوثين ، يتطلب هذا النوع من المقابلات الكثير النفقات والوقت والجهد وبرغم من ذلك فهي الأكثر استعمالا في الدراسات الاجتماعية .

من حيث مرونة في موقف المقابلة لجأنا إلى المقابلة المقننة و التي تكون محددة تحديدا دقيقا لاسيما عدد الأسئلة الموجهة إلى المبحوثين و ترتيبها و تنظيمها سواء كانت مغلقة أو مفتوحة و كذا بنفس الأسلوب و الترتيب و الطريقة توجهيها إلى جميع المبحوثين.

[9] -Grawitz Madeleine,Méthodes des sciences sociales,huitième édition,Paris,Ed Dolloz,1990,p.742

المقابلة الحرة : لا يتضمن هذا النوع من المقابلات أسئلة محددة سلفا بل تترك للقائم بالمقابلة حرية اختيار الأسئلة المناسبة في جميع البيانات التي يريدها ,كما تم استعمالنا لها في استطلاع الميدان و ذلك اكتشاف الميدان والاطلاع أكثر على جوانب وخبايا الموضوع الذي كان يعتريها بعض الغموض. وقد تضمنت المقابلة على دليل مقابلة متكون من أسئلة محددة ومنظمة وفق المعطيات المفتوحة في دراستنا وهي كآتي:

- بيانات خاصة بالمبحوث .
- بيانات متعلقة بطبيعة مجالات انتماء الجماعات الظرفية والرابط الاجتماعي
- بيانات حول أثر النموذج الثقافي في تشكل الهوية الجماعية
- بيانات خاصة بأثر الهوية الجماعية في الهوية الفردية وأفعال وتفاعلات أفراد الجماعة.

3-3-السجلات والوثائق الإدارية:

تم الاعتماد على الإدارة من خلال التقارير و السجلات الإدارية حيث تم استقاء المعلومات المتعلقة بمجتمع الدراسة و كل ما يتعلق به من معلومات خاصة بالمجال العمراني و المجال الاجتماعي شملت العديد من النواحي الديمغرافية كتعداد السكان وكذا التحديد الجغرافي و البشري للمجالات الاجتماعية المدروسة ومختلف الأنشطة الاقتصادية ومناطق النشاطات مثل (تربية المواشي ، الفلاحة ،الصناعة،خدمات وتجارة)تم الاستعانة بالإحصائيات المتعلقة بالانجازات و الهياكل القاعدية في مختلف مجالات الحياة للمناطق المدروسة.

4 – تحليل المحتوى :

" إن التحليل المحتوى تقنية بحث من أجل الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي للمحتوي الظاهري الاتصال ".[10]

نستعمل هذه التقنية عندما نريد تحليل البيانات التي تم جمعها باستعمال تقنية المقابلة وعند تحليل الأجوبة التي تم الحصول عليها من الأسئلة المفتوحة في الاستمارة ، ويعود استعمال تحليل المحتوى إلى طبيعة عينة البحث إذا كانت مكونة من مصادر وثائقية من النصوص ،كتب ومجلات ،وجرائد ومصادر توضيحية كالصور والرسومات، أفلام وأشكال ، وكذلك الدعائم السمعية من تحليل الخطابات المسموعة والأغاني .

واستندت إلى هذه التقنية لأهميتها في البحث العلمي لاسيما أنها تساعد في عرض الجوانب العملية والمراحل المنهجية في البحث السوسيولوجي لاسيما تحليل مضمون المقابلات مع المبحوثين والوصول إلى أكبر قدر من المعلومات التي من شأنها أن تفكك موضوع الدراسة.

1.4 الإجراءات العملية لتحليل المحتوى :

– بناء فئات تحليل المحتوى : " أثناء تحليل المحتوى ، نقوم بإعداد فئات تحليل المحتوى للتمكن من جمع معطيات دالة بالنسبة إلى مشكلة البحث والمتواجدة في الوثائق ، هذه الوثائق يتم انتقاؤها بعد الاطلاع على الأدبيات المتصلة بالموضوع ، بعد ذلك يتم الانتقال إلى اختبار الوحدات التي نريد انتقاؤها في هذه الوثائق ، ونوع المواد التي سنعمل عليها ، سواء كانت كمية أو كيفية ، لهذه الكيفية نصل إلى إقامة فئات تحليل المحتوى المستعملة في إعداد ورقة الترميز أو نظام من البطاقات.[11]

[10] - Festinger Léon , Katz Daniel ,citant Berelson ,les methodes de recherches dans les sciences sociales ,tome2,paris, puf,1974,p.484

[11] - موريس أنجرس، مرجع سابق،ص.277

1.1.4 المرحلة الأولى :

- صياغة الفئات :

تعتبر التقنية أو صياغة الفئات أول عملية أساسية يتم اللجوء إليها في تحليل المحتوي " والفئات هي خانات ذات دلالة على أساسها يصنف ويكمم محتوي الاتصال " [12]من خلال الفئة يمكن تصنيف نص المقابلة على أساس فرضيات البحث أو أهدافه ، ويتم وضع الفئات بالتوقف عند العناصر التي تكون لها دلالة بالنسبة إلى الفرضيات البحث تلك.[13]

يتم استخراج خصائص مشتركة للفئات التي يشملها محتوي معين ، حيث تجمع في عناوين شاملة ذات دلالة : " الفئة تمثل طبقة من الأشياء يتم جمعها على أساس تقاسم خصوصيات مشتركة ".

وبالتعويض، تعني فئة في تحليل المحتوي "العلامة ، العنوان " الذي يخصص بفضله الباحث وسائل من نفس الطبيعة ويقوم بتجميعها لذا تعتبر التفئية عملية بالغة الأهمية في تحليل المحتوي والتي تعمل على تقليص نص الرسالة أو المقابلة حيث لا تحتفظ منه إلا بما لديه علاقة بالفرضيات .

وتنقسم الفئات حسب برلسون إلى فئتين أساسيتين وهما :

1- فئات الشكل:

فإنها تجيب على السؤال كيف قبل؟ وتتكون هذه الفئات عادة من:

- فئة شكل الاتصال : يتعلق الأمر بتحديد الوسيلة المستعملة في نص الاتصال هل هي كتاب، تلفزة، إذاعة، مقال، مقابلة.....الخ

- فئة شكل العبارات : يراعي فيها الجانب النحوي التركيبي للجمل .

- فئة الأسلوب : ما هو الأسلوب المستعمل في نص الاتصال ، هل هو كناية ، تلميح ، بلاغة ...الخ.[14]

2- فئة المحتوى : تجيب عن السؤال ماذا قيل ؟ تندرج ضمنها ست فئات هي :

---

[12] - Grawitz Madeline, Méthodes des sciences sociales,8ème éd,Paris,dalloz,1990,p.708.

[13] - سعيد سبعون، حفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعادة المذكرات والرسائل لجامعية في علم الاجتماع ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2012،ص.231.

[14] - سعيد سبعون ،حفصة جرادي، مرجع سابق ، ص.231.

- فئة الموضوع أو المادة المعالجة: تسمح بالتعرف على الموضوع المعالج أو الذي يتطرق إليه نص الاتصال، مثلا برنامج حصة تلفزيونية ، مقال في صحيفة ، مقابلة.....الخ
- فئة الاتجاه :هي الفئة التي تبين الموقف موافق ، مؤيد، رافض ، محايد
- فئة القيم : تحوى القيم التي تتضمنها المقابلة سواء الصريحة أو الضمنية ، وعلى الباحث أن يعرف كيف يحدد القيم الاجتماعية
- فئة الوسائل : ما هي الوسائل المادية والمعنوية المستعملة من طرف من يصدر عنه نص الاتصال ، هل يلجا إلي التهديد أو الإقناع أو القوة أو الحوار
- فئة الهدف : الي من يتوجه نص الاتصال ؟ من هو الطرف الذي يعنيه نص الاتصال ؟ فمثلا محتويات الرسالة الإشهارية تهدف عادة فئة معينة من المستهلكين يتوجه إليهم نص الاتصال أكثر من غيرهم
- فئة المرجع : ويتعلق الأمر بمعرفة الفترة الزمنية التي صدر فيها ومكان صدوره

2.1.4 المرحلة الثانية : استخراج وحدات التحليل:

إن تعيين فئات التحليل لا يعني أن الباحث حصل على البيانات بل هو قام فق بعملية تصنيف نص الاتصال، إما على أساس المادة المعالجة ، أو الاتجاه أو القيم أو الوسائل أو الهدف أو المرجع ،واستخراج وحدات التحليل هو بمثابة عملية تقطيع نص الاتصال لنترك منه فقط ماله علاقة بالفرضيات ، بمعنى أخر ماذا سنضع في هذه الفئات ؟ لقد تم تحديد ثلاثة وحدات تحليل أساسية هي وحدة التسجيل وحدة السياق وحدة العد والقياس

- وحدة التسجيل : في إطار هذه الوحدة نجد أولا الكلمة وهي اصغر وحدة في نص الاتصال وأكثرها استعمالا في المقابلة ، أما أذا كانت مادة الاتصال مرئية فتكون وحدة التسجيل الصورة ، يمكن للباحث استخراج كل الكلمات التي لها علاقة بفرضيات البحث ويضعها في الفئة المقابلة لها .ثانيا الجملة أو الفقرة وهي وحدة خاصة بالمعنى أساسا حيث يتم اختيار المعنى الذي تبديه أما الفقرة او الجملة في نص الاتصال مثال أريد دائما الاعتماد على نفسي في اقتناء شى ما ، ولا أريد أن اطلب من احد أن يشتري لي ما أريد ، المعنى الذي نستخرجه من هذه الجملة هو الاستقلالية .

- وحدة السياق : تسمح لنا بتصنيف نص الاتصال هل يتم تقطيعه على أساس الجمل أم على أساس الفقرات لنختار إما الكلمات أو الجمل ذات المعنى .

- وحدة العد والقياس : إن التكميم عنصر مكون لعملية تحليل المحتوى وهذا ما يبرر ضرورة وجود وحدة العد والقياس حتى نضفي طابعا كميا على نص الاتصال ، تأخذ هذه الوحدة شكلين حسابية وهندسية

حسابية تسمح بحساب أو عد عدد المرات التي تظهر فيها كلمة أو معنى في نص الاتصال الكتابي أو ألشفاهي مثل الأسئلة المفتوحة والمقابلات .

هندسية : تتعلق بمعرفة المساحة التي يشغلها موضوع ما في نص الاتصال وعادة تقاس بالسم

3.1.4 المرحلة الثالثة: الجدول التفريغي في تحليل المحتوى :

يشتمل الجدول التفريغي في تحليل المحتوى على المعلومات التالية

1/ البيانات الأولية : تتعلق بالخصائص الاجتماعية للمبحوثين مثل الجنس ، السن ،المستوى التعليمي ، الحالة العائلية

في حالة مقال في صحيفة : اسم الوثيقة ،تاريخ صدورها السنة الشهر اليوم عدد صفحاتها

2/ فئات التحليل: فئات الشكل وفئات المحتوى

3/ وحدات التحليل

4/ وحدات العد [15]

[15] - نفس المرجع السابق ، ص.ص.237،238

4-مجالات الدراسة:

في كل دراسة اجتماعية يجب التقيد باعتبارات منهجية ضرورية كتحديد المجال المكاني والمجال الزماني للدراسة ففي دراستي كان :

4-1- المجال المكاني :

يتمثل المجال المكاني للدراسة في تحديد البيئة و المنطقة الجغرافية التي سيتم فيها إجراء البحث و قد يتسع أو يضيق المجال المكاني بحسب موضوع الدراسة و كذا قدرات وإمكانات الباحث على إتمام بحثه لذلك اقتصر عملنا على إجراء الدراسة في بعض مناطق ولاية ورقلة والتي بدورها تتعد فيها المجالات الاجتماعية .

الإطار الجغرافي:

ولاية ورقلة هي أحد أهم الولايات الجزائرية ، جوهرة الواحات ، تقع في الجنوب الشرقي من الوطن .إذ تعتبر من أقدم الولايات الضاربة في عمق التاريخ الجزائري ،ولقد أتت تسمية ورقلة من السكان الأوائل حيث كانوا يسمونها واركلان لتصبح بعد ذلك ورجلان حيث كتبها البكري [16] واشتق اسم ورقلة من ذلك وتعتبر عاصمة الواحات حيث قال عنها ابن خلدون أنها بوابة الصحراء سكنتها قبائل زناتة قبل الفتح الإسلامي عرفت كثيرا بنشاطها التجاري كونها منطقة عبور .

يتميز سكان ورقلة بالتنوع الكبير من حيث الأصول الاثنية ولا عجب في ذلك فقد كانت منطقة ورقلة دوما ملتقى الحضارات و البوتقة التي انصهرت فيها عدة أجناس وفدت إليها من الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب منذ أقدم العصور .[17]

كما تعتبر ورقلة قطبا صناعيا هاما جدا للجزائر من خلال حقولها النفطية و مراكز إنتاج الكهرباء والموارد المنجمية و النسيج الصناعي في إطار المؤسسات المتوسطة والصغيرة ,كما تشتهر ورقلة بنشاطها الفلاحي والزراعي تشمل تربية المواشي و الإبل وكذا إنتاج التمور بأنواعها المختلفة .

[16]- عبد الله بن جيلاني السائح,صفحات من تاريخ ورقلة ، مديرية الثقافة ورقلة، 2010 ,ص63

[17] - نفس المرجع السابق، ص65

أما على الصعيد العمراني و الاجتماعي عرفت ولاية ورقلة تنوعا عمرانيا حيث امتزج النسيج العمراني الأصيل و التقليدي بالنسيج العمراني الحديث ألقى هذا بضلاله على العلاقات الاجتماعية التي عرفت تنوعا بتنوع الأصول الاثنية ,أدى هذا التنوع إلى تنمية الأنشطة الاجتماعية والثقافية والشبابية من خلال المراكز الترفيهية و الرياضية ودور الثقافة و الشباب التي تتوفر عليها الولاية .[18]

4-2-المجال الزمني:

فهو عبارة عن الفترة المستغرقة في جمع معلومات و المادة البحثية الخاصة بموضوع الدراسة فدراستنا تمت على مرحلتين هما :

الدراسة الاستطلاعية: خلال شهر أفريل 2012 استغرقت هذه المرحلة مدة طويلة وذلك لصعوبة تحديد وايجاد عينات البحث واكتشاف خبايا ومفاتيح تشكل الجماعات الظرفية وطبيعة نموذجها الثقافي.

الدراسة الميدانية : من ماي إلى جويلية 2013 تمت خلال هذه المرحلة النزول إلى الميدان وتجريب الأداة والتأكد من الأسئلة و الفرضيات والاحتكاك أكثر بالمبحوثين من خلال استجوابهم والاتقاء بهم مرات عديدة من أجل الوصول إلى أعمق المعلومات البحثية.

4-3-المجال البشري: (المعاينة)

إن معظم الدراسات والبحوث في مختلف المجالات تستقي بياناتها من مجموعة صغيرة من الأفراد بدل دراسة مجتمع بأكمله وفي كل دراسة من الدراسات ينبغي على الباحث أن يحاول الحصول على عينة تمثل تمثيلا حقيقيا للمجتمع الأصلي بعد ذلك تعمم النتائج وعليه فقد شمل مجتمع بحث دراستنا لبعض الأفراد الذين لهم انتماء لجماعات اجتماعية لا يحكمها الرابط القانوني ولا يحكمها الرابط القرابي أو الدموي في مختلف المجالات العمرانية لولاية ورقلة، و التي تحوي تركيبة سكانية متنوعة في نماذجها الثقافية. وفي ظل هذا كان على الباحث إيجاد العينة التي من شأنها أن تحمل خصائص مجتمع البحث لذا اعتمدنا على المعاينة الغير الاحتمالية بطريقة الفرز بشكل الكرة الثلجية يكون هذا الشكل من المعاينات

[18] - http://wilayaouargla.dz/ar/index.php/component/content/article/2-uncategorised/50-2012-12-30-15-30-00

عندما يكون الباحث له معرفة ببعض أفراد مجتمع البحث المستهدف والذي سيتمكن من خلالهم الاتصال بالآخرين ، حيث تكون معززة بنواة أولى من أفراد مجتمع والذين يقودننا إلى عناصر آخرين, يقومون هم بدورهم بنفس العملية وهكذا.[19] وقد تم جمع (14) مبحوثا ووسيتم التحليل بناءا على هذا العدد الذي تتوفر فيهم مواصفات المحددة للعينة و التي بدورها تكون ممثلة للمجتمع الكلي في خصائص عدة منها : السن ، المستوى التعليمي ،الحالة الاجتماعية والمهنية،الحالة العائلية .

5-التصنيف السوسيولوجي للمجالات الاجتماعية :

المجال في هذه الدراسة لا يمكن تحديده نظريا من طرف الباحث ولكن الدراسة الميدانية هي التي تحدد حدود المجال ونسقه الثقافي وطبيعة تفاعلاته وقد قسمنا مجتمع الدراسة إلى مجالات اجتماعية، وانطلقنا من افتراض لمجموعة مؤشرات لكل مجال وهي : طبيعة التفاعل و العلاقات الاجتماعية، النشاط الاقتصادي الغالب، الخصوصية الثقافية، امتلاك الأجهزة. كيفية قضاء أوقات الفراغ.

المجالات الاجتماعية :

المجال الاجتماعي هو الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي ،والمجال الاجتماعي يتميز عن المجال العمراني لأن المجال العمراني هو منتوج للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها.

المؤشر الأول : طبيعة التفاعل و العلاقات الاجتماعية :

فهذا المؤشر يشمل جميع الروابط التي يشكلها الأفراد ونسق العلاقات الاجتماعية من خلال العمليات الاجتماعية التي تحددها طبيعة التنشئة التي يتلقاها الفرد في مجاله العمراني وكيفية تشكل هوياتهم .

[19]- موريس أنجرس ، مرجع سبق ذكره، ص 314

المؤشر الثاني : النشاط الاقتصادي الغالب:

يتم من خلال هذا المؤشر التعرف على خصائص المجال العمراني (رعوي ,فلاحي, تجاري خدماتي و صناعي) وماهية النشاط السائد لدى الأفراد الذين يتفاعلون من اجل إنتاج و إعادة إنتاج ثقافة هذا المجال بالإضافة للمعطيات الإحصائية المتحصل عليها من الإدارة .[20]

المؤشر الثالث : الخصوصية الثقافية:

يشمل هذا المؤشر الحالة الاجتماعية ، المستوى التعليمي والمهني ، و نوع العمل يدوي أو فكري وكذا التكنولوجيا المستعملة ومجموع العادات والتقاليد والطقوس الموجودة في المجال العمراني.

المؤشر الرابع : امتلاك الأجهزة:

يشمل التجهيزات المنزلية التي يمتلكها الفرد في بيته ومدى تطور هذه الوسائل وكل المقدرات التي يمكن أن تعبر عن الحالة الاجتماعية التي يعيشها الفرد.

المؤشر الخامس : كيفية قضاء أوقات الفراغ:

يشير إلى الطرق التي يقضي الفرد بها أوقات الفراغ من خلال أنشطته المختلفة و مدى تحكمه في وقته على مجالات تفاعله

تحديد المجالات الاجتماعية لمجتمع مدينة ورقلة :

المنطقة (أ): تقع هذه المنطقة شمال مدينة ورقلة وتبعد عنها ب 30 كلم,وتسمى البور يتميز بعلاقات اجتماعية متجانسة يغلب عليها علاقة القرابة والمصاهرة ,مستوى تعليمي منخفض والأنشطة الغالبة هي الزراعة، و النشاط الرعوي .يتجانس أفراد المنطقة في الروابط الاجتماعية لاسيما القرابية منها والتجانس الثقافي من عادات وتقاليد وامتلاك لوسائط تكنولوجية يكون فيها للمذياع النصيب الأكبر. واعتمادهم في العمران على البناء الذاتي الذي غالبا ما يكون ذو طابع تقليدي.

[20] - بن عيسى محمد المهدي ، بوسحلة ايناس ، لملتقى الدولي الأول حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري,

المنطقة (ب): تقع هذه المنطقة في أطراف مدينة ورقلة وهي سعيد عتبة معظم سكان وأهل هذه المنطقة هم من أصل اجتماعي واحد تتميز بالعلاقات القرابية تشمل القرابة الدموية ،النشاط الاقتصادي يشمل النشاط الفلاحي المتمثل في تربية المواشي إلا أنه محدود.

المنطقة (ج) : تقع هذه المنطقة في وسط مدينة ورقلة و هي القصر القديم والثانية هي أنقوسة وتبعد ب 20كلم شمال مدينة ورقلة و هو مجال يتميز ب: التضامن الميكانيكي ، علاقات اجتماعية تتميز بالقرابة و علاقات أخرى بنسبة قليلة ، النشاط الغالب هو صناعي تجاري ،الأنشطة الحرة و العمل في في قطاع التوظيف العمومي، امتلاك الهاتف و المذياع و التلفاز.

المنطقة (د): تقع هذه المنطقة في مركز المدينة تسمى حي لاسيليس العلاقات الاجتماعية تتميز بعلاقة القرابة بنسبة قليلة وعلاقات أخرى بنسبة كبيرة تعود إلى التنوع السكاني، طبيعة النشاط تجاري ، صناعي ،إداري ، مستوى التعليمي متنوع,امتلاك كل الأجهزة .

جدول يبين نسبة تمثيل عينة الدراسة

التصنيف الاجتماعي	النسب المئوية لتمثيل العينة	المجتمع المستهدف من 20 فما فوق	المنطقة
بدو	%28.57	04	البور
شبه بدو	%14.28	02	سعيد عتبة
شبه حضر	%28.57	04	القصر-انقوسة
حضر	%28.57	04	وسط مدينة ورقلة- لاسيليس
المجموع	%100	14	ولاية ورقلة

خلاصة :

اختلف عدة مقاربات في تحديد الظواهر و المواقف الاجتماعية لصعوبة تحديد منهج موحد لها لأن تحديد المنهج يكون تبعا لطبيعة الموضوع وعلى الباحث العمل أكثر من أجل إيجاد الأداة أو الأدوات الملائمة لبحثه لتمكنه من الاطلاع أكثر موضوعه وجمع أكبر قدر من المعلومات البحثية لذلك استعنا في دراستنا بالمنهج الوصفي, و البحث الميداني, والمسح الاجتماعي, ودراسة الحالة من فهم متغيرات الدراسة لأن الاختيار الأمثل لهذه التقنيات البحثية مثل الملاحظة و المقابلة يجعل الباحث ملما بعناصر بحثه.

الفصـــــل السادس

عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة

1- دراسة الحالات وخصوصية النموذج الثقافي في المجالات الاجتماعية

2- عرض وتحليل الفرضيات

1.2 عرض و تحليل الفرضية الأولى

2.2 عرض وتحليل الفرضية الثانية

3.2 عرض وتحليل الفرضية الثالثة

3- الاستنتاج العام

تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل إلى عرض وتحليل أجوبة المبحوثين التي جرت في المقابلات ودلك بغرض تحديد العوامل التي تعمل على تشكيل الجماعات الظرفية من أجل فهم سلوك و مواقف أفراد الجماعات الظرفية حسب المجالات الاجتماعية بولاية ورقلة ، فنتناول المعطيات الإحصائية المتعلقة بالمبحوثين لاسيما التي تربط بدراسة متغيرات : السن، الجنس، المستوى التعليمي ، الحالة الاجتماعية ، الحالة المهنية.

فيما يتعلق بمتغير السن بداية من سن 20 فما فوق فكان تحديدنا لهذا السن راجع للاعتبارات التالية: درجة الاستقلالية واكتمال نمو الذات حسب هربرت ميد، حيث يكون الفاعلون على الأقل على درجة من الإدراك والفهم لعلاقتهم ببعضهم البعض.

أما فيما يخص متغير الجنس كانت مقابلات البحث مقتصرة على جنس الذكور لأن الحالات التي صادفتها كلها كانت ظاهرة في الواقع تشمل الذكور ، بالإضافة لعدم استطاعة الباحث في الوصول إلى جنس الإناث في ميدان الدراسة .

فيما يتعلق بمتغير المستوى التعليمي فقد تبين لنا من خلال المقابلات أن معظم المبحوثين لهم مستوى تعليمي فاق مرحلة المتوسط ، حيث النسبة الأكبر للثانويين أي نلمس ارتفاع المستوى ثقافي لدى المبحوثين الذي يمكنهم من المشاركة الاجتماعية الواعية في المجتمع من خلال انتمائهم المختلفة في البني الاجتماعية من خلال المضامين الثقافية التي يحملونها.

أما بالنسبة لطبيعة العمل يمكننا من التعرف على الطبيعة النشاط الممارس من خلال العمل اليومي الذي يقوم به المبحوث ، فالنشاط يبين طبيعة التفاعل والمضامين الثقافية التي يشكلها المبحوث .

بالنسبة للموطن الأصلي يبين لنا طبيعة المجال العمراني التي يتفاعل فيه المبحوث من خلال عدة عوامل تحدد هذا المجال العمراني .

1- دراسة الحالات وخصوصية النموذج الثقافي للمجالات الاجتماعية :

1-1 النموذج الثقافي للمجال العمراني بدو:

الدراسة الحالة الأولى:

الجنس: ذكر.

السن : 23 سنة.

المستوى التعليمي: ثانوي.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

طبيعة العمل : أعمال حرة.

مجال تفاعل المبحوث : لدى المبحوث أسرة يتفاعل معها في المقام الأول ويشاركها نفس التقاليد والعادات والخصائص الثقافية كونهم من أصل اجتماعي واحد إلا أن المبحوث قال أن لديه جماعة رفاق منذ خروجهم من المدرسة وهم يتفاعلون مع بعضهم البعض ويقول أن الفضل في هذا التفاعل يعود أساسا إلى لعبة (الخربقة).

الهوية الثقافية: في الواقع يقول المبحوث أنه أصبح مدمنا على اللعبة مما جعله ورفاقه يلعبونها حتى خارج وقتها الاعتيادي، بذلك تتيح له الهروب من التزامات البيت في كثير من الأحيان نظرا لانشغالاته اليومية في أعماله الحرة ويقول أيضا أن اللعبة تسمح له بتغيير اللغة (لغة اللعبة) التي تحمل عديد الأحاجي والحكايات المستقاة من عادات وتقاليد المنطقة يتم تداولها بين اللاعبين .

استنتاج : مما قاله المبحوث قي كون أن مجاله التفاعلي يتشكل أساسا في جماعته إلى جانب الأسرة، لكن يرى أن اللعبة تعد متنفسا له ولرفاقه في ظل الفراغ الموجود على مستواهم ، وذلك لتجانس النموذج الثقافي لهذه الجماعة بالإضافة أن تفاعلهم لا تعترضه أي مشاكل ولا تكاليف من حيث الالتقاء، وهذا يعني أن المجال الاجتماعي يعمل على تشكيل النموذج الثقافي للمبحوث.

الدراسة الحالة الثانية :

الجنس: ذكر.

السن : 28 سنة.

المستوى التعليمي : مرحلة المتوسط.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

طبيعة العمل : فلاح .

الموطن الأصلي : البور.

مجال التفاعل :

ينتمي المبحوث إلى المجال البدوي حيث يتفاعل مع أسرته الممتدة التي يقيم معها كونهم من أصل اجتماعي واحد بعد فراغه من عمله الفلاحي، يتجه مساء إلى رفاقه ليشاركهم لعبة (الخربقة) أو كما يسميه البعض بشطرنج الشيوخ ، يلعب في مكان رملي معزول نوعا ما عن السكان يقول المبحوث في هذا أن يومه مرتبط بالفلاحة وهذه اللعبة أساسا من خلال لقائه برفقائه لأنها سبب تفاعلهم ولحمتهم .

الهوية الثقافية :

يقول المبحوث كون أصدقائه من أصل اجتماعي واحد والتقارب في المستوى التعليمي لديهم ، لأنهم لم يكملوا تعليمهم بعدها تشكل مجموعة تمارس لعبة الشطرنج التقليدي وتحترف فيه بحسب طبيعة اللعبة التي تعتمد على التنافس في الذكاء و الفطنة وفهم شفرات اللعب لاسيما أنهم بدؤ وها منذ الصغر، تحدث المبحوث أيضا أنهم جميعا يعملون من أجل استمرارية الجماعة التي تنمي اللعبة وتعزز فيهم الرابط الأخوي للحفاظ الترابط الاجتماعي الذي أصبح هشا يضيف المتحدث قائلا أن من شأن هذه اللعبة وتقاليد أخرى أن تحافظ على العلاقات الاجتماعية.

استنتاج: ما يمكن استنتاجه من هذه الحالة هو أن المبحوث يتفاعل في مجالين :الأول هو الأسرة والذي تمليه شروط و طبيعة المجال العمراني الذي ينتمي له المبحوث، مجال تفاعل الجماعة والتي تشكلت بتفاعل أعضائها منذ خروجهم من المدرسة ليشكلوا نموذجا ثقافيا خاصا بهم يتمثل في لعبة الخربقة التي بدورها شكلت لديهم هوية جديدة تميزهم عن الجماعات الأخرى الموجودة في نفس المجال الاجتماعي الذي يتفاعلون فيه.

الدراسة الحالة الثالثة :

الجنس: ذكر.

السن : 53 سنة .

المستوى التعليمي : مرحلة المتوسط .

الحالة الاجتماعية: متزوج.

طبيعة العمل : ممرض .

الموطن الأصلي : البور.

مجال التفاعل :

يتفاعل المبحوث ضمن مجالين فالأول يتعلق بمجال العمل والذي يتفاعل فيه مع المرضى والذي أكسبه علاقات اجتماعية متعددة مع محيطه الاجتماعي، أما المجال الثاني يتمثل في جماعة الديمينو التي يعتبر أحد مؤسسيها والتي عادة ما يكون اللقاء كل مساء في مكان منعزل عن الناس يقول المبحوث أنه يجد في اللعبة و رفاقه متنفسا من روتين العمل اليومي ، لاسيما وأنهم كانت لهم نفس التنشئة الاجتماعية ورابطهم الاجتماعي قوي وتضامني إلى حد بعيد ساهمت اللقاءات والتفاعلات المتكررة في ترسيم وتقوية روابط الجماعة .

الهوية الثقافية :

يقول المبحوث أن أعضاء الجماعة تقريبا لديهم نفس المستوى التعليمي وثقافي وأيضا التقارب في السن أضف إلى ذلك انتمائهم لأصل اجتماعي واحد وأن ابتعادهم عن تفاعلهم بمجالهم الاجتماعي يرجع أساسا إلى تجنب الغيبة والتحدث في أعراض الناس ، لذا يجدون في اللعبة حصنا منيعا من عديد الآفات الاجتماعية ويقول المبحوث أن الطابع البدوي للمنطقة جعلها منطقة منغلقة بعض الشيء وعدم وجود مرافق مع كثرة الفراغ جعل من لعبة الديمينو متنفسا لهذه الجماعة .

استنتاج: ما يمكن استخلاصه من هذه الحالة التي تحدثت عن تفاعلاتهم المختلفة كانت سببا في إنتاج هوية الجماعة من خلال نموذج ثقافي جديد ارتبط باللعبة الديمينو باعتبارها وافد جديد عن المنطقة التي تتميز بالتقيد بالعرف والتقاليد والتشبث بطريق الأجداد ، إذ أدى عدم التحكم في أوقات الفراغ وعدم وجود مرافق إلى إنتاج هذه الجماعة ضمن مجال بدوي ينسجم انسجاما كبيرا في نسقه الاجتماعي و الثقافي .

الدراسة الحالة الرابعة :

الجنس: ذكر.

السن : 33 سنة.

المستوى التعليمي : ثانوي.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

طبيعة العمل : عون الحماية المدنية .

الموطن الأصلي : البور .

مجال التفاعل :

للمبحوث علاقات اجتماعية كثيرة تفرضها طبيعة عمله بحسبه يقول أنه يتفاعل مع زملائه في العمل وبعده يلتقي أفراد أسرته ثم يتجه إلى جماعته التي يتشارك مع نفس الاهتمام ألا وهو لعبة الديمينو حيث كانت بداية لقاءاته مبكرة مع الجماعة في كل مساء بحسب ظروف الجماعة يلعبون في مكان منعزل بحيهم ، لأن معظم أعضاء الجماعة من نفس الحي ,وتكون جلسة الجماعة عادة على الرمل حول طاولة اللعب في ظل النخيل حيث يتنافس أعضاء الجماعة على الفوز بأكبر عدد من جولات اللعب .

الهوية الثقافية :

يعود انضمامه للمجموعة لعدة عوامل ساهمت في انسجامه معها منها التقارب في السن والمستوى الثقافي ،كما يعتبر المبحوث لعبة الديمينو عاملا مهما في تفاعل أفراد الحي مع أفراد من أحياء أخرى ، و التي تعمل على بناء أواصر التضامن من خلال اللقاءات التي تتكرر من أجل الترفيه وعادة ما تكون علاقات اللعب بالدارجة ،كما أن أعضاء المجموعة يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم ويقول المبحوث استعمالهم للأحاجي المحلية في اللعب بالإضافة للاحترام بين أعضاء الجماعة .

استنتاج :

يبدو من خلال المقابلة أن هذه الحالة تتفاعل مع مجالات مختلفة منها مجال العمل و الأسرة ثم ينتقل إلى جماعة الديمينو حيث تشكل نموذجه الثقافي من خلال تفاعله مع أفراد الجماعة التي بدورها ساهمت في إعادة إنتاج هويته في مجاله العمراني باعتباره مجال يتقيد أفراده بالعادات و التقاليد لذا فإن المبحوث تعدد مجالات تفاعله أكسبه نماذج ثقافية متعددة إلى تعدد هويته بحسب مجال التفاعل .

1-2 النموذج الثقافي للمجال العمراني شبه بدو:

الدراسة الحالة الخامسة :

الجنس: ذكر.

السن : 56 سنة.

المستوى التعليمي : دون مستوى .

الحالة الاجتماعية: متزوج.

طبيعة العمل : تاجر مواشي.

الموطن الأصلي : سعيد عتبة.

مجال التفاعل :

يتفاعل المبحوث مع أسرته في المقام الأول ثم ينتقل إلى لجماعة من الشيوخ من أقرانه ليلعبوا (الخربقة) في كل مساء بعد العصر يقول المبحوث أن تشكل هذه الجماعة من الشيوخ يعود لهذه اللعبة التي تجمعهم تقريبا يوميا في الحي الذي يقيمون فيه ، في مكان به رمل لتسهيل الجلوس للعبة .

الهوية الثقافية :

ينتمي المبحوث إلى مجال شبه بدوي غلب فيه قديما الترحال من مكان إلى مكان آخر لذا يقول المبحوث أن اللعبة ورثوها أب عن جد فهي تعتبر جزءا من ماضيهم وكون أعضاء الجماعة من أصل اجتماعي واحد ويتميزون بنفس الخصائص الاجتماعية و الثقافية التي ساهمت في تشكل الجماعة واستمراريتها ، يضيف المبحوث في هذا أن إحياء ذكريات الماضي من خلال اللعبة التي كانت حاضرة حتى أثناء رعيهم لمواشيهم وترحالهم وجلساتهم ، ويقول أيضا أن اللعبة يكون أثناءها ألغاز وحكايات الماضي وتناقل عبر الأولين .

استنتاج: يمكن القول أن اللعبة عملت على إنتاج هوية جماعة اجتماعية من خلال نموذج ثقافي كان نتاجا للمجال العمراني الذي يعيش فيه المبحوث خاصة أن المبحوث له علاقات اجتماعية ترتبت عن نشاطه اليومي كتاجر للمواشي ، ولعب الانسجام الاجتماعي والثقافي دورا هاما في تقوية روابط الجماعة التي تشكلت عن تفاعلات اللعبة .

الدراسة الحالة السادسة :

الجنس: ذكر.

السن : 52 سنة .

المستوى التعليمي : جامعي.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

طبيعة العمل : موظف إداري.

الموطن الأصلي : سعيد عتبة.

مجال التفاعل :

ينتمي المبحوث إلى مجال شبه بدوي في حي شعبي مع أسرته المصغرة حيث يتفاعل معها بعدها مع مجال عمله ثم يتفاعل مع جماعة الخربقة التي تعتبر من لعبة من تراث الأجداد وبدوام العلاقات بين أفراد الجماعة المتكونة من ستة إلى عشرة أفراد,حيث يلتقون كل مساء بعد العصر في الحي يلعبون على الرمل لتسهيل اللعب والجلوس في شكل دائري أين يتم يلعب عضوين والباقي ينتظر دوره في جو تنافسي بينهم.

الهوية الثقافية :

يقول المبحوث أنه يجد متعة كبيرة و فخر في لعب الخربقة لأنها ببساطة تذكره بالأجداد ,كما يعتبرها استمرارية لمسيرتهم من خلال الحفاظ عليها وعلى الأحاجي والأمثال كذا تقنياتها حيث تسمح للاعب بتنمية قدرة تفكيره وذكائه كما تكسبه ثقافة واسعة ومتنوعة ومتواترة من لعب الأسلاف بحسب ظروف اللعبة حيث يتم استعمالها لإحباط معنويات الخصم أو لرفعها وتشجيعه فهم يستعملون حتى أسماء الحيوانات كون اللعبة تشبه إلى حد بعيد لعبة الشطرنج وهناك من يعتبرها شطرنج الشيوخ رغم أنه لازال هناك من يتقنها من الشباب في المنطقة .

استنتاج: كل ما يمكن تلخيصه من هذا الحالة أن المبحوث رغم مستواه الثقافي العالي إلا أن جماعة الخربقة عملت على إعادة إنتاج نموذجه الثقافي من خلال تفاعله معهم ،كما عملت الخربقة على إعادة تشكيل الهوية الجماعية للجماعة من خلال مجموعة من القيم والممارسات والعادات والتقاليد ميزتها عن بقية الجماعات الأخرى ،لأن الجماعة بدوام تفاعلها في المكان و الزمان أدى إلى إعادة إنتاج النموذج الثقافي سواء للجماعة أو للأفراد الذين يتم إعادة تشكل هويتهم من خلا الهوية الجماعية للجماعة .

1-3 النموذج الثقافي للمجال العمراني شبه الحضري:

الدراسة الحالة السابعة :

الجنس: ذكر.

السن : 24 سنة.

المستوى التعليمي : جامعي .

الحالة الاجتماعية: أعزب.

طبيعة العمل : موظف إداري.

الموطن الأصلي : أنقوسة .

مجال التفاعل :

يتفاعل المبحوث مع أسرته بعد فراغه من العمل ثم يتجه إلى رفقائه في فرقة الفلكلور (القرقابو) في الحي وغالبا ما تكون في الزاوية لقاءات الجماعة التي تتكون من عشرة أفراد حيث تتم الاجتماعات والمشاورات مع كبار الزاوية وشيوخها عادة في المساء وبحسب الحاجة، ويقول المبحوث أن معظم أعضاء الفرقة هم من أقرانه لذا فهو يقضي معظم وقته معهم .

الهوية الثقافية:

يتحدث المبحوث عن نشاطه يقول أنه عبارة عن موروث ثقافي تلقوه من الأجداد ففرقة القرقابو تحي العديد من الحفلات و المهرجانات و الأعراس على مستوى المنطقة أو خارجها فهي تستقطب مختلف شرائح المجتمع الذي يتقيد كثيرا بالعادات والتقاليد لا سيما تراث الأجداد ،كما يضيف المبحوث أنه كان يجهل عديد الأمور متعلقة مجتمعه النقوسي فانتمائه لهذه المجموعة ساهم في توسيع ثقافته ، وتعد العادات و التقاليد و الممارسات التي يقوم بها المجتمع مادة خامة لنشاطات الفرقة فهم يقومون بتوظيف هذا الموروث (من لباس خاص ورقص وأغاني)، ويدافعون عنه في مختلف المهرجانات المحلية و الوطنية من اجل التعريف به .

استنتاج: ما يمكن تسجيله هنا هو أن تفاعل مجموعة من الأفراد في الزمان والمكان أدى إلى تشكيل نموذج ثقافي خاص بهذه الجماعة التي ساهم فيها هذا النموذج إلى تشكيل هوية جماعية والمبحوث تشكل لديه نموذج ثقافي من خلال القرقابو، تعمل الهوية الجماعية للجماعة على تشكيل الهوية الفردية لهذا المبحوث.

الدراسة الحالة الثامنة :

الجنس: ذكر.

السن : 52 سنة.

المستوى التعليمي : ابتدائي.

الحالة الاجتماعية:متزوج.

طبيعة العمل : موظف .

الموطن الأصلي : أنقوسة .

مجال التفاعل :

يقول المبحوث أنه يتفاعل مع أسرته و بعدها يكون في مجال عمله بعد ذلك يتجه لجماعة الديمينو انضم إليها مبكرا ويعتبر أحد مؤسسيها ، يلتقي رفاقه كل مساء وفي بعض الأحيان يكون اللعب في الصباح خاصة في نهاية الأسبوع في مكان منعزل عن الناس، تكون الجلسة على الأرض وطاولة اللعب تكون من كرتون أو قطعة خشب يتم وضعها على الأرض بين أربعة لاعبين و البقية تنتظر دورها في اللعب .

الهوية الثقافية:

يتحدث المبحوث عن اللعبة فيقول بأنه لعبها في سن مبكرة لذا فهو يتقن أساليبها وله ثقافة واسعة فيها ، بالإضافة إلى ذلك يقول المبحوث أن الفراغ و قلة مراكز الترفيه ساهم في وجود عدة جماعات لها نفس الاهتمام باللعبة ، والتي تعمل على نمو مستوى الذكاء للاعبيها لأنها تعتمد على فطنة و نباهة الفرد ليستمر أطول وقت في اللعب من خلال الممارسة اليومية لها. ويضيف أنهم يعتمدون على عدة لغات كالدارجة و االأمازيغية و بعض الإشارات والشيفرات الخاصة باللعب تكون عادة مستمدة من عادات وتقاليد وقيم أفراد الجماعة .

استنتاج : ساهم تفاعل أفراد هذه الجماعة في تشكيل نموذج ثقافي خاص بهم يتمثل في لعبة الديمينو والتي بدورها ساهمت في تشكل هوية جماعية للجماعة من خلال مكان وزمان و طريقة وظروف اللعب ، ليؤثر هذا في هوية أفراد هذه الجماعة ويظهر هذا التأثير في ممارسات و أفعال ومواقف الفرد

الدراسة الحالة التاسعة :

الجنس: ذكر.

السن : 40 سنة.

المستوى التعليمي : ابتدائي.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

طبيعة العمل : عامل يومي.

الموطن الأصلي : البور.

مجال التفاعل: يتم تفاعل المبحوث مع أسرته في مجاله العمراني الأصلي البدوي كونه عامل يتنقل إلى عمله في مجال عمراني شبه حضري ، الذي يتفاعل فيه مع أفراد جماعته الذين يتشارك معهم نفس الاهتمام وهو الدراجات النارية لا سيما مع مؤسس الجماعة فهو تربطه علاقات قديمة به ، شملت مكانيك الدراجات من خلال تبادل قطع الغيار و التناصح في نوع الدراجات وقوة محركاتها ، يقول أن

لقاءاتهم تكون عند مؤسس الجماعة أو تكون في الصحراء في شكل رحلات الصيد والترفيه، حيث تكون المواعيد عن طريق الهاتف النقال حسب ظروف أعضاء الجماعة .

الهوية الثقافية :

يقول المبحوث بأنه علاقاته ولقاءاته مع أفراد الجماعة شكلت لديه ثقافة الدراجات النارية حيث تعلم مكانيك الدراجات حتى أصبح قادرا على تدبر اموره في هذا المجال، ويضيف المبحوث أنه لايكتفي بشؤون مكانيك الدراجات فحسب بل يتسع الحديث والتفاعل في مجالات الحياة اليومية وخاصة في نزهاتهم و رحلات صيد الغزلان وحيوانات أخرى ، و التي عادة ما تكون فيها جلسة الشاي و الشواء في الصحراء لذا فإنهم يأخذون كل يحتاجونه لدراجاتهم والمؤونة اللازمة لذلك. يستعمل أفراد الجماعة الدارجة والعربية وحتى بعض كلمات من الفرنسية في حديثهم ، كما أن أفراد الجماعة متقيدون بالعادات والتقاليد وقيم مجتمعهم حيث يعم الاحترام بينهم حتى أنهم يشتركون في عديد الأعمال التطوعية مثل حملات النظافة و البناء والمناسبات.

استنتاج :

ما يمكنه قوله أن المبحوث بانتقاله من مجال عمراني إلى مجال عمراني آخر ففي مجاله الأول يتفاعل في أغلب الأحيان مع أسرته أما في المجال الثاني يتفاعل مع أفراد جماعة يجمعه بهم الاهتمام بالدراجات النارية، بهذا التفاعل تشكل النموذج الثقافي للمبحوث بالإضافة تأثير الجماعة في هويته الفردية.

الدراسة الحالة العاشرة :

الجنس: ذكر.

السن : 53 سنة.

المستوى التعليمي : ثانوي.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

طبيعة العمل : موظف إداري.

الموطن الأصلي : القصر بلدية ورقلة.

مجال التفاعل:

ينتمي البحوث إلى مجال عمراني شبه حضري بمنطقة القصر، يتفاعل مع أسرته ومن تم مع أصدقائه حيث يلتقون في الحي يتناولون الشاي وتكون جلسة الشاي كل مساء وتتعدى الجماعة عشرة أفراد دائمين بينما هناك أفراد غير دائمين وهناك من الأعضاء من ينحدر من أحياء أخرى وتشكلت الجماعة من خلال اتفاق أفراد من الحي على فكرة تعمل على لم شمل أبناء القصر فوجدوا طاولة الشاي هي أحسن فكرة بما أن المشروب الأكثر شعبية في المنطقة ، فعمل أحدهم على تحضير الشاي وبدوام اللقاءات تشكلت هذه الجماعة.

الهوية الثقافية :

يقول المبحوث أن عمل و تجند الجميع من أجل لم شمل أبناء القصر من اجل إحياء تراث وعادات وتقاليد الأجداد من جلسات التضامن و التكافل و الحفاظ على هذا الإرث والعلاقات الاجتماعية التي تدهورت كثيرا في المجتمع ، لذا كانت لمة الشاي هي السبيل لإعادة اللحمة ولم الشمل فالأعضاء يتحدثون في عدة مواضيع منها الاجتماعية و الاقتصادية والرياضية وكذا شؤون الحي مستعملين اللغة العربية والأمازيغية والفرنسية ، بالإضافة إلى الحكايات القديمة والنكت و الألغاز لترفيه عن أنفسهم في بعض الأحيان لكسر روتين الحياة اليومية .

استنتاج :

كل ما نستخلصه من هذا الحالة أن المبحوث بدوام تفاعلهم عملوا على إعادة إنتاج نموذجهم الثقافي وشكلوا جماعة يربط أفرادها طاولة الشاي والذي بدوره شكل الهوية الجماعية للجماعة ، لذا نجد أن هذه الهوية الجماعية أثرت على الهويات الفردية لأفراد الجماعة .

1-4 النموذج الثقافي للمجال العمراني الحضري:

الدراسة الحالة الحادية عشر :

الجنس: ذكر.

السن : 52 سنة.

المستوى التعليمي : متوسط.

الحالة الاجتماعية: متزوج .

طبيعة العمل : بطال.

الموطن الأصلي : وسط المدينة بلدية ورقلة .

مجال التفاعل :

يقول المبحوث أنه يقضي معظم وقته رفقة أصدقائه حول طاولة الديمينو في مقهى بساحة أول ماي، حيث يعتبر المكان الدائم لالتقاء الجماعة سواء في الصباح أو في المساء، حيث يضطر اللاعبين إلى دفع رسوم اللعب لصاحب المقهى التي تتوفر على مقاعد وطاولات وحتى اللعبة متوفرة مما ساعد أفراد الجماعة التي جمعهم الاهتمام المشترك باللعبة الديمينو ويصل عددهم عشرون إلى ثلاثون فردا يكون حضورهم بحسب ظروفهم يتداولون على طاولات اللعب بحسب قواعد اللعبة .

الهوية الثقافية :

يتحدث المبحوث أنه يعيش في مجتمع متمسك بالعادات و التقاليد مما أدى به للعب الديمينو بعيد عن الحي الذي يسكنه ، فهدفه بالدرجة الأولى يقول هو الترفيه عن النفس وكسر روتين الحياة اليومية والتقاء الأصدقاء و الأحباب ، فاللعبة تعتمد على التنافس بين اللاعبين معتمدين على اللغة الدارجة وخليط من الفرنسية و الأمازيغية كونهم من أحياء و مناطق مختلفة حيث تلتقي عدة عادات وتقاليد بحسبه أنه يتبادلون الحكايات والأساطير القديمة بطابع هزلي بين أفراد الجماعة في صور مشفرة في اللعب بغرض الفوز والاستمرار فيه.

استنتاج :

يمكن القول بأن هذا المبحوث لديه هويتان: الأولى هوية بطال في حالة بحث عن عمل يعيل به عائلته، و الثانية هوية لاعب مدمن على لعبة الديمينو فهذا يعود بالدرجة الأولى إلى تفاعله مع أفراد الجماعة التي شكلت نموذجا ثقافيا خاصا بها من خلال لعبة الديمينو التي ساهمت في تشكيل الهوية الجماعية للجماعة، وبهذا تأثرت هويته الفردية من خلال تفاعلاته سواء على مستوى أسرته أو على مستوى الجماعة .

الدراسة الحالة الثانية عشر :

الجنس: ذكر.

السن : 28 سنة.

المستوى التعليمي : جامعي .

الحالة الاجتماعية:أعزب .

طبيعة العمل : بطال .

الموطن الأصلي : حي لاسيليس ورقلة .

مجال التفاعل :

يقضي المبحوث وقته خارج المنزل إما البحث عن عمل كونه متخرج حديثا من الجامعة ، و في المساء يلتقي أفراد جماعته التي يتشارك معها نفس الاهتمام بفن الراب والتي أصبحت فرقة هيب هوب مشهورة في مدينة ورقلة . تشكلت من خلال حفلة أقيمت بالإقامة الجامعية 2000 سرير بورقلة التقت المواهب قررت بعد ذلك تشكيل فرقة الصحراء في فن الراب و العمل مع البعض من أجل تطويرها من خلال اللقاءات و التفاعلات لأجل التدريب أكثر فأكثر كل مساء وبحسب الحاجة يتم التواصل عبر الهاتف ومواقع التواصل الاجتماعي . والالتقاء في مقهى الحي أو في محل التصوير التابع لأحد أعضاء الفرقة .

الهوية الثقافية :

وفي حديثنا عن ثقافته قال أنها تشكلت من خلال لقاءاته وتفاعله بأعضاء الجماعة ، والذي تعلم منهم عديد الأمور ساهمت في تطوير مهاراته لا سيما تأليف الأغاني جعله ذلك حريص على الإبداع و التجديد وتصويب من خلال مناقشة أفكاره مع زملائه في الفرقة ، بالاضافة إلى اطلاعهم الواسع بميدان الفرق الموسيقية العالمية والتأثر بهم من خلال اللباس الذي يتميز بالاتساع و حجمه الكبير سواء كان سراويل أو قمصان واعتماد حركات خاصة بالرقص وحتى في الكلام والتواصل ، يتم استعمال عدة لغات منها العربية الفرنسية والانجليزية و الأمازيغية والدارجة من أجل إيصال رسالة فنهم وعادات وتقاليد مدينة ورقلة وتمثليها في مختلف المهرجانات الاحتفالات المحلية و الوطنية، لذا فإن عليهم الالتزام بالاحترام والانضباط داخل المجموعة من أجل تحقيق النجاح.

استنتاج :

يقول المبحوث أن انتمائه إلى هذه المجموعة (فرقة الهيب الهوب) أو فن الراب الذي ساهم في إعادة تشكيل نموذجه الثقافي من خلال تفاعلاته المختلفة لاسيما أنه كان طالبا جامعيا يحتاج لينمي قدراته وإبداعاته الفنية، فكانت هذه الجماعة بمثابة نقطة تحول في حياته فالمبحوث في حالة إعادة إنتاج هويته من طالب جامعي معزول إلى عضو نشط في فرقة يعمل على تأليف أغانيها وشارك معها في محافل محلية و وطنية .

الدراسة الحالة الثالثة عشر :

الجنس: ذكر.

السن : 22 سنة.

المستوى التعليمي : ثانوي.

الحالة الاجتماعية:أعزب .

طبيعة العمل : كهربائي.

الموطن الأصلي : وسط المدينة ورقلة .

مجال التفاعل:

يقضي المبحوث وقته من الصباح إلى الظهيرة في عمله أما في المساء يجتمع بزملائه في مقهى المسمى بمقهى الفنانين بحي لاسيليس ، حيث يشكلون فرقة فن الراب وكان التقائهم في مهرجان الفن التقليدي بدار الثقافة بورقلة ، ومن تم تشكلت فرقة الواحة نسبة لمنطقة ورقلة ، فالمجموعة تتكون من أربعة أفراد يكون تواصلهم عن طريق الهاتف أو عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي ، ويقول المبحوث أن لديه أنشطة أخرى كممارسة الرياضة (كرة السلة) والتمرن على الرقص والإشراف على تنظيم أمور الفرقة.

الهوية الثقافية :

يقول المبحوث أنه منذ خروجه من الثانوية ولم يسعفه الحظ لمواصلة دراسته ، فلم يجد أين يفجر طاقاته فكان فن الراب بمثابة الأوكسجين الذي يتنفسه فهو يتابع هذا الفن ويطلع على جديده وكل تفاصيله ، فساهم هذا تطوير إبداعاته في الغناء أو الرقص العصري (براك دانس) وكان الجميع يشارك في تأليف أغاني الفرقة والعمل الجماعي من أجل إسماع صوت فرقتهم في المهرجانات و المناسبات المحلية والوطنية

لاسيما أن فرقتهم حديثة النشأة فهي بذلك تحتاج إلى عمل كبير لإيصال صوتها ونقل صورة التراث المحلي الورقلي من خلال استعمال خليط من اللغات من الأمازيغية والفرنسية والانجليزية والدارجة، بالإضافة إلى اللباس الذي يميزهم كفرقة فهم يعتمدون على ألبسة عادة ما تكون واسعة سواء كانت سراويل أو قمصان ، كما لهم إشارات خاصة في الكلام والتحية.

استنتاج :

ما يمكن قوله في هذا المبحوث أن بمجرد تشكل المجموعة تشكل لديه نموذج ثقافي جديد من خلال تفاعله بأعضاء الفرقة والتي بدورها عملت على تشكيل هويتها الجماعية من خلال هذا النموذج الثقافي و المتمثل في فن الراب ، فالمبحوث أعاد تشكيل هويته وانتقاله من هوية متأثرة إلى هوية مؤثرة حيث أصبح يعمل على تأليف أغاني الفرقة ويشرف على مختلف أمورها التنظيمية.

الدراسة الحالة الرابعة عشر :

الجنس: ذكر.

السن : 29 سنة.

المستوى التعليمي : ثانوي.

الحالة الاجتماعية:أعزب .

طبيعة العمل : عامل بمتجر.

الموطن الأصلي : حي 460 مسكن- ورقلة .

مجال تفاعل : المبحوث يتم غالبا مع رفاقه كونه انتقل من مجال عمراني غير المجال الذي يعيش فيه حاليا فهو يتفاعل مع أصدقائه الذين يشاركونه نفس الاهتمام و المتمثل في فن الراب، فتشكلت الجماعة انطلاقا من اجتماع المواهب في هذا الفن ضف إلى ذلك إقامته بحي عمارات ، لذا المبحوث يقضي وقته بعد فراغه من العمل في إنتاج وتأليف أغاني وموسيقى الراب للفرقة التي شكلها مع رفقائه الذين يتعدد نموذجهم الثقافي بحسب تعدد مجالاتهم العمرانية التي وفدوا منها .

الهوية الثقافية : استرسل المبحوث في كلامه عن تاريخ نشأة الفرقة والتي اعتبرها أول فرقة هيب هوب بمدينة ورقلة وكيفية التقائه برفقائه في الفرقة، وقال أن مهمته في الفرقة هي التأليف بالإضافة إلى مهام أخرى ثانوية ، كما عبر عن خبرته في مجال التأليف والتعمق في المجتمع من أجل إيجاد كلمات ومواضيع أغانيه من خلال تفاعله وعلاقاته الاجتماعية في المجال العمراني الذي يعيش فيه معتمدا على مقومات

لغوية متعددة يتم فيها مزج الدارجة باللغة الفرنسية و الانجليزية، كما قال المبحوث أن لديهم لباس خاص بالفرقة و الفن ككل والذي يتمثل في اللباس الواسع عموما سواء كان سروالا أم كان قميصا بالإضافة إلى حركات وإشارات خاصة بهم تشمل التحية و الحوار والعمل الفني الخاص بالفرقة .

استنتاج :

إن التعدد الذي يعيشه المبحوث في مجاله التفاعلي مكنه من إقامة علاقات اجتماعية متنوعة أين نجد أنه الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها المبحوث شكلت من خلال تفاعلاتها المختلفة نموذجا ثقافيا موحدا رغم تعدد المجالات العمرانية التي جاؤوا منها وكذا اختلاف الخصائص الثقافية .

الجداول التفريغية في تحليل المحتوى

جدول رقم (01) : يوضح جنس أفراد العينة :

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	14	100%
أنثى	/	/
المجموع	14	%100

يتضح من الجدول رقم 01 أن جنس أفراد العينة اقتصر على فئة الذكور ، وهذا يعود للباحث ولعينة بحثه حيث وجدت كل الجماعات التي مستها الدراسة من جنس الذكور ، وعدم قدرة الباحث لاتساع نطق الدراسة وعدم القدرة أيضا في الوصول للجنس الآخر في الدراسة.

جدول رقم (02) : يوضح سن أفراد العينة :

السن	التكرار	النسبة
40-20	8	%57.14
60-41	6	%42.86
61 فما فوق	/	/
المجموع	14	% 100

يبين الجدول رقم 02 سن أفراد العينة، حيث قمت بتوزيعه حسب فئات عمرية لتسهيل وحصر إحصاء نسب العمر ، ونلاحظ من ذلك أنه كانت الفئة العمرية (20-40) بنسبة 57.14% تختلف بفارق إحصائي عن الفئة العمرية (41-60) بنسبة 42.86% ، بينما لا أجد من الأفراد العينة من ينتمي إلى الفئة العمرية 61 فما فوق .

جدول رقم (03) : يوضح المستوى التعليمي للأفراد العينة :

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
دون المستوى	1	%7.14
ابتدائي	2	%14.29
متوسط	3	%21.43
ثانوي	5	%35.71
جامعي	3	%21.43
المجموع	14	% 100

يبين هذا الجدول المستوى التعليمي لأفراد العينة، حيث أجد أن المستوى التعليمي الثانوي هو أعلى نسبة قدرت 35.71% في المرتبة الأولى ، في حين يتساوى المستوى التعليمي الجامعي والمتوسط بنفس النسبة 21.43% لأفراد العينة، ويأتي بعد ذلك المستوى الابتدائي بنسبة 14.29%، بينما أفراد العينة دون المستوى بنسبة 7.14% أدنى نسبة وهذا يبين هناك تنوع في المستوى التعليمي لأفراد العينة من مختلف المجالات.

جدول رقم (04) : يوضح الحالة الاجتماعية للأفراد العينة :

يبين هذا الجدول الحالة الاجتماعية لأفراد العينة، حيث أجد أن الأفراد المتزوجين بنسبة 64.29% غير مكافئة لنسبة الأفراد العزاب ب 35.71%، في حين لم أجد أفراد العينة من هم مطلقون أو أرامل وهذا يبين مدى اختلاف الحالة الاجتماعية من مجال اجتماعي لآخر.

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	5	%35.71
متزوج	9	%64.29
مطلق	/	/
أرمل	/	/
المجموع	14	% 100

جدول رقم (05) : يوضح الحالة المهنية لأفراد العينة :

يوضح الجدول رقم 05 الحالة المهنية لأفراد العينة أن نسبة الأفراد العاملين هي الأكبر والمقدرة 71.43% في المرتبة الأولى، حيث يظهر الفرق الإحصائي غير مكافئ بالنسبة للبطالين بنسبة 21.43%في المرتبة الثانية ، والطلبة بنسبة 7.14% في المرتبة الثالثة كما ألاحظ عدم وجود فئة المتقاعدين في الجدول.

الحالة المهنية	التكرار	النسبة
بطال	3	%21.43
عامل	10	%71.43
متقاعد	/	/
طالب	1	%7.14
المجموع	14	% 100

المحور الأول : طبيعة تشكل الجماعة الظرفية في مختلف المجالات الاجتماعية

س1 : ما طبيعة الحي الذي تسكنه ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	أسكن في حي شعبي	1
2	أقيم في حي شعبي	1
3	أسكن في حي شعبي	1
4	أسكن في حي شعبي	1
5	أسكن في حي شعبي	1
6	أقيم في حي شعبي	1
7	أسكن في حي شعبي	1
8	أقيم في حي شعبي	1
9	أسكن في حي شعبي	1
10	أسكن في حي شعبي	1
11	أقيم في حي عمارات	2
12	أسكن في حي عمارات	2
13	أسكن في حي عمارات	2
14	أسكن في حي عمارات	2

من خلال التقطيع الأولي أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي من طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين أرى أن الفئة الملائمة هي الفئة الاتجاه.

فئة الاتجاه: تحديد طبيعة الحي السكني للمبحوثين.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم أو الرمز حيث حصلت على2 وحدتين كما هو مبين بجدول التقطيع.

الوحدة الأولى: طبيعة الحي السكني هو حي شعبي، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: طبيعة الحي السكني هي حي عمارات ،رمزها رقم 2.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: تحديد طبيعة الحي السكني للمبحوثين			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	طبيعة الحي السكني هو حي شعبي	10	%71.43
2	طبيعة الحي السكني هو حي عمارات	4	%28.57
المجموع		14	%100

يتبين لي من الجدول الموضح أعلاه أن إجابات أفراد العينة انحصرت بين ساكني الحي الشعبي وساكني حي العمارات.

الحالات من 1-10 تمثل الوحدة رقم 01 حي شعبي حيث أخذت النسبة الأكبر في الجدول من التكرارات ب71.43% بينما نجد الحالات من 11- 14 تمثل الوحدة رقم 02 سكن عمارات تأخذ النسبة المتبقية والمقدرة 28.57%.

ما يمكن ملاحظته من هذا الجدول أن نسبة ساكني الحي الشعبي 71.43% غير مكافئة تماما لنسبة ساكني حي العمارات 28.57% هذا ما يبين أن أفراد العينة يختلف انتمائهم من مجال عمراني إلى آخر بحسب المجال الاجتماعي، إلى أن هوية المجال العمراني تحدد هوية المجال الاجتماعي

س2: هل لديك أصدقاء أو مجموعة تنتمي إليها ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	لدي جماعة(انتمي إليها)الخربقة	1
2	عندي جماعتي في لعبة الخربقة	1
3	لدي جماعتي نتشارك لعبة الديمينو	2
4	عندي جماعتي في لعبة الديمينو	2
5	عندي لمتنا في الخربقة	1
6	أنتمي إلى جماعة الخربقة	1
7	عندي فرقتي في فن القرقابو	3
8	عندي جماعتي في لعبة الديمينو	2
9	لدي فرقتي في السياحة والصيد والدراجات النارية	4
10	عندي جماعة أصدقاء الشاي	5
11	لدي أصدقاء في لعبة الديمينو	2
12	لدي فرقتي الهيب هوب	6
13	عندي فرقتي الهيب هوب	6
14	أنتمي إلى فرقة الهيب هوب	6

انطلاقا من التقطيع الأولي أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة الملائمة هي فئة الاتجاه، وعليه جدول تحليل سينضم:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من انتمائهم للمجموعات.

وحدة التحليل: هي الكلمة أو العبارات التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 6 وحدات كما هو موضح بجدول التقطيع.

الوحدة الأولى: أنتمي إلى جماعة الخربقة، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: عندي جماعتي في لعبة الديمينو، رمزها رقم 2.

الوحدة الثالثة: عندي فرقتي في فن القرقابو رمزها ، رقم 3.

الوحدة الرابعة: لدي رفقتي في السياحة والصيد والدراجات النارية، رمزها رقم4.

الوحدة الخامسة: عندي جماعتي أصدقاء الشاي، رمزها رقم 5.

الوحدة السادسة: أنتمي إلى فرقة الهيب هوب ، رمزها رقم 6

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من انتمائهم للمجموعات			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	أنتمي إلى جماعة الخربقة	4	%28.57
2	عندي جماعتي في لعبة الديمينو	4	%28.57
3	فرقة القرقابو	1	%7.14
4	جماعة السياحة والصيد بالدراجات النارية	1	%7.14
5	جماعة أصدقاء الشاي	1	%7.14
6	فرقة الهيب هوب	3	%21.42
المجموع		14	%100

يتضح لي من الجدول السابق أن موقف أفراد العينة يتجه نحو تشكل الجماعات بمختلف التسميات، حيث نجد أن جماعة الخربقة الممثلة في وحدة تحليل رقم 1 بنسبة 28.57%، ثم تليها جماعة الديمينو في وحدة التحليل رقم 2 بنفس النسبة 28.57%، ثم تأتي وحدات التحليل 3، 4، 5، بنفس النسبة 7.14%، تشمل كل من فرقة فن القرقابو وجماعة الدرجات النارية وجماعة الشاي على التوالي ، لتأتي بعد ذلك جماعة الهيب هوب الممثلة في وحدة التحليل رقم 6 بنسبة 21.42%.ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول أن جماعة كل من لعبة الخربقة ولعبة الديمينو وفرقة الهيب هوب أخذت النسب الكبر في

الجدول لمجموع أفراد العينة ، الذين يشكلون جماعات بحسب هويتهم وكذا الرابط الثقافي الذي أدي إلى بناء وإعادة بناء هذه الجماعات الظرفية، والتي بدورها أنتجت نموذجها الثقافي الخاص لها الذي حدد هويتها وانتمائها بحسب المجال الذي تتفاعل فيه.

س3: كيف تشكلت هذه الجماعة ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	ملأ الفراغ بلعبة الخربقة	1
2	ملأ الفراغ والترفية	1
3	لأملأ الفراغ الموجود في يومي	1
4	في غياب مراكز الترفيه أملأ الفراغ بالديمينو	1
5	إحياء علاقات الماضي	2
6	إحياء جلسات الأجداد	2
7	للحفاظ على تراب الأجداد	2
8	تشكلت بعفوية	3
9	جمعنا الاهتمام المشترك	4
10	تشكلت بعفوية	3
11	الاهتمام المشترك	4
12	التقيت مع من أنهم نفس أفكاري	4
13	الموهبة في فن الراب جمعتنا	4
14	عن طريق ممارسة فن الراب	4

انطلاقا من جدول التقطيع الأولي أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين أرى أن الفئة المناسبة هي فئة الاتجاه، وعليه جدول التحليل يحوي:

فئة الاتجاه: موقف المبحوثين من تشكل الجماعة.

وحدات التحليل: هي الكلمة والعبارات التي تحمل نفس الرقم، حيث تحصلت على 4 وحدات كما هو مبين في جدول التقطيع:

الوحدة الأولى: ملأ الفراغ والترفيه، رمزها رقم1.

الوحدة الثانية: إحياء التراث وعلاقات الأجداد، رمزها رقم2.

الوحدة الثالثة: تشكلت بعفوية، رمزها رقم 3.

الوحدة الرابعة: الاهتمام المشترك، رمزها4.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف المبحوثين في تشكل الجماعة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	ملأ الفراغ والترفية	4	%28.57
2	إحياء التراث وعلاقات الأجداد	3	%21.42
3	تشكلت بعفوية	2	%14.28
4	الاهتمام المشترك	5	%35.72
المجموع		14	%100

يتبين لي من خلال الجدول السابق أن موقف أفراد العينة تتعدد وتختلف فيما يخص كيفية تشكل الجماعة، حيث أجد أن هناك من يرى أن الفراغ والبحث عن الترفية كان سببا في تشكل الجماعة، وهذا ما اتضح في وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 28.57% في المرتبة الثانية، في حين من يعتبر سبب تشكل الجماعة في رغبة هؤلاء المبحوثين في إعادة إحياء التراث وعلاقات الأجداد، وهذا بينته وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 21.42% في المرتبة الثالثة من حيث نسب التكرار، كما اعتبر البعض الآخر أن عفوية

اللقاءات والتفاعلات أدت إلى تشكل هذه الجماعة ويظهر هذا في وحدة التحليل رقم 3 بنسبة 14.28% في المرتبة الرابعة، بينما كان الاهتمام المشترك هو سبب تشكل هذه الجماعات والذي بينته وحدة التحليل رقم 4 بنسبة 35.72% في المرتبة الأولى من حيث نسبة التكرار، ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول السابق أن سبب تشكل الجماعة يختلف بين أفراد العينة، وهذا ما اتضح في نسب التكرار الجدول.

وهنا يمكن القول أن أفراد العينة يبحثون عن هوياتهم وإعادة إنتاج هوية جديد من خلال نموذج ثقافي أنتجه الجماعة في ظل الرابط الذي يجمع أفراد هذه الجماعة.

س4 : كيف تلتقون وتتواصلون ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	يكون بصورة تلقائية	1
2	يكون بصورة تلقائية	1
3	وقت محدد معروف	2
4	اللقاء عفوي	1
5	تحديد وقت للالتقاء	2
6	الاعتياد على نفس التوقيت	2
7	تحديد وقت محدد	2
8	اللقاء عفوي	1
9	التواعد والتواصل بالهاتف	3
10	عادة تلقائية	1
11	اللقاء عفوي	1
12	الهاتف و وسائط التواصل الاجتماعي	4
13	المواعيد بالهاتف	3
14	التواعد بالهاتف	3

من خلال ما تم الحصول عليه من هذا التقطيع الأولى أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة المناسبة هي فئة الاتجاه، وعليه جدول التحليل سينضم:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من كيفية الالتقاء والتواصل.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 4 وحدات، كما هو مبين بجدول التقطيع.

الوحدة الأولى: يكون اللقاء عفوي وتلقائي.

الوحدة الثانية: هناك وقت محدد للالتقاء.

الوحدة الثالثة: التواعد والتواصل بالهاتف.

الوحدة الرابعة: الهاتف ومواقع التواصل الاجتماعي.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من كيفية الالتقاء والتواصل			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	يكون اللقاء عفوي وتلقائي	6	%42.86
2	هناك وقت محدد للالتقاء	4	%28.57
3	التواعد والتواصل بالهاتف	1	%7.14
4	الهاتف ومواقع التواصل الاجتماعي	3	%21.42
المجموع		14	%100

تبين لي من الجدول السابق أن آراء أفراد العينة في كيفية الالتقاء تختلف وتتعدد فمن المواقف أجد أن اللقاء يكون بشكل عفوي وتلقائي وهذا بينته وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 42.86% في المرتبة الأولى من حيث نسبة التكرار، ثم نجد أن من لديهم وقت معين ومحدد للقاء الممثل في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 28.57% في المرتبة الثانية، في حين أجد من يعتمد على الهاتف في التواصل واللقاء وهذا اتضح في وحدة التحليل رقم 3 بنسبة 7.14% في المرتبة الرابعة، في المقابل هناك من يعتمد على الهاتف

وسائط ومواقع التواصل الاجتماعي لتحديد المواعيد واللقاءات وهذا يظهر في وحدة التحليل رقم 4 بنسبة 21.42% في المرتبة الثالثة من حيث نسبة التكرار.

ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول أن نسب أفراد العينة في كيفية الالتقاء متعددة وغير متكافئة النسب لأن الفرق الإحصائي يختلف من وحدة لأخرى وهذا يبين أن كيفية اللقاء تساهم في تحديد هوية المجال الذي ينتمي إليه أفراد العينة من خلال استعمال الوسائل التكنولوجية المتطورة في اللقاء أم أنهم لازالوا يعتمدون على الكيفية التقليدية في التواصل واللقاء، كما يوضح مدى تحكمهم في هذه الوسائل المتطورة.

س5 : متى تلتقون ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	في المساء	1
2	يكون اللقاء كل مساء	1
3	في المساء	1
4	يكون موعد لقاءنا كل مساء	1
5	نلتقي بعد صلاة العصر	1
6	نلتقي كل مساء	1
7	نلتقي بحسب الحاجة وبرنامج الفرقة	2
8	غالبا ما يكون في المساء	1
9	حسب الحاجة ما يكون في المساء	2
10	نلتقي كل مساء	1
11	نلتقي كل مساء	1
12	نلتقي في كل شهر مرة	3
13	حسب الحاجة	2
14	يكون موعد الالتقاء كل شهر	3

انطلاقا من التقطيع الأولي أقوم بصياغة جدول تحليل المحتو ى، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة الملائمة هي فئة الاتجاه، وعليه سينضم جدول التحليل:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة في توقيت الالتقاء.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 3 وحدات كما هو مبين بجدول التقطيع:

الوحدة الأولى: يكون اللقاء في كل مساء، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: الالتقاء بحسب الحاجة، رمزها رقم 2.

الوحدة الثالثة: يكون موعد الالتقاء في كل شهر، رمزها رقم 3.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف افراد العينة في توقيت الالتقاء			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	يكون اللقاء في كل مساء	9	%64.29
2	الالتقاء بحسب الحاجة	3	%21.42
3	يكون موعد الالتقاء في كل شهر	2	%14.28
المجموع		14	%100

يتضح لي من الجدول السابق أن موقف أفراد العينة من توقيت الالتقاء يختلف ويتعدد، حيث أجد أن من يلتقون في كل مساء من خلال وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 64.29% في المرتبة الأولى، في حين أجد من يلتقون بحسب الحاجة والممثلة في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 21.42% في المرتبة الثانية، بينما أجد من يلتقون في كل شهر الممثلة في وحدة التحليل رقم 3 بنسبة 14.28% في المرتبة الثالثة، ما يمكن ملاحظته أن نسبة الأفراد الذين يلتقون في المساء هي النسبة العلى بفارق كبير عن نسب الأفراد الذين يلتقون بحسب الحاجة والذين يلتقون في كل شهر.وهذا يتبين لنا أن هوية ونموذج الثقافي للجماعة يختلف من مجال إلى آخر.

س6 : هل أفراد الجماعة من عرشك ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	لسنا من عرش واحد	1
2	نحن من أصل اجتماعي واحد	2
3	كل واحد وعرشه	1
4	نحن من عرش واحد	2
5	كلنا من أصل واحد	2
6	ننتمي إلى أصل واحد	2
7	كل أفراد الجماعة من عرش واحد	2
8	نختلف في عرش واحد	1
9	تتعدد العروش	1
10	ليس لدينا نفس العرش	1
11	لا ننتمي إلى عرش واحد	1
12	لسنا من عرش واحد	1
13	اجتمعنا من عروش مختلفة	1
14	ليس لدينا نفس العرش	1

من خلال التقطيع الأولي أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة المناسبة هي فئة الاتجاه، وعليه يتكون جدول التحليل من:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة في انتمائهم إلى عرش واحد أم أنهم يختلفون في العرش.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 2 وحدتين كما هو موضح في الجدول التقطيع:

الوحدة الأولى: لسنا من عرش واحد، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: ننتمي إلى عرش واحد، رمزها رقم2.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف افراد العينة من انتمائهم إلى نفس العرش أم أنهم يختلفون			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	لسنا من عرش واحد	9	%64.29
2	ننتمي إلى عرش واحد	5	%35.71
المجموع		14	%100

يتضح لي من الجدول السابق أن موقف أفراد العينة من الانتماء إلى عرش واحد أم أنهم يختلفون في العرش أجد أن من يختلفون في العرش الممثلة في وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 64.29% في المرتبة الأولى من حيث نسبة التكرار، بينما أجد من ينتمون إلى عرش واحد الممثلة في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 35.71% في المرتبة الثانية، ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول أن نسبة الأفراد الذين لا ينتمون إلى عرش واحد غير مكافئة لنسب الأفراد الذين ينتمون إلى عرش لأن الفرق الإحصائي كبير بين النسبتين ،ومن خلال هذا يتبين أن أفراد العينة تختلف انتمائهم بحسب الأصل الاجتماعي لكل فرد ومجاله الاجتماعي الأصلي وبهذا التنوع والتعدد في الأصل الاجتماعي يكون التنوع والتعدد في النماذج الثقافية والهويات.

المحور الثاني : أثر النموذج الثقافي في تشكل الهوية الجماعية

س7 : ما طبيعة نشاط هذه الجماعة ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	ممارسة لعبة الخربقة	1
2	لعبة الخربقة	1
3	ممارسة الديمينو	2
4	ممارسة لعبة الديمينو	2
5	ممارسة لعبة الديمينو	1
6	ممارسة لعبة الخربقة	1
7	ممارسة فن القرقابو	3
8	ممارسة لعبة الديمينو	2
9	السباحة والصيد	4
10	نشاطات رياضية ،اجتماعية تطوعية	5
11	لعبة الديمينو	2
12	الغناء والتآلف فن الراب	6
13	ممارسة فن الهيب هوب	6
14	ممارسة الفن (الراب) و (الهيب هوب)	6

من خلال التقطيع الأولي أصيغ جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال إجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة المناسبة هي فئة الاتجاه، وعليه سينضم جدول التحليل:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من نشاط الذي تقوم به الجماعة.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 6 وحدات كما هو مبين في جدول التقطيع:

الوحدة الأولى: ممارسة لعبة الخربقة، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: ممارسة لعبة الديمينو، رمزها رقم 2.

الوحدة الثالثة: ممارسة فن القرقابو، رمزها رقم 3.

الوحدة الرابعة: السياحة والصيد بالدراجات النارية، رمزها رقم 4.

الوحدة الخامسة: نشاطات مختلفة رياضية اجتماعية تطوعية، رمزها رقم 5.

الوحدة السادسة: ممارسة موسيقي الراب والهيب هوب، رمزها رقم 6.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من نشاط الذي تقوم به الجماعة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	ممارسة لعبة الخربقة	4	%28.57
2	ممارسة لعبة الديمينو	4	%28.57
3	ممارسة فن القرقابو	1	%7.14
4	السياحة والصيد بالدراجات النارية	1	%7.14
5	نشاطات مختلفة رياضية،اجتماعية،تطوعية	1	%7.14
6	ممارسة موسيقي الراب والهيب هوب	3	%21.42
المجموع		14	%100

يتبين لي من خلال الجدول السابق أن موقف أفراد العينة من نشاط الذي تقوم به الجماعة يختلف ويتعدد فمن المواقف نجد من الجماعات من تمارس لعبة الخربقة الممثلة في وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 28.57%، في حين نجد من تمارس لعبة الديمينو والممثلة في وحدة التحليل رقم 2 بنفس النسبة السابقة

28.57%، بينما نجد كل من يمارسون فن القرقابو والسياحة والصيد بالدرجات النارية ونشاطات المختلفة والمتمثلون في وحدات التحليل 3،4،5، على التوالي بنسبة 7.14%، نجد أيضا من يمارسون موسيقي الراب والهيب هوب المتمثلة في وحدة التحليل رقم 6 بنسبة 21.42%، ما يمكن ملاحظته أن النشاطات تتعدد وتختلف والفروق الإحصائية متفاوتة بين أفراد العينة، كما يتبين أن هذا التفاوت يرجع إلى تعدد النماذج الثقافية من جماعة إلى أخرى ومن مجال إلى آخر.

س 8 : ماهي اللغة التي تتواصلون بها ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	الدارجة	1
2	الدارجة	1
3	العربية الدارجة	1
4	الدارجة	1
5	الدارجة	1
6	العربية الدارجة	1
7	اللغة الأمازيغية	2
8	العربية الدارجة	1
9	الدارجة	1
10	الأمازيغية	2
11	العربية الدارجة	1
12	الإنجليزية ، الفرنسية ، العربية ، الأمازيغية	3
13	الأمازيغية ، العربية الدارجة ،الإنجليزية ، الفرنسية	3
14	العربية الدارجة	1

من خلال التقطيع الأولي أقوم بصياغة جدول التحليل المحتوي ، ومن طبيعة السؤال ومن إجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة المناسبة هي فئة الاتجاه ، وعليه سيتضمن جدول التحليل:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من استعمال اللغة التي يتواصلون بها.

وحدات التحليل: وهي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم، حيث حصلنا على 3 وحدات كما هو مبين في الجدول التقطيع.

الوحدة الأولى: نتكلم بالدارجة في حواراتنا ، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: نتحدث بالأمازيغية، رمزها رقم 2.

الوحدة الثالثة: نستعمل عدة لغات عربية، الدارجة والانجليزية والفرنسية والأمازيغية، رمزها رقم3.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من استعمال اللغة التي يتواصلون بها			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	نتكلم بالدارجة في حواراتنا	10	%71.43
2	نتحدث بالأمازيغية	2	% 14.28
3	نستعمل الدارجة،الانجليزية، الأمازيغية	2	% 14.28
المجموع		14	%100

يتضح من خلال الجدول السابق أن أفراد العينة يتعدد ويختلف استعمالهم للغة التي يتواصلون بها، فمن المواقف نجد أغلبهم يتكلمون بالدارجة في حواراتهم وهذا ما بينته وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 71.43% في المرتبة الأولى ، في حين نجد من يتحدثون بالأمازيغية وهؤلاء مثلتهم وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 14.28%، ونجد أيضا من يستعملون عدة لغات عربية دارجة والانجليزية والفرنسية والأمازيغية ممثلة في وحدة التحليل رقم 3 بنسبة 14.28%. ويتبن من خلال هذا الجدول أن نسبة الأفراد الذين يتكلمون بالدارجة كأكبر نسبة من أفراد العينة، بينما من يستعملون لغات أخرى كالأمازيغية ومن يستعملون عدة لغات لهم نفس النسبة 14.28%، وهذا يوضح أن استعمال اللغة يختلف من جماعة إلى جماعة أخرى بحسب طبيعة نموذجها الثقافي الذي ساهم في إعادة إنتاج الهوية الجماعية للجماعة في كل مجال اجتماعي .

س9 : هل هناك ضوابط تحكم هذه الجماعة ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	الاحترام	1
2	الاحترام ، التقدير	1
3	الاحترام	1
4	الاحترام ، الأخلاقية	1
5	الأخلاقية	1
6	الأخلاق العامة	1
7	العرف ، العقاب الإقصاء من المجموعة في حالة تخلف عن المواعيد ، الاحترام والتقدير	2
8	ضوابط اللغة	3
9	أخلاقي ، الاحترام و التقدير	1
10	الجاه ، العرف	2
11	مجال مفتوح غير مضبوط	4
12	الاحترام ، راب نطبق ، المواقف الحرجة ، الغناء	5
13	الانضباط ، الحوار وتقبل الآخر وسماع له ، الاحترام	6
14	الانضباط ن الصرامة ، الفعالية ، الالتزام بالخلاقية	6

من خلال التقطيع الأولى أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوى، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة الملائمة هي فئة القيم، وعليه سيتضمن جدول التحليل : فئة القيم: الضوابط التي تحكم أفراد الجماعة الظرفية.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو جملة التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 5 وحدات ، كما هو مبين في الجدول التقطيع.

الوحدة الأولى: قيمة الاحترام والأخلاق، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: قيمة أو معيار الجاه والعرف، رمزها رقم 2.

الوحدة الثالثة: معيارها احترام قواعد اللعبة، رمزها رقم 3.

الوحدة الرابعة: الحرية والمجال المفتوح غير مضبوط، رمزها رقم 4.

الوحدة الخامسة: قيمة الانضباط والالتزام بقواعد المجموعة، رمزها رقم 5.

بناء الجدول :

فئة القيم : الضوابط التي تحكم أفراد الجماعة الظرفية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	احترام الأخلاق	7	%50
2	العرف والجاه	2	%14.28
3	احترام قواعد اللعبة	1	%7.14
4	الحرية لجميع أفراد الجماعة	1	%7.14
5	الانضباط والالتزام بقواعد المجموعة	3	%21.42
المجموع		14	%100

يتبن من خلال الجدول أعلاه أن أفراد العينة تتنوع القيم والمعايير التي تحكمهم فمن القيم نجد احترام الأخلاق التي تبينها وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 50% في المرتبة الأولى ، في حين من يحكمهم العرف والجاه والممثلة في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 14.28% في المرتبة الثالثة، بينما وحدتي التحليل 4،3 يحكمهم احترام قواعد اللعبة والعرف والجاه على التوالي بنفس النسبة 7.14%، ونجد أيضا من يحكمهم الانضباط والالتزام بقواعد المجموعة الممثلة في وحدة التحليل رقم 5 بنسبة 21.42% في المرتبة الثانية،

ومن خلال ما تم ملاحظته في الجدول من فروق إحصائية متفاوتة وتنوع في وحدات التحليل تبين أن القيم التي تحكم أفراد العينة وهذا يعود أساسا لتعدد هوية ونموذج الثقافي الخاص بالجماعة الظرفية من مجال اجتماعي إلى آخر ، وهذا يبين أيضا التجانس في القيم يختلف من مجال اجتماعي إلى مجال آخر يقل فيه التجانس في القيم وتختلف تماما على المجال السابق.

س10 : ما طبيعة المواضيع التي يناقشها أفراد الجماعة فيما بينهم ؟

من خلال ما تم الحصول عليه من التقطيع الأولي أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي ، ومن طبيعة السؤال

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	فلاحة ، بطالة	1
2	موضوع الحديث يكون حول الفلاحة والبطالة	1
3	نتحدث حول المعيشة والشؤون الاجتماعية	2
4	نتكلم في شؤون البلاد عامة	2
5	نتطرق إلى مواضيع عامة	2
6	نتتبع المواضيع الثقافية والفنية	3
7	نتناول الشؤون الاجتماعية للبلاد	2
8	غالبا ما نتحدث عن الميكانيك عامة ودراجات النارية خاصة	4
9	نتطرق لعدة مواضيع في كل الميادين الحياة	2
10	مناقشة شؤون اللعبة فقط	5
11	نتناول مواضيع مختلفة ومتعددة	2
12	متابعة مواضيع مختلفة ومتعددة	3
13	نتطرق إلى الجولات الفنية للفنانين الراب وإنتاجاتهم	3
14	نتحدث في مواضيع عامة والثقافية بشكل خاص	3

وإجابة المبحوثين أرى أن الفئة المناسبة هي فئة الاتجاه، وعليه سيتضمن جدول التحليل.

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من طبيعة المواضيع التي تناقش فيما بينهم.

وحدات التحليل: الكلمة أو العبارة أو الجملة التي تحمل نفس الرقم وتحصلت على 6 وحدات، كما هو موضح في جدول التقطيع.

الوحدة الأولى: موضع الحديث هو الفلاحة والبطالة، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: مواضيع عامة، رمزها رقم 2.

الوحدة الثالثة: متابعة المواضيع الثقافية والفنية، رمزها رقم 3.

الوحدة الرابعة: غالبا ما يكون التحدث في مجال الميكانيك، رمزها رقم 4.

الوحدة الخامسة: مناقشة شؤون اللعبة، رمزها رقم 5.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من طبيعة المواضيع التي تناقش فيما بينهم			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	موضوع الحديث الفلاحة والبطالة	2	%14.28
2	مواضيع عامة	6	%42.85
3	المواضيع الثقافية والفنية	4	%28.57
4	مجال الميكانيك	1	%7.14
5	شؤون اللعبة	1	%7.14
المجموع		14	%100

يتبين من هذا الجدول أن آراء أفراد العينة من طبيعة المواضيع التي تناقش فيما بينهم تمثلت في 5 وحدات أساسية : موضوع الحديث الفلاحة والبطالة الممثلة في وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 14.28% في المرتبة الثالثة، بينما نجد مواضيع عامة الممثلة في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 42.85% في المرتبة

الأولى، في حين نجد المواضيع الثقافية الممثلة في وحدة التحليل رقم 3بنسبة 28.57% في المرتبة الثانية، ونجد أيضا كل مجال الميكانيك وشؤون اللعبة الممثلتين في وحدتي التحليل رقم 5،4 بنفس النسبة 7.14%، ما يمكن ملاحظته من جدول السابق هو أن هناك تباين والاختلاف من حيث الفروق الإحصائية وكذا نوع المواضيع ، حيث أن مواضيع عامة هي النسبة الأعلى في الجدول وتليها باقي المواضيع، وهذا يتبين لنا أن كل جماعة تناقش مواضيع التي تتعلق أو تخدم بنموذجها الثقافي بحسب هويتها والمجال الاجتماعي التي تنتمي له هذه الجماعة.

س11 : ما تمثلات العادات والتقاليد لأفراد الجماعة الظرفية ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	الاهتمام يرث الأجداد	1
2	الحفاظ على إرث الأجداد	1
3	الحفاظ على العادات و التقاليد	1
4	احترام العادات و التقاليد	1
5	الحفاظ على مورث الأجداد	1
6	الاهتمام بإرث الأجداد	1
7	الحفاظ على إرث الأجداد	1
8	احترام العادات و تقاليد المجتمع	1
9	الاهتمام بالعادات و التقاليد	1
10	عدم خروج عن عادات و تقاليد المجتمع	1
11	لا يهمني أمر العادات	2
12	احترام العادات و تقاليد المجتمع	1
13	التعريف بعادات و تقاليد المجتمع	3
14	توظيف العادات و التقاليد في أعمالنا	3

انطلاقا من جدول التقطيع أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة المناسبة هي فئة القيم، وعليه سيتضمن جدول التحليل:

فئة القيم: تمثلات العادات والتقاليد لأفراد الجماعة الظرفية.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم، حيث تحصلت على 3 وحدات كما هو مبين في جدول التقطيع:

الوحدة الأولى: احترام والحفاظ على العادات والتقاليد الأجداد، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: عدم الاهتمام بالعادات والتقاليد، رمزها رقم 2.

الوحدة الثالثة: الافتخار والتعريف بها، رمزها رقم 3.

بناء الجدول :

فئة القيم: ما تمثلات العادات والتقاليد لأفراد الجماعة الظرفية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	احترام والحفاظ على عادات وتقاليد الجداد	11	%78.57
2	عدم الاهتمام بالعادات والتقاليد	1	%7.14
3	الافتخار والتعريف بها	2	%14.28
المجموع		14	%100

يتضح من خلال الجدول المبين أعلاه أن آراء أفراد العينة حول تمثلات العادات والتقاليد تمثلت في 3 وحدات أساسية، ومن الآراء نجد احترام والحفاظ على عادات وتقاليد الأجداد والممثلة في وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 78.57% في المرتبة الأولى في حين نجد عدم الاهتمام بالعادات والتقاليد كما بينته وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 7.14% في المرتبة الثالثة، بينما نجد الافتخار والتعريف بها كما بينته وحدة التحليل رقم 3 بنسبة 14.28% في المرتبة الثانية، م يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن تمثلات العادات والتقاليد لها أهمية كبيرة في إعادة إنتاج النموذج الثقافي الخاص بالجماعة الظرفية، ومن خلال النسب نجد أن هناك من يعمل إعادة إنتاج النموذج الثقافي للجماعة من خلال النموذج الثقافي للمجال

الاجتماعي الذي تتفاعل فيه الجماعة وهذا في وحدة تحليل رقم 1، بينما نجد في وحدة التحليل رقم 2 عدم الاهتمام بها لأن هذه الجماعة تعمل إنتاج نموذج ثقافي خاص بها بعيدا عن المجال الذي تتفاعل فيه، بينما في وحدة تحليل رقم 3 نجد أن أفراد الجماعة يعملون على إعادة إنتاج نموذج ثقافي للمجال الاجتماعي الذي يتفاعلون فيه من أجل إنتاج هويتهم

س12 : هل لديكم زي أو لباس خاص بكم ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	تعتمد على لباسنا المحلي	1
2	يكون لباسنا عادي محلي	1
3	الجلسة تكون بلباس المحلي	1
4	نلبس الزي المحلي	1
5	عادة ما يكون اللباس المحلي	1
6	نلبس اللباس المحلي	1
7	زي خاص بالفرقة نميزها عن الفرق الأخرى	2
8	ألبسة البيت العادية	1
9	لباس محلي	1
10	لباس تقليدي محلي	1
11	لباس عادي	1
12	هناك زي خاص بالفرقة	2
13	للفرقة لباس نميزها من خلال الاسم	2
14	لدينا زي خاص بالفرقة يحمل رمزها	2

من خلال ما تم الحصول عليه من هذا التقطيع الأولي أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوى، ومن طبيعة السؤال ومن إجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة الملائمة هي فئة الاتجاه، وعليه يتضمن جدول تحليل :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من طبيعة اللباس هم في الجماعة.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على وحدتين 2 كما هو مبين في جدول التقطيع :

الوحدة الأولى: اللباس المحلي العادي، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: لباس خاص بالجماعة، رمزها رقم 2.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من طبيعة لباسهم في الجماعة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	اللباس المحلي العادي	10	%71.43
2	لباس خاص بالجماعة	4	%28.57
المجموع		14	%100

يتضح من جدول المبين أعلاه أن آراء أفراد العينة في طبيعة لباسهم في الجماعة، ومن المواقف نجد من يعتمدون على لباسهم المحلي العادي كما بينته وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 71.43% في المرتبة الأولى، بينما نجد من يعتمدون على لباس خاص بالجماعة كما هو مبين في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 28.57 في المرتبة الثانية، ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن طبيعة اللباس يختلف من جماعة إلى أخرى حيث نجد من يعتمدون على اللباس العادي المحلي بنسبة أكبر ممن يعتمدون على زي خاص في الجماعة، وهذا يبين أن اللباس في الجماعة مقترن بالممارسات التي تقوم بها الجماعة وكذا النموذج الثقافي الخاص بها.

المحور الثالث : أثر الهوية الجماعية في تشكيل الهويات الفردية للأفراد الجماعة الظرفية

س13 : ما طبيعة الممارسة الاجتماعية للجماعة في المجتمع ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	المساهمة في أعمال الخيرية	1
2	المشاركة في أعمال التطوعية	1
3	جمع المساعدات للفقراء	1
4	النصح و التوجيه في حل المشاكل	1
5	المساهمة المادية و العفوية في مختلف المناسبات	1
6	تقديم المساعدة للمحتاجين	1
7	المشاركة في الأعراس و إحياء المناسبات	2
8	المساهمة المادية و المعنوية في الأفراح و الأقراح	1
9	العمل التطوعي	1
10	الإحسان للبسطاء و الفقراء	1
11	المساعدة في الفرح و القرح	1
12	المشاركة في الحملات التطوعية	1
13	المشاركة في المهرجانات	2
14	المشاركة بالفن و إحياء المناسبات	2

من خلال ما تم الحصول عليه من هذا التقطيع الأولى أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال ومن إجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة المناسبة هي فئة القيم، وعليه يتضمن جدول التحليل:

فئة القيم: هي تمثلات الممارسة الاجتماعية للجماعة في المجتمع.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 2 وحدتين كما هو مبين في جدول التقطيع:

الوحدة الأولى: التضامن الاجتماعي والتعاون، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: إسعاد الناس بافن وإحياء المناسبات، رمزها رقم 2.

بناء الجدول :

فئة القيم: تمثلات الممارسة الاجتماعية للجماعة في المجتمع			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	التضامن والتعاون الاجتماعي	11	%78.57
2	إسعاد الناس بالفن وإحياء المناسبات	3	%21.43
المجموع		14	%100

بيتبن من الجدول الموضح أعلاه أن آراء أفراد العينة من تمثلات الممارسة الاجتماعية للجماعة في المجتمع، تمثلت في وحدتين أساسيتين هما: قيمة التضامن والتعاون الاجتماعي والتي بينته وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 78.57%في المرتبة الأولى، بينما نجد قيمة إسعاد الناس بالفن وإحياء المناسبات كما هو في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 21.43% في المرتبة الثانية، ما يمكن ملاحظته من جدول السابق أن تمثلات الممارسة الاجتماعية للجماعة في المجتمع تختلف من حيث الفرق الإحصائي والفرق في نوع الممارسة، إذ تختلف من جماعة إلى أخرى بحسب المجال الاجتماعي التي تتفاعل فيه الجماعة ويعود كذلك إلى طبيعة النموذج الثقافي وهوية الجماعة.

س14 : كيف تؤثر الجماعة في مواقف أفراد الجماعة ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	تصويب الأداء الخاطئة	1
2	احترام رأي الجماعة	2
3	التشاور و تبادل الأفكار	2
4	الأخذ برأي الجماعة بالتشاور	2
5	تقويم السلوك وتصويبه	1
6	تنمية روح الجماعة في الأفراد	2
7	تفعيل الانضباط لدي الأفراد	2
8	التأثير في الآراء الأفراد	1
9	الاهتمام المتبادل من خلال الحوار	2
10	تصويب الآراء الفردية من خلال التشاور	1
11	إعطاء الحق في ممارسة اللعب الديمينو	2
12	تنمية الأداء الجماعي وتغيير الطباع السلبية	1
13	تقويم أفكار الفرد	1
14	عن طريق الحوار و تبادل الأفكار	2

انطلاقا من جدول التقطيع الولى أقوم بصياغة جدول التحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ ان الفئة الملائمة هي فئة القيم، وعليه يتضمن جدول التحليل :

فئة القيم: طبيعة تأثير الجماعة على أفرادها.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 2 وحدتين كما هو مبين في جدول التقطيع:

الوحدة الأولى: قيمة التوجيه وتصويب الرأي، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: قيمة الاحترام والتشاور، رمزها رقم 2 .

بناء الجدول :

فئة القيم: طبيعة تأثير الجماعة على أفرادها			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	التوجيه وتصويب الرأي	6	%42.86
2	الاحترام والتشاور	8	%57.14
المجموع		14	%100

يتضح من خلال الجدول المبين أعلاه أن آراء أفراد العينة حول طبيعة تأثير الجماعة على أفرادها وتمثلت في وحدتين أساسيتين: قيمة التوجيه وتصويب الرأي كما بينته وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 42.86% في المرتبة الثانية، في حين نجد قيمة الاحترام والتشاور المبينة في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 57.14% في المرتبة الأولى، ما يمكن ملاحظته في هذا الجدول أن تأثير الجماعة على أفرادها يتباين من حيث الفرق الإحصائي ونوع التأثير تبعا لنوع الممارسات والنموذج الثقافي للجماعة من خلال الاهتمام المشترك وكذا الهوية المشتركة التي تجمع أفراد الجماعة والتي يكون لها مجموعة من القواعد والموارد التي تمكنها من إعادة بناء ذاتها والاستمرارية في التفاعل الزماني والمكاني.

س15 : ما طبيعة العلاقات بين أفراد الجماعة ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	يسودها التضامن و التعاون	1
2	علاقة قوية متينة	1
3	علاقة أخوية قوية	1
4	الألفة والمودة	1
5	تضامن وتعاون الأفراد مع بعضهم البعض	1
6	دوام العلاقات والعشرة الطيبة	2
7	الاتحاد والتضامن بين أفراد الجماعة	1
8	اللحمة والألفة بين أفراد الجماعة	1
9	يسودها النصح و التوجيه و دوام اللقاء	2
10	الوحدة والتضامن	1
11	الصداقة و المحبة	2
12	الاتحاد و التضامن والتعاون والعمل الجماعي	1
13	الألفة و التعاون	1
14	الاتحاد والتعاون من أجل العمل الجماعي	1

من خلال جدول التقطيع الأولى أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوى، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة المناسبة هي فئة القيم، وعليه يتضمن جدول التحليل:

فئة القيم: طبيعة العلاقات بين أفراد الجماعة الظرفية.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على وحدتين كما هو مبين في جدول التقطيع:

الوحدة الأولى: قيمة التضامن والتعاون، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: قيمة الصداقة والمحبة، رمزها رقم 2.

بناء الجدول :

فئة القيم: طبيعة العلاقات بين أفراد الجماعة الظرفية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	التضامن والتعاون	11	%78.57
2	الصداقة والمحبة	3	%21.43
المجموع		14	%100

يتبن من خلال الجدول الموضح أعلاه أن آراء أفراد العينة حول طبيعة العلاقات بين أفراد الجماعة الظرفية تمثلت في وحدتين أساسيتين هما: قيمة التضامن والتعاون كما هو في وحدة تحليل رقم 1 بنسبة 78.57% في المرتبة الأولى، في حين نجد قيمة الصداقة والمحبة والممثلة في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 21.43% في المرتبة الثانية، يختلف من حيث الفرق الإحصائي ونوع العلاقة حيث تعمل الجماعة على بناء نموذج ثقافي خاص بها يضمن لها الاستمرارية من خلال العلاقة التفاعلية من أفرادها فهو يعمل على إعادة بناء العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة وكذا تشكل هويتها الجماعية التي تؤثر بدورها في هويات

س16 : ما طبيعة ممارستك كعضو في الجماعة؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	أشارك بالعب	1
2	ألعب لعبة الخريقة	1
3	المشاركة في اللعب	1
4	لعب الديمينو	1
5	ألعب الخريقة	1
6	المشاركة باللعب	1
7	المشاركة بالأداء	2
8	ألعب الديمينو	1
9	المساهمة بالنصح والأفكار	3
10	أتبادل الأراء و الأفكار مع أفراد الجماعة	3
11	المشاركة باللعب	1
12	المشاركة بتأليف أغاني الفرقة	2
13	المشاركة تكون فنية بالتأليف والغناء والإبداع	2
14	بتأليف الأغاني	2

من خلال ما تم الحصول عليه من جدول التقطيع أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة الملائمة هي فئة الاتجاه، وعليه سيتضمن جدول تحليل:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من طبيعة ممارستهم كأعضاء في الجماعة.

وحدات التحليل: وهي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 3 وحدات كما هو مبين في جدول التقطيع:

الوحدة الأولى: طبيعة الممارسة تكمن في اللعب، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: المساهمة بالرأي والأفكار، رمزها رقم2.

الوحدة الثالثة: المشاركة الفنية، رمزها رقم 3.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من طبيعة ممارستهم كأعضاء في الجماعة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	ممارسة اللعب	8	%57.14
2	المشاركة بالرأي والأفكار	2	%14.28
3	المشاركة الفنية	4	%28.57
المجموع		14	%100

يتبن من جدول الموضح أعلاه أن آراء أفراد العينة من طبيعة ممارستهم كأعضاء في الجماعة، فمن مواقف نجد ممارسة اللعب والتي بينته وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 57.14% في المرتبة الأولى، في حين نجد المشاركة بالرأي والأفكار الممثلة في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 14.28% في المرتبة الثالثة، بينما نجد المشاركة الفنية كما هو في وحدة التحليل رقم 3 بنسبة 28.57% في المرتبة الثانية، ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن نسبة الأفراد الذين يمارسون اللعب 57.14% غير مكافئة لنسب الممارسات المتبقية، وهذا يبين أن طبيعة ممارسة الأفراد تختلف من جماعة إلى أخرى بحسب هويتها ونموذجها الثقافي.

س17: هل أعضاء الجماعة مستقرون أم أنهم يتغيرون باستمرار؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	أعضاء الجماعة مستقرون	1
2	يتغير أعضاء الجماعة	2
3	أعضاء الجماعة مستقرون	1
4	الجماعة مستقرون	1
5	يتغير أعضاء الجماعة في بعض الأحيان	2
6	الجماعة تعرف عدم استقرار في أعضائها	2
7	الفرقة قابلة للزيادة	2
8	الجماعة لا تعرف استقرار في أعضائها	2
9	نفس أعضاء لا يتغيرون	1
10	الجماعة مستقرة في أعضائها	1
11	يتغيرون باستمرار	2
12	هناك استقرار في أعضاء الجماعة	1
13	الفرقة مستقرة في أعضائها	1
14	أعضاء الفرقة مستقرون	1

انطلاقا من جدول التقطيع الأولى أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة الملائمة هي فئة الاتجاه، وعليه تضمن جدول التحليل:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من استقرار أو تغير أعضاء الجماعة الظرفية.

وحدات التحليل: هي الكلمة أو العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على وحدتين كما هو مبين في جدول التقطيع.

الوحدة الأولى: أعضاء الجماعة مستقرون، رمزها رقم1.

الوحدة الثانية: يتغير أعضاء الجماعة، رمزها رقم 2.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه : موقف أفراد العينة من استقرار أو تغير أعضاء الجماعة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	أعضاء الجماعة مستقرون	8	%57.14
2	يتغير أعضاء الجماعة	6	%42.86
المجموع		14	%100

يتبين من الجدول أن آراء أفراد العينة من استقرار أو تغير أعضاء الجماعة الظرفية، فمن المواقف نجد أعضاء الجماعة مستقرون كما هو في وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 57.14% في المرتبة الأولى، في حين نجد تغير أعضاء الجماعة الممثلة في وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 42.86% في المرتبة الثانية، ما يمكن ملاحظته من هذا الجدول أن هناك تباين في الفرق الإحصائي فيما يخص استقرار أو تغير أعضاء الجماعة الظرفية لأن له علاقة بطبيعة تفاعلات وممارسات أفراد الجماعة الظرفية باعتبارها بنية تشمل قواعد وموارد أفراد الجماعة من خلال نموذجها الثقافي وهويتهم التي تشكلت في الجماعة.

س18 : ما هي الأهداف التي يسعي الفرد لتحقيقها في الجماعة ؟

رقم الحالات	التعليق	الرمز
1	الحفاظ على الجماعة	1
2	دوام الجماعة	1
3	تحقيق وحدة الجماعة	1
4	المحافظة على الجماعة	1
5	دوام اللمة و العشرة	1
6	الاهتمام بمسائل التي تطرحها الجماعة في نقاشاتها	1
7	تطوير المهارة وفن القرقابو	2
8	دوام الترفية مع أفراد الجماعة	3
9	تحقيق الوحدة وتنمية صداقة الجماعة والمحافظة عليها	1
10	لم الشمل	1
11	ترفية وملأ الفراغ	3
12	تنمية قدراتي وأدائي في الجماعة وتطوير الفرقة	2
13	تطوير أسلوب وأداء الفرقة من خلال مهارات الأفراد	2
14	ترقية أداء ومستوي الفرقة	2

من خلال ما تم الحصول عليه من هذا التقطيع الأولى أقوم بصياغة جدول تحليل المحتوي، ومن طبيعة السؤال وإجابة المبحوثين ألاحظ أن الفئة الملائمة هي فئة الاتجاه، وعليه سيتضمن جدول التحليل:

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من الأهداف التي يسعون لتحقيقها في الجماعة.

وحدات التحليل: هي الكلمة او العبارات أو الجمل التي تحمل نفس الرقم حيث تحصلت على 3 وحدات كما هو مبين في جدول التقطيع:

الوحدة الأولى: المحافظة على استمرارية الجماعة، رمزها رقم 1.

الوحدة الثانية: تنمية الجماعة وتطويرها، رمزها رقم 2.

الوحدة الثالثة: دوام ترفية مع أفراد الجماعة،رمزها رقم 3.

بناء الجدول :

فئة الاتجاه: موقف أفراد العينة من الأهداف التي يسعون لتحقيقها في الجماعة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرارات	النسبة %
1	المحافظة على استمرارية الجماعة	8	%57.14
2	تنمية الجماعة وتطويرها	4	%28.57
3	دوام الترفية مع أفراد الجماعة	2	%14.28
المجموع		14	%100

يتضح من جدول المبين أعلاه أن آراء أفراد العينة من الهداف التي يسعون لتحقيقها في الجماعة متباينة حيث نجد أن المحافظة على استمرارية الجماعة كما هو في وحدة التحليل رقم 1 بنسبة 57.14% في المرتبة الأولى، في حين نجد أن تنمية الجماعة وتطويرها كما بينته وحدة التحليل رقم 2 بنسبة 28.57% في المرتبة الثانية، بينما نجد أن دوام الترفية مع أفراد الجماعة الممثلة في وحدة التحليل رقم 3 بنسبة 14.28% في المرتبة الثالثة، ما يمكن ملاحظته من هذا الجدول أن الأهداف التي يسعى الأفراد لتحقيقها في الجماعة الظرفية تختلف من خلال الفرق الإحصائي للنسب حيث نجد أن المحافظة على إعادة استمرارية الجماعة هي النسبة الأكبر ب57.14% مقارنة بنسب الأهداف الأخرى المتبقية.

وهذا يبين درجة ولاء هؤلاء الأفراد لجماعاتهم باعتبار بنية تعمل على إعادة بناء هوياتهم من خلال النموذج الثقافي الذي تتجه الجماعة الظرفية.

2- عرض وتحليل الفرضيات:

1.2الفرضية الأولى : يعمل الرابط الثقافي من خلال التفاعل الاجتماعي على إنتاج الجماعة الظرفية.

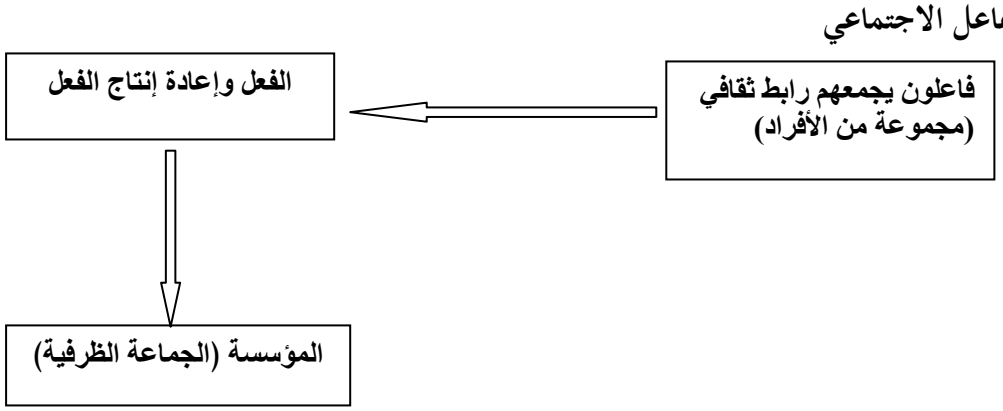

مخطط يوضح آلية إنتاج الجماعة الظرفية

2.2الفرضية الثانية : تنتج الجماعة الظرفية نموذج ثقافي خاص بها يعمل على تشكيل هوية جماعية لهذه الجماعة .

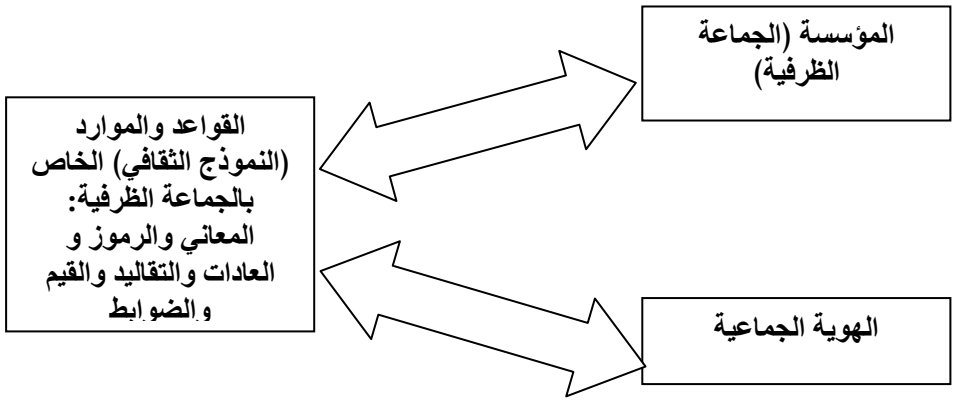

مخطط يوضح آلية تشكل الهوية الجماعية للجماعة الظرفية

الفرضية الثالثة : للهوية الجماعية تأثير في تشكيل الهويات الفر ديات لأفراد الجماعة الظرفية 3.2

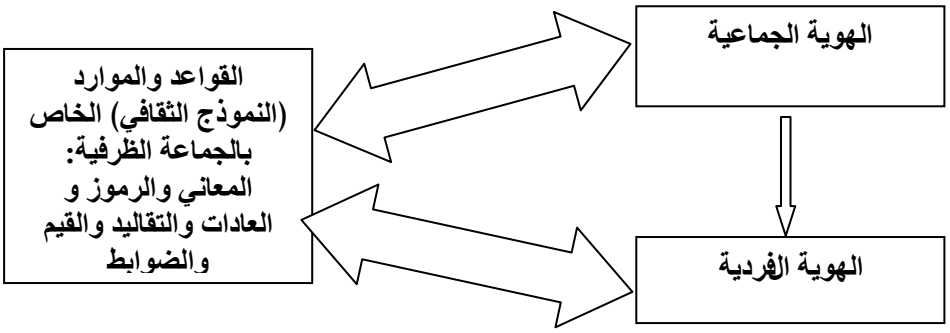

مخطط يوضح آلية إعادة تشكل الهوية الفردية لأفراد الجماعة الظرفية

بعد حصول على المعطيات والبيانات الميدانية عن طريق الملاحظة والمقابلات في مختلف المجالات الاجتماعية المتواجدة ضمن المجال العمراني المدروس لإخضاع تلك المعلومات إلى التحليل والتفسير العلمي، على أسس سوسيولوجية من خلال المقاربات المعتمدة في الدراسة .

لقد استخرجت مفاهيم الدراسة من خلال الفرضية العامة وتم تفكيك تلك المفاهيم إلى أبعاد ومؤشرات، حيث أصبحت مواضيع تم تحليلها وتدقيقها في الميدان بحسب المجالات الاجتماعية والنماذج الثقافية السائدة وشملت كل من (الجماعة الظرفية ، النموذج الثقافي ، الهوية والفعل الاجتماعي والمجال الاجتماعي) وتوصلت إلى الفرضية القائل نصها "يعمل الرابط الثقافي من خلال التفاعل الاجتماعي على إنتاج الجماعة الظرفية " قد تحققت بدرجة كبيرة من خلال الدراسة التي قمت بها .

فالجماعة الظرفية : مجموعة من أفراد يحكمها رابط ثقافي ، ومن خلال التفاعل الاجتماعي يتم تشكيل الجماعة الظرفية ، ومن دراستنا للميدان فإن الجماعة الظرفية تحوي ثقافات أفرادها كأفراد أو الجماعة حسب مجال تفاعل هؤلاء الأفراد الذي يختلف من مجال عمراني لآخر تبعا للنموذج الثقافي السائد في المجال ، وكما أن مدينة ورقلة مجال عمراني واسع فيه عدة مجالات اجتماعية يختلف فيها طبيعة الجماعة الظرفية من مجال لآخر.فالجماعة الظرفية عبارة عن جماعة اجتماعية غير رسمية صغيرة تشمل عدد من الأفراد الذين تجمعهم روابط غير بيروقراطية وغير قرابية حيث يعمل النموذج الثقافي على تشكيل هوية الجماعة وإعادة إنتاجها في الزمان والمكان.

لذا يمكن القول أن الفاعل ليس فردا فقط بل قد يكون جماعة أو مجتمع وهذا يدل على أن عملية التفاعل ليست بسيطة وقد تكون معقدة، ليس بعدد الأطراف المتفاعلة فحسب لكن بمجمل المعاني والرموز التي تحكم العملية التفاعلية.

كما تم التوصل إلى أن الفرضية القائل نصها " تنتج الجماعة الظرفية نموذج ثقافي خاص بها يعمل على تشكيل هوية جماعية لهذه الجماعة " وقد تحققت من خلال الدراسة .

فالنموذج الثقافي : يعتبر النموذج الثقافي وحدة تفسيرية مهمة في فهم الثقافة وتميزها عن الثقافات الأخرى ، فهو يتكون من التقاء عدة سمات ثقافية مع بعضها البعض من خلال علاقات داخلية بينها. حيث يسعى كل مجتمع إلى بناء نموذج ثقافي يعمل على تنظيم المواقف والأفعال الاجتماعية وفهم العوامل التي تجعل السلوك الجمعي يتصف بالانتظام ، فمدينة ورقلة تعتبر عدة وعاء حاملا لعدة ثقافات وافدة بنماذج ثقافية المختلفة حيث نجد أن لكل مجال عمراني نموذج ثقافي خاص به يعمل على إنتاج المجال الاجتماعي. فالنموذج الثقافي هو تنظيم مركبات الثقافية التي تؤلف الصبغة الثقافية الكلية لمجال اجتماعي ما من خلال مجموعة القيم والأفكار والمعتقدات والتمثلات والممارسات والمعاني والرموز التي تميز ثقافة بعينها والتي اكتسبت قدرا من الاستمرار النسبي وتعمل على تشكيل أو تغيير أفعال ومواقف الأفراد والجماعات.

كما تم أيضا التوصل إلى إن الفرضية التي جاء في نصها "للهوية الجماعية تأثير في تشكيل الهويات الفردية لأفراد الجماعة الظرفية "

فعضوية الجماعة عنصر هام في تكوين هوية الفرد الاجتماعية ، كما يتوقف تقييم جماعة الفرد على المقاربة الاجتماعية مع جماعات أخرى، فالهوية الاجتماعية تعتبر جزء من مفهوم الشخص الذاتي، بحيث يرى الباحثان(تاجفال،ترنر)أن الصورة الذاتية تتشكل من الهوية الذاتية وكذا الهوية الاجتماعية في آن واحد. وهذه هي سمة المجتمع الإنساني حيث يكون التفاعل على أساس أن الفرد يتفاعل مع الآخرين في جملة من الأدوار والتوقعات من الآخرين وأن للآخرين كذلك لهم أدوار وتوقعات من الفرد بغية تنظيم حياتهم الاجتماعية، وذلك من خلال التفاعل ولعب الأدوار بفاعلية يتم عن طريق مجموعة من الرموز ذات الدلالة المشتركة والفهم المشترك للنموذج الثقافي التي يتبناه أفراد الجماعة الظرفية .

3- الاستنتاج العام :

عرض وتحليل وتفسير الفرضيات حسب النظرية الإبنائية لأنتوني جيدنز

الفرضية العامة:

إن تفاعل مجموعة من الأفراد يؤدي إلى تشكيل جماعة ظرفية يحكمها رابط ثقافي خاص بهم , وتعمل هذه الجماعة على إنتاج نفسها من خلال نموذجها الثقافي الذي يعطي لها هوية جماعية للجماعة والتي بدورها يكون لها تأثير متبادل مع الهوية الفردية لأفراد هذه الجماعة .

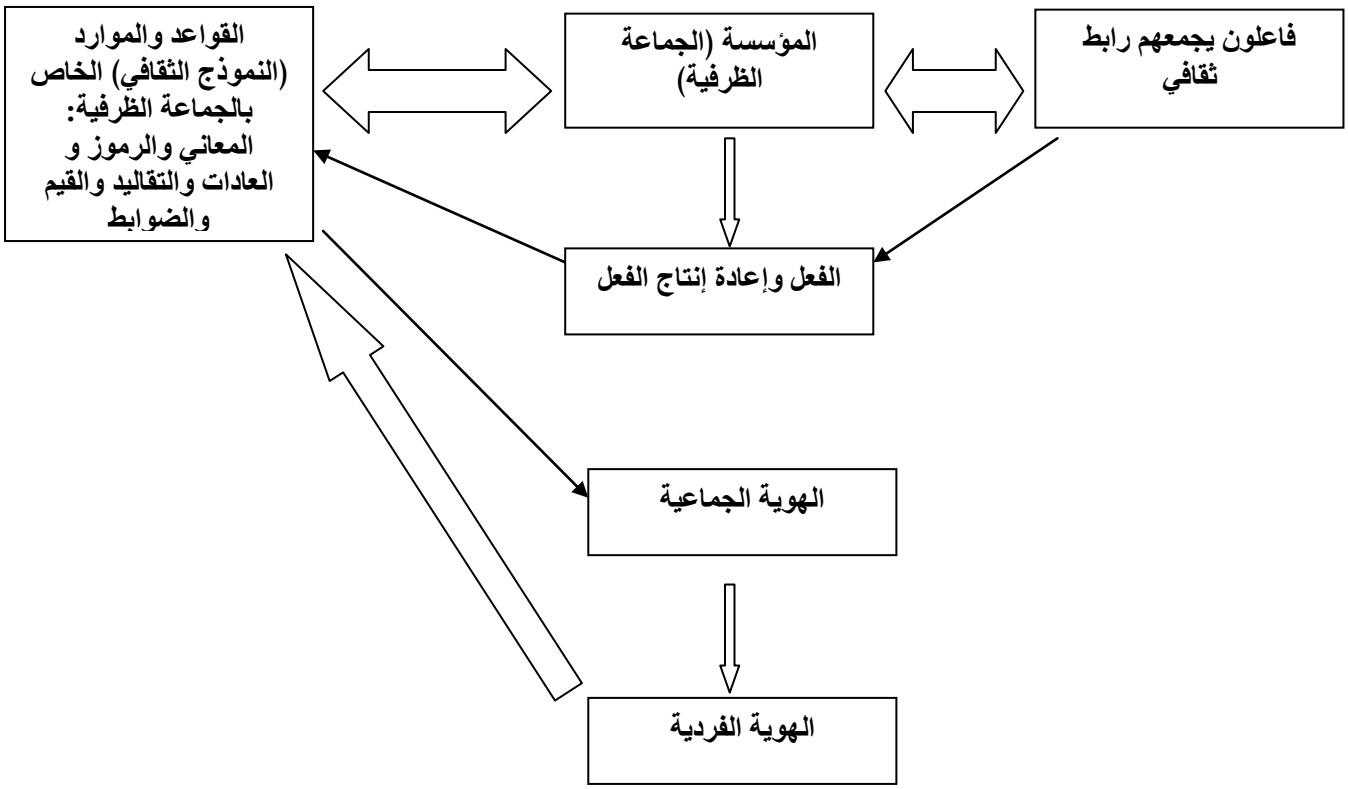

مخطط رقم 01: يوضح آلية تشكل الجماعة الظرفية حسب نظرية أنتوني جيدنز

فالمخطط يوضح آلية تشكل الجماعة الظرفية في شكل دائري حيث تكون نقطة البداية هي الهويات الفردية التي يحكمها رابط ثقافي خاص بهم، وتعمل هذه الجماعة على إنتاج نفسها من خلال نموذجها الثقافي الذي يعطي لها هوية جماعية للجماعة والتي بدورها يكون لها تأثير متبادل مع الهوية الفردية لأفراد هذه الجماعة.

1 / النموذج الثقافي البدوي و الجماعة الظرفية :

لقد توصلت إلى أن منطقة البور عبارة عن مجال اجتماعي يحكمه نموذج ثقافي موحد في العادات و التقاليد و الأعراف و القيم و الطقوس، كما أنه عرش واحد تسيطر عليه علاقات القرابة و النسب والجيرة و الصداقة ، فهي علاقات يميزها الانسجام و التجانس الاجتماعي .

لذا يمكن اعتبار المنطقة كمجال اجتماعي و مجال عمراني واحد كون النمط العمراني يتقارب في الشكل و النوع و حتى في طبيعة المواد المستعملة في العمران و هذا يعمل على تسهيل عملية التفاعل الاجتماعي من خلال علاقات الاجتماعية المختلفة كعلاقات المودة و تبادل الزيارات و اللقاءات .

ومن ناحية أخرى نجد أن معظم المتفاعلون في هـ ذا المجال يمارسون نفس النشاط و المتمثل في النشاط الفلاحي و النشاط الرعوي الذي يشمل تربية المواشي و التجارة بها.

أما بالنسبة للنموذج الثقافي هو العنصر المهم في تشكيل الجماعات الظرفية باعتبار أن الأفراد يحكمهم نموذجا ثقافيا يسيطر على مختلف تفاعلاتهم الاجتماعية ، لأن الأفراد بمجرد انتمائهم إلى جماعات فإنهم يحتكمون بضوابط و نموذجها الثقافي لا ينبغي الخروج عن هدا النموذج الذي من إنتاج المجال الاجتماعي الذي تتفاعل فيه الجماعة .

كما أن النموذج الثقافي يعمل على إعادة نتائج الجماعة الظرفية وإعادة تشكيل هويتها وحسب آلان توران الذي يعتبر أن(النموذج الثقافي التنمية لمجتمع هو الذي يسمح بدفع جزء من موارد هـ مجتمع إلى أبعد من حدود الوجود العملي الحالي من خلال مشروع ذات محتوي طبيعته هو إمكانية تحكم المجتمع في ظروفه المادية للوجود في كل نمط تنظيمي مشارك لنموذج ثقافي)، أي أن هذا النموذج الثقافي بمختلف مكوناته و محتوياته يمكنه من تنظيم الجماعة الظرفية ضمن المجال الاجتماعي التي تتفاعل فيه، لذا نجد

النموذج الثقافي الموجود في هذه المنطقة والذي يشمل لعبة الخربقة والديمينو عمل على تشكيل الهوية الجماعية والفردية في هذا المجال .

والجدير بالذكر في هذا المجال أن الفاعلون الاجتماعيون لا يستخدمون نماذجهم الثقافية في تأجيج الصراع بينهم ، بينما يعملون على استغلالها في تعزيز روح التعاون والتضامن بينهم بواسطة روح التآخي في الأفراح والأقراح على قلب رجل واحد، ويظهر هذا جليا لنا من خلال الشورى في اتخاذ القرارات مما يجعل الجماعة منسجمة انسجاما محكما مع المجال الاجتماعي والنموذج الثقافي السائد فيه.

فيما يخص الهوية فإن الجماعة الظرفية التي تشكل نموذج ثقافي خاص بها يعمل بدوره على تشكيل الهوية الجماعية لهذه الجماعة من خلال أفعال وتفاعلات أفرادها ضمن مجالهم الاجتماعي التي تتجسد في الفهم المشترك للجماعة باعتبارها رمز لتكريس روح التعاون والانسجام بين أفراد هذا المجتمع.

2 / النموذج الثقافي شبه البدوي للجماعة الظرفية :

إن منطقة سعيد عتبة عبارة عن مجال عمراني واحد و مجال اجتماعي واحد ،و كذا نموذج الثقافي هو منتوج أفعالهم و سلوكاتهم و شعائرهم و طقوسهم و معتقداتهم و من خلال مقابلة المبحوثين توصلت إلى أن المجال العمراني يعتبر مساعدا و مساهما في عملية التفاعل الاجتماعي ، كون المجال العمراني متقاربا و منسجما في تشكله البسيط .

بالإضافة إلى أن هذا المجال يتضمن عدة روابط وعلاقات اجتماعية لاسيما أن المنطقة عبارة عن عرش أو قبيلة واحدة تقل فيها الصراعات وتضارب المصالح بدرجة كبيرة مما يجعلها تعيش علاقات قرابة ونسب وجيرة وصداقة، فهم بذالك ينطلقون في اعتبار الجماعة رمز القوة (يقول المبحوثين يد الله مع الجماعة) لذا فهم يحرصون على لم الشمل وإرساء مبدأ روح التضامن في المناسبات الأفراح و الأقراح .

كما لاحظت أنهم يشتركون في نشاطاتهم اليومية المتمثلة في النشاط الفلاحي والرعوي لتربية المواشي ,والنشاط التجاري بالإضافة إلى الصناعة التقليدية بالنسبة للنساء.

3 / النموذج الثقافي شبه حضري للجماعة الظرفية :

تشمل منطقتي أنقوسة و القصر، نفس المجال العمراني والمجال الاجتماعي كون معظم المبحوثين في هذا المجال يقولون أن الجانب العمراني لا يعرقل عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد و الجماعات، بالإضافة إلى أن هذا المجال الاجتماعي يتضمن علاقات اجتماعية وطيدة بين أفراده ، وتساهم في تشكيل الجماعات الظرفية خصوصا وأن المنطقتين عبارة عن عروش تجمعهم علاقات النسب والقرابة والصداقة والجيرة فهم يتفاعلون في إطارهم الثقافي والاجتماعي المتقارب جدا، كونهم يتبادلون اللقاءات في إطار الجماعة في مختلف المناسبات فيتضامنون ويتواصلون مع بعضهم البعض.

أما فيما يتعلق باللغة فهم يعتمدون في تواصلهم وحواراتهم على اللهجة المحلية (الأمازيغية) بالدرجة الأولى مع استعمال في بعض الأحيان مفردات بالعربية والفرنسية وحتى الإنجليزية بحسب طريقة التفاعل ، فهي تختلف من جماعة لأخرى وليس بين العروش مما يجعل الجماعات تتميز في تفاعلاتها مع الآخرين بحسب مكانتها الاقتصادية والاجتماعية.

فالمجال العمراني يخدم الجماعة الظرفية ويعزز روح التعاون والتضامن بين أفرادها ومع الآخرين في هذا المجال الاجتماعي الذي يشبه إلى حد بعيد المجتمع لأنه عبارة عن خليط العلاقات الاجتماعية والعلاقات المادية المصلحية رغم أنها في إطار مجال اجتماعي ونموذج ثقافي واحد .

كما أن أفراد المنتمين إلى الجماعة الظرفية في هذا المجال هم من عروش متعددة تتنوع علاقاتهم الاجتماعية ، لا يمكنني هنا القول بأن هناك تجانس في هذا المجال بل يمكن القول بأن المجتمع ذو بنية ثقافية واحدة تخللها ثقافات دخيلة عن النموذج الثقافي الأصلي لهذا المجال التفاعلي .

حيث أن بعض الأفراد يحملون نماذج ثقافية دخيلة تجعلهم يعيشون علاقات عمرانية وليست علاقات اجتماعية مع أهل المنطقية ، إلا أنه بمرور الوقت ينصاعون من خلال تفاعلهم وتطبعهم في المجال الاجتماعي ويحملون نموذجه الثقافي ضمن جماعات تتشكل بحسب الرابط الثقافي حيث تكون في غالب الأحيان علاقات اجتماعية متنوعة بين الجانب المادي والمعنوي ، يطول أمدها الزمني حيث تبدو أنها علاقات جيرة محبة وطيبة وصداقة.

فالجماعة الظرفية في هذا المجال الاجتماعي تترك أثر ايجابيا في التفاعل الاجتماعي الذي يساهم في تشكيل الرابط الثقافي حيث يرسى قيم المحبة والاحترام بين المتفاعلين في هذا المجال الاجتماعي لاسيما بين الجيران حيث لاحظت هذا بشكل كبير في المجال الاجتماعي .

إن هوية الجماعة الظرفية في هذا المجال الاجتماعي تكون من خلال عملية إعادة إنتاج النموذج الثقافي للجماعة، من أجل تشكيل هويتها الجماعية التي تميزها عن الجماعات الأخرى وهذا بناء عن الموارد التي يحتويها هذا النموذج .

كما أن الجماعة الظرفية لها الأثر الكبير توطيد و تحسين العلاقات الاجتماعية من خلال عملية التفاعل التي ترتكز علي الرابط الثقافي التي يحمله أفراد الجماعة من خلال النموذج الثقافي الذي ينتمون إليه ويدافعون عنه في مختلف جميع المناسبات و اللقاءات البينية أو مع الجماعات الأخرى .

حيث أن هدا المجتمع تمتزج فيه العلاقة الاجتماعية بالعلاقة المصلحية و كل منها تسعى إلى السيطرة على المجال التفاعلي لدا نجد أن الجماعة فيها نوع من المرونة حيث يتم التفاعل باستمرار بحسب الأفراد و قدرتهم على الاستمرارية في الجماعة بما يخدم مواردهم و قواعدهم حسب جيدنز . أي أنهم ينتمون للجماعة الظرفية وفق للنموذج الثقافي الذي يتعلق بالمصالح و المراكز الاجتماعية و الهوية التي تريد تشكيلها من خلال هدا النموذج.

4/ النموذج الثقافي الحضري للجماعة الظرفية :

لقد تبين لي أن مدينة ورقلة بعض مناطق (وسط المدينة) و منطقة لاسيليس تحتويان عدة نماذج ثقافية . و من خلال المبحوثين وجدنا أن هناك عدة طرق لكسب المعيشة بالمدينة كما أن معظم سكان هاتين المنطقتين ليسوا من نفس العرش و ليسوا من المنطقة أصلا، أي أن هذا المجال يحوي عدة ثقافات مختلفة لذا نجد أن التقاء الأفراد في المجال الحضري يؤدي إلى تشكيل جماعة ظرفية نلتقي فيه نماذج ثقافية من تناقل ثقافات مختلفة إلى هذا المجال كما أن الأفراد الجماعات الظرفية يتبنون نموذج ثقافي جديد مختلف عن نموذجهم الثقافي الأصلي .و توصلت إلى أن علاقة الجيران ببعضهم البعض هي علاقة عمرانية و ليست اجتماعية كون أن ما سكان المدينة لا يحبذون الاحتكاك ببعضهم البعض و ذلك يعود إلى الاختلاف في النماذج الثقافية إلا إذا تعلق الأمر بالمصالح فالجماعة الظرفية في هذا المجال تبدو علاقاتها

قصيرة المدى تشمل قضاء مصالح مشتركة معينة للجماعة ،فالجماعة الظرفية في هذا المجال تبحث عن مكانة تمكنها من لعب دوره الاجتماعي داخل هذا المجال من خلال نموذجها الثقافي و كذا المشاركة الاجتماعية التي تشمل إصلاح ذات البين و مساعدة المحتاجين والحملات التطوعية الخيرية، كل هذا يعطي الجماعة الظرفية هوية جماعية تتشكل من نموذجها الثقافي .

لكن ليست كل الجماعات في هذا المجال لها نفس الاهتمام كون أن الجماعة الظرفية يختلف هدف تشكيلها يحسب النموذج الثقافي ، لأن الأفراد التقاءهم في هذه الجماعة بهدف أساسا إلى تحقيق هدف مشترك أو لهم مصلحة مشتركة يسعون إلى تحقيقها كما أن المعاني التي يحملها أفراد الجماعة الظرفية في هذا المجال تتأثر بحركة التغيير الاجتماعي السريعة حيث نجد أن المصلحة تطفئ على حساب العلاقات الاجتماعية، لأن تغيير النموذج الثقافي لأفراد الجماعة الظرفية و التغير الاجتماعي في المجال التفاعلي هو سبب رئيسي في تغير هوية الجماعة و المجال الذي تنمي إليه .

فالجماعة الظرفية هي منتوج للمجال الاجتماعي من خلال نموذجه الثقافي الذي تسبب في القيم و العادات و التقاليد و المواقف الاجتماعية المختلفة، فجعلت الجماعة ملاذا مهما يلجأ إليها الأفراد لتحقيق أهدافهم و مصالحهم .

1- العلاقة بين الجماعة الظرفية والنموذج الثقافي :

من خلال حديثنا عن الجماعة الظرفية باعتبارها وحدة اجتماعية هامة في البناء الاجتماعي تتفاعل مجموعة من الأفراد يجمعهم رابط ثقافي يعمل على تشكل الجماعة الظرفية التي تعمل بدورها على إعادة إنتاج نموذج ثقافي خاص بها، يشمل تلك المعاني والرموز ومختلف التمثلات والتصورات المتبادلة التي اعتبرها غوفمان مركز لعملية التفاعل الاجتماعي، كما يمكن اعتبار الجماعة الظرفية فاعلا اجتماعيا يدل على عملية التفاعل ليست بسيطة وقد تكون معقدة ليس بعدد الأطراف المتفاعلة فحسب لكن بمجمل المعاني والرموز التي تحكم لعملية التفاعلية.

2- العلاقة بين النموذج الثقافي والفعل الاجتماعي :

باعتبار أن الجماعة الظرفية محصلة علاقات الأفراد فيما بينهم من خلال تفاعل مواقف وأفعال الأفراد سواء فيما بينهم أو مع الآخرين ، ويحدث هذا التفاعل الاجتماعي انطلاقا من المعاني والرموز المشتركة بين الفاعلين والذين يسعون من وراء فهم المشترك لها إنتاج قيم وأفكار ومبادئ مشتركة فيما بينهم من خلال نموذج ثقافي موحد ، يكون كنتيجة لمواقف وأفعال وتفاعلات الأفراد مع بعضهم البعض ، ويشير ماكس فير إلى أن سلوك الأشخاص في أي فعل الاجتماعي ينبغي أن يتأثر بإدراك هؤلاء للدلالة فعل الآخرين ومعناه وفعلهم الخاص بهم بالذات بتعبير آخر يجب على الأفراد يبرهنوا عبر سلوكهم أنهم فهموا رغبات الآخرين وأنهم يقبلون الاستجابة لها .

3- العلاقة بين النموذج الثقافي والهوية :

إن هوية الجماعة الظرفية سواء الفردية أو الجماعية لا يمكن أن يكون لها مدلولا أو معني حقيقي إلا في ضوء مواجهتها للآخر سواء كان فردا أو جماعات ، لها تأثير بموجب تفاعلها داخل المجال الاجتماعي ، وطرح جورج هربرت ميد فكرة أن الوعي بالذات ليس إنتاجا فرديا صرفا ، ولكنه ينتج من مجموعة تفاعلات اجتماعية يكون الفرد منغمسا فيها. فبرأيه يكون كل واحد يرى هويته بتبني وجهة نظر الآخرين ووجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه.فالشعور بالهوية ليس معطي أولي في الوعي الفردي وقد حدد ذلك في مقولاته الأساسية المتعلقة بالفعل والذات والمجتمع .

قائمة المراجع

المصادر:

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي الشريف

الكتب باللغة العربية

1. *أحمد محمد الكندري,علم النفس الاجتماعي و الحياة المعاصرة، الكويت , مكتبة الفلاح,1992*
2. *السيد عبد العاطي و آخرون ,نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة و المعاصرة ,دار المعرفة , 2004*
3. السيد علي شتا, لتفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري ، منشأة المعارف ، الاسكندرية,ط1، 2000
4. خالد حامد ، المدخل إلى علم الاجتماع ، جسور النشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الأولى ,2008
5. سعيد سبعون، حفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعادة المذكرات والرسائل لجامعية في علم الاجتماع ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2012،
6. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، بيروت2006
7. _ أنتوني جيدنز، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمد محي الدين ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2000
8. أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2006
9. أنتوني جيدنز،علم الاجتماع، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ،ط4،المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،2005
10. جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا،ترجمة حسن قبسي، المركز الثقافي العربي،ط1،المغرب1997
11. جمال معتوق، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و البحث الاجتماعي ، بن مرابط للنشر،الجزائر،ط20091
12. جوردون مارشال, موسوعة علم الاجتماع المجلد الأول ,ترجمة محمد الجوهري وآخرون,المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة,د ب,ط2,2007,
13. حسين عبد الحميد أحمد رشوان,العلاقات الإنسانية في مجالات علم النفس,علم الاجتماع,علم الإدارة,المكتب الجامعي الحديث,الاسكندرية,1997

14. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر2006 ,

15. د.إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، 2008

16. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة :قسم المقدار، منشورات اتحاد الكتاب العربي، سوريا

17. عبد الإله بلقزيز، في البدء كانت الثقافة إفريقيا الشرق، ط1 ، المغرب1998

18. عبد الغني مغرب، ,الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون, ,دار القصبة للنشر الجزائر،2006

19. عبد الله بن جيلاني السائح,صفحات من تاريخ ورقلة ، مديرية الثقافة ورقلة ،2010 ،

20. عبد الله محمد عبد الرحمن ، النظرية في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2003

21. عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة و الاقتصاد والثقافة العامة دار الهدى ,عين مليلة- الجزائر,2010

22. عدلي أبو طاحون ، النظريات الاجتماعية المعاصرة ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، د ت

23. عدنان يوسف العتوم ، علم نفس الجماعة نماذج نظرية وتطبيقات عملية، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن,ط1، 2008

24. علي عبد الرزاق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د،ت

25. غريب عبد السميع غريب، البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية و الامبريقية، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، د ت.

26. *غي روشيه ، مدخل إلى علم الاجتماع العام –(الفعل الاجتماعي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ,الطبعة الأولى ,1983*

27. فهيمي سليم العزوز و آخرون,المدخل إلى علم الاجتماع , دار الشرق للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1 ، 2006

28. مالك بن نبي، مجالس دمشق، دار الفكر، ط1 ، سوريا ،2005

29. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر،1994

30. محمد السويدي، مفاهيم علم الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1 ، الجزائر،1991

31. محمد العربي ولد خليفة ,المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر, 2003

32. محمد عابد الجابري ،نحن و التراث ،المركز الثقافي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ،1980

33. محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي ,دراسة تحليلية نقدية، مكتبة التعليم الحديث, القصيم –العربية السعودية, ط20011

34. محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي ، دراسة تحليلية نقدية ، مكتبة التعليم الحديث, القصيم – العربية السعودية ، ط1، 2001

35. مصطفى خلف عبد الجواد، نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة، عمان ، 2009 .

36. معن خليل عمر,نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية نقدية ،دار الآفاق الجديدة, ط2 ، بيروت, 1991

37. معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع،–دار الشرق، بيروت ، الطبعة الأولى، 1997

38. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية, ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر الجزائر,ط2، 2010

39. يحي مرسي، أصول علم الإنسان، ج1 ، مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2000

الرسائل الجامعية:

40. طايبي رتيبة,الصراع الثقافي وتاثيره على هوية الشباب الجامعي في المجتمع الجزائري,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علم الاجتماع, جامعة الجزائر,2008/2007

41. ايناس , هوية ذوي الإعاقة الحركية ومجالات تشكيليها و إعادة تشكيليها ، دراسة ميدانية لعينة من المعاقين حركيا ببلدية تبسة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجسير في علم الاجتماع تخصص تنظيم وعمل، جامعة قاصدي مرباح, ورقلة,2010/2009

42. بن عون الزبير، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية ، دراسة حالة المجالس الشعبية المحلية المنتخبة بولاية الأغواط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجسير في علم الاجتماع اتصال ,جامعة قاصدي مرباح, ورقلة، 2012/2011

43. كوشي ابتسام ،المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية وعلاقتها بتشكيل وإعادة تشكيل هوية البطالين بمدينة ورقلة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية2013/2012

المحاضرات و الملتقيات

44. بن عيسى محمد المهدي ، بوسحلة ايناس ، لملتقى الدولي الأول حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري,

المجلات و الجرائد

45. طه مصطفى محمد ،" **الهوية بين الشكل و المضمون** " مجلة التسامح ، عدد 4 ، سلطنة عمان ، خريف2004/ 1424

46. كليزون. ب ، "تحديد مفهوم الهوية : تأريخ دلالي" ، مجلة التاريخ الأمريكي ، ترجمة عربية ، عدد 4، مارس 1983

47. بن عيسى محمد المهدي, من أجل سوسيولوجيا لمجتمع اتصال الإذاعة المحلية في الجزائر,ذات أو موضوع ؟، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة' العدد العاشر، مارس2013

المراجع باللغة الأجنبية

48. Ben Meziane Thaâlbi,L'identité au Magherb L'errance,Edition Casbah,Alger,2000

49. Festinger Léon , Katz Daniel ,citant Berelson ,les methodes de recherches dans les sciences sociales ,tome2,paris, puf,1974

50. Grawitz Madeleine,Méthodes dessciences sociales,huitième édition,Paris,Ed Dolloz,1990,

51. Joffeman ,Irwin , Note et Identités social , édition minuit ,Paris, 1996

52. Oriol M , Les identités collectives en question ,Bulletin IDERIC,1989

53. R.Sainsaulieu: l ldentite au travail , paris, 1977

54. Robert Campeau et autres, Individu et société introduction à la sociologie ,Ed ,Gaëtan Morin ,Paris,1993

55. Tajfel H, La catégorisation sociale ,en Moscovice ,1973, p.292

مواقع الانترنت

56. http://swmsa.net/forum/archive/index.php/t10268.html 12/2/2012
57. ing 365 ingeshack. Us/img 356/7600/70167992bl7.gif
58. 4bac/ educdz /com./t6659 :
59. http://ptr-djelfa.blogspot.com/2012/05/i.html الجماعة في السلوك التنظيمي
60. http://cfijdida.over-blog.com/article-28137778.htm 12/1/2013 19.20
61. محمد احمد مصطفى ، مفهوم الهوية، www.scribd.com.25/02/2009
62. http://wilayaouargla.dz/ar/index.php/component/content/article/2-uncategorised/50-2012-12-30-15-30-00

الملاحق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلـــــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مدرسة الدكتوراه

دليل المقابلة :

ثقافة الجماعة الظرفية وأثرها على الهوية و الفعل الاجتماعي

دراســـة ميدانية بمدينة ورقلـــــة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع

إعداد الطالب :

محمد شـــــراد

إشـراف الأستاذ الدكتور:

محمد المهدي بن عيسى

السنـــــة الجامعية :2014/2013

دليل المقابلة

مكان إجراء المقابلة تاريخ إجراء المقابلة

البيانات العامة :

الجنس :

السن :

المستوى التعليمي :

الحالة الاجتماعية:

طبيعة العمل:

الموطن الأصلي:

المحور الأول : طبيعة تشكل الجماعة الظرفية في مختلف المجالات الاجتماعية

1- ما طبيعة الحي الذي تسكنه ؟

2- هل لديك أصدقاء أو مجموعة تنتمي إليها ؟

3 – كيف تشكلت هذه الجماعة؟

4-كيف تلتقون وتتواصلون ؟

5- متى تلتقون؟

6- هل أفراد الجماعة من عرشك ؟

المحور الثاني : أثر النموذج الثقافي في تشكل الهوية الجماعية

7- ما طبيعة نشاط هذه الجماعة؟

8- ما هي اللغة التي تتواصلون بها ؟

9- هل هناك ضوابط تحكم هذه الجماعة؟

10- ما طبيعة المواضيع التي يناقشها أفراد الجماعة فيما بينهم؟

11- ما موقف أفراد الجماعة من عادات وتقاليد المجتمع ؟

12- هل لديكم زي أو لباس خاص بكم؟

المحور الثالث : اثر الهوية الجماعية في الهوية الفردية لأفراد الجماعة الظرفية

13- ما طبيعة الممارسة الاجتماعية للجماعة في المجتمع ؟

14- كيف تؤثر الجماعة في مواقف أفراد الجماعة؟

15- ما طبيعة العلاقات بين أفراد الجماعة؟

16- ما طبيعة مشاركتك كعضو في المجموعة ؟

17- هل أعضاء الجماعة مستقرون أم أنهم يتغيرون باستمرار ؟

18- ما هي الأهداف التي يسعي الفرد لتحقيقها ؟